الإنذار

بطلها اللص الظريف أرسين لوبين

رواية بوليسية ظريفة حافلة بأعجب المغامرات

بقلم الكاتب الفرنسي الكبير

لبلان

شفيق

مطبعة مجلة روايات الجيب

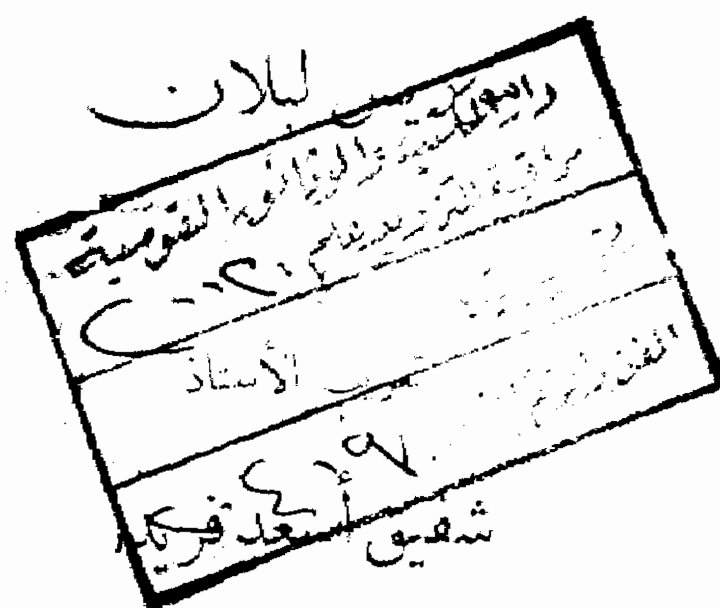
الإنذار

بطلها اللص الظريف أرسين لوبين

رواية بوليسية ظريفة حافلة بأعجب المغامرات

بقلم الكاتب الفرنسي الكبير

موريس لبلان



تعريب الأستاذ

شفيق أسعد فريد

مطبعة مجلة روايات الجيب

الفصل الأول

اشتد زفيف الريح . فانتفض أرسين لوبين .. وأجال بصره في أرجاء الحديقة المظلمة فلما استوثق من ابتعاد حارس الدار وكلبيه .. خلع معطفه وقبعته .. ووضعهما فوق الأرض .. ثم أخذ يتسلق شجرة مجاورة للمنزل في خفة النمر   كان لوبين قد سمع أن السمسار أوغسطس تيفنر يذيع بين أصدقائه ومعارفه نبأ حصوله على عقد ماسي فريد من إحدى عميلاته وفاء لدين كان له عليها .. ولم يكن لوبين يعرف اسم المدينة . بيد أنه كان يعلم أن السمسار لجأ إلى وسائل غير مشروعة في تصريف شئون الأسهم والسندات التي تملكها هذه المدينة حتى أفلسها في النهاية .. وظفر بالعقد الثمين وفاء لدين شخصي له عليها ..

وقد رأى أرسين لوبين ألا حق لتيفنر في الاستيلاء على هذا العقد . . لذلك صح عزمه على حرمانه منه . .

وقضى أسبوعا كاملا وهو يحوم حول الدار والحديقة بين الحين والحين حتى ألم بموقع غرفة نوم مستر تيفنر وغرف الخدم . وعرف أن حارس الليل يستعين بكلبين من كلاب الصيد لحراسة المنزل الذي ترى الحديقة المحيطة به على ثلاثين فدانا ..   ولما كان قد عرف أيضا أن تيفنر حصل على العقد في هذا اليوم فقط . واحتفظ به في غرفته الخاصة مع مجموعة لا بأس بها من الجواهر اقتناها على مر الأيام . فقد اعتزم أن يسطو عليه في تلك الليلة بالذات .   أخذ لوبين إذن يتسلق الشجرة بخفة وحرص حتى وصل إلى غصن ينحرف نحو نافذة غرفة نوم مستر تيفنر . ولكنه لم يشأ أن يجازف باعتلائه قبل أن يتأكد من متانته . . واحتماله لثقل جسمه ومن ثم تعلق به . . وأخذ يتأرجح في الهواء . . فلما لم ينكسر الغصن رفع احدى ساقيه ووضعها فوق الغصن . . ثم ضرب الهواء بساقه الأخرى واستعان بساعديه القويين على الجلوس فوق الغصن

وهبت نسمة قوية من الريح .. فترنحت الشجرة .. وكاد لوبين يفقد توازنه .. ولكنه تشبث بالغصن وظل كذلك حتى خفت الريح .. وعندئذ بدأ يزحف فوقه بحذر . . حتى بلغ نهايته المواجهة لنافذة مخدع مستر تيفنز .. فمد ساقيه حتى استقرتا فوق قاعدة النافذة .. ثم وثب بكل جسده فى الهواء .. باسطا ذراعيه أمامه .. واستقر جالسا فوق النافذة

وتمهل ريثما يستعيد تنفسه المنتظم وأجال بصره فى أرجاء الحديقة . . ولكنه لم يجد للحارس أثراً فأيقن أنه يقوم بجولته المعتادة فى الحديقة وانه لن يعود قبل مضى ربع ساعة على الأقل ..

ورفع لوبين القسم الأسفل من زجاج النافذة إلى أعلا بحركة سريعة . . فنجم عن ذلك صوت مزعج يكفى لاقلاق الموتى .. ولكنه لم يبال بذلك فان التردد فى مثل هذه الحالة معناه الوقوع فى أيدى صاحب الدار . أو خدمه أو حارسه . .

وأطل لوبين الى الداخل فرأى رب الدار ممدداً فوق الفراش وهو يغط غطيطا مزعجا .. ووجهه ناحية النافذة .. وعيناه مغلقتان . . فاطمأن نسبيا وهبط بهدوء .. ثم جذب النافذة قليلا الى أسفل وهو يرجو الا يلاحظ الحارس شيئا غير عادى أثناء جولته . ثم تقدم من الفراش .. وهو يضع يده اليمنى فى جيب سترته حيث يوجد مسدس مملوء بغاز الأثير كان قد قرر حديثا استعماله فى مغامراته . ولما أصبح على قيد ستة أقدام من الفراش استوى مستر تيفنز جالسا فى حركة خاطفة لا تنسجم مع ضخامة جسمه .. ومد يده ليلتقط مسدسا موضوعا فوق منضدة مجاورة للفراش . وأخذ لوبين لهذه الحركة الفاجئة .. ولكنه ما كاد يرى يد تيفنز تمتد نحو المسدس حتى وثب فوقه . وهوى بقبضته فوق فم السمسار . وعاجله بلطمة أخرى على رأسه .. فأغمض الرجل عينيه .وسقط رأسه فوق الوسادة . وهرع لوبين الى النافذة ؛ وأطل الى الخارج فلما اطمأن الى أن الحارس لم يصل بعد من جولته . انتقل إلى المهمة التى أقبل من أجلها .. فأدار بصره فى أرجاء الغرفة باحثا عن الموضع الذى يحتفظ فيه السمسار بجواهره والعقد الماسى . ورأى لوبين صورتين

كبيرتين معلقتين فوق جدارين من جدران الغرفة . فخطر له أنه من المحتمل جداً أن تخفي احداهما خزانة خلفها . فتقدم من احداهما المقابلة للنافذة . وأزاحها قليلا وعندئذ تحقق من صواب استنتاجه .

وقد أدرك لوبين على الفور بمجرد وقوع بصره على مقبض الخزانة وقرصها أن فتحها لن يستعصى عليه . فانكب عليها في الحال وراح يدير المقبض بنظام معين الى اليمين والى اليسار بصبر وطول أناة .

وأخيراً فتح الباب محدثاً صوتاً حاداً .. ورأى لوبين باباً خلف الباب . . فابتسم ساخراً .. وأخذ من جيبه ، حافظة جلدية صغيرة أخرج منها أداة مثنية عند نهايتها . وأدخلها في ثقب القفل ثم أدارها بعناية . وجذب الباب الى الخارج .. فانفتح . وضحك أرسين لوبين . وأطل داخل الخزانة فرأى صندوقاً أدرك من شكله أنه صندوق جواهر .. فأخذه .. وفتحه .. وعندئذ خطف بصره بريق وهاج شع من الماسات الثمينة التي ترصع العقد .

وغمغم بابتهاج : حقاً انها هدية ثمينة ! شكراً لك يا تيفنز !

ووضع لوبين الصندوق في جيبه . ثم تحول باهتمامه إلى باقي الخزانة .. فرأى عدداً لا بأس به من قطع الحلى .. ورزمة من الأوراق المالية . فأودعها جيبه . ثم أغلق الخزانة على الفور . . ووضع بطاقته الخالدة فوق الأرض أمامها ثم تنفس الصعداء .. وتقدم من النافذة بهدوء .

وفي تلك اللحظة حدث شيء كان على جانب عظيم من الخطورة .

رأى لوبين الحارس وكلبيه واقفين تحت النافذة مباشرة .. وكان الرجل ينظر إلى أعلا .. ويحدق في شبح لوبين المنعكس فوق زجاج النافذة . . وما لبث ان سمعه وهو يصيح بفزع : ياهذا ! ياهذا !

فتراجع لوبين الى الخلف . . وارتطم المقذوف بزجاج النافذة . . فحطمه . . ونثر شظاياه في ارجاء الغرفة . .

وعض لوبين على ناجذيه . . وتملكه الغضب . فقد أدرك ان سبيل الهرب قد سد في وجهه .. ولكنه تحول الى الباب . . وعندئذ سمع صوت نوافذ الطابق العلوى — حيث يقيم الخدم — وهي تفتح . . وأعقب ذلك وابل من الأسئلة . . مقرونا بنباح الكلبين المفزعة

الفصل الثانى

كان الموقف خطيراً .. ان عليه الآن ان يفلت من النطاق الذى سيضربه الحارس حوله .. بعد ان ينضم اليه الخدم .. ولم يتردد لوبين .. اندفع نحو الباب ، وفتحه على عجل .. ثم هرول الى الدرج .. وعندئذ لمح ساقين ترتديان سروال بيجاما عند قمة الدرج .. فهبطه وثبا .. ولكنه كان يسمع صيحات الخدم . ووقع أقدامهم وهم يجدون فى أثره

بلغ قاعدة الدرج .. وبدأ يعبر الردهة . ولكن تصادف لسوء الحظ ان انزلقت السجادة الصغيرة تحت قدمه ففقد توازنه .. وسقط فوق الأرض .. بيد انه حرص على ألا يرتطم رأسه بأسفل الدرج .. وحانت منه التفاتة الى أعلا .. فرأى صاحب البيجاما على ارتفاع درجتين منه

وتحاشى لوبين الوقوف . والاندفاع نحو الباب لئلا يكون هدفا مكشوفا لطارديه .. وبقى ممدداً حيث هو .. بينا وثب صاحب البيجاما الدرجتين الباقيتين .. وعندئذ مد لوبين ذراعيه وجذب الرجل بعنف من ركبتيه ، فهوى فوق الأرض وارتطم رأسه بها .. فتأوه آهة عميقة .. وانبعث لوبين واقفا على قدميه .. وتهيأ لمنازلة بقية الخدم

رأى ثلاثة منهم مقبلين نحوه .. وشد ماسره انه وجدهم جميعا عزلا من السلاح .. ولكنه لم يجد من وقته متسعاً لاخراج مسدس الغاز .. فقد انقضوا عليه معاً وبهدوء .. فستقبل أولهم بلكمة هائلة فوق أنفه جعلت الرجل يترنح إلى الخلف . ولكنه ما كاد يتهيأ للطم ثانى مهاجميه بيده اليسرى حتى أصابته لكمة فوق فكه .. فزأر كالليث المسعور . وانقلب من خطة الدفاع إلى خطة الهجوم .. وانقض على الرجلين وعيناه تتقدان ببريق خاطف .. وراح يكيل لهما اللكمات القاسية بغير حساب .. وهو يحرص على الا يهيىء لأحدهم فرصة النيل منه .. ويستنفد قواهم فى الهجوم الفاشل .. الى أن حانت له فرصة ثمينة .. فلكم أقربهما اليه فى بطنه بكل قوته .. فتراجع الرجل إلى الخلف . وسقط فوق الأرض وفى اللحظة عينها هجم عليه ثالث الخدم ودفعه

فى صدره دفعة قوية . . فسقط الاثنان فوق الارض .. وتدحرجا مرتين .. واستطاع لوبين ان يجثم فوق صدر غريمه .. ويلطم رأسه بالأرض . ففقد وعيه على الأثر . وحاول أول المهاجمين أن يقوم بمجهود أخير ليحول دون فرار لوبين .. ولكنه عاجله بلكمة من قبضته كان فيها فصل الخطاب . . ثم تحول إلى الباب . ولكنه خشى أن يكون الحارس فى انتظاره خارجه . فخطر له أن يحاول التسلل من باب الخدم .

وفجأة دوى مقذوف نارى . . ثم تحطم زجاج احدى النوافذ المجاورة للباب . . فادرك لوبين دقة موقفه ولم يجد مناصا من الاسراع بالهرب عن طريق المطبخ .. فانعطف فى دهليز على يمين الباب .. ونفذ من أول باب قابله ثم أغلقه خلفه بالمزلاج . وقهقه ضاحكا . . فقد أيقن ان مطارديه سيجدون عقبة تؤخرهم عن اللحاق به ولو لبضع دقائق .. وفى هذا الكفاية

كان واثقا أن الحارس لن يتزحزح عن الباب الخارجي اعتقادا منه أن اللص لا بد سيسلك هذا المنفذ عند الهرب . . وبذلك تتهيأ له فرصة التسلل خلسة من باب الخدم الخلفى . . لو وفق فى العثور عليه

وأدار لوبين بصره حوله ، فألفى نفسه فى غرفة جلوس أنيقة . . فعبرها إلى دهليز آخر يؤدي إلى المطبخ .

ودخل لوبين المطبخ وأغلق بابه وراءه بالمفتاح . . ثم تهيأ للخروج من الباب الخلفى . . ولكنه ما لبث أن جمد فى مكانه مأخوذا .

سمع صوتا نسائيا يهيب به من خلال الظلام : بالله عليك . . لاتدعهم يقبضون على وما كاد يفيق من هول المفجأة حتى رأى فتاة هيفاء واقفة فى أحد اركان المطبخ . . كانت تحدق فى وجهه . . بيد أنه لم يستطع أن يميز ملامحها لشدة الظلمة .. ومع ذلك فقد كان للهجتها العذبة وقع جميل فى نفسه

قالت هامسة وبصوت متهدج : لماذا لاتتكلم ؟

فتنهد لوبين . وقال : ذلك لانى لا أملك وقتا للكلام !

أدرك من لهجة الفتاة أنها مثله فى مأزق حرج . وتنشد النجاة . فعول على مساعدتها برغم ما قد يتعرض له من خطر بسببها .

قال مشجعا : هلمى بنا فان الوقت ضيق ! .

فسارت امامه بخطى سريعة متزنة حتى بلغا الخديقة . وهناك أمرها لوبين بأن تنعطف يمينا فأطاعته على عجل . وبنشاط عجيب .

وعندما وصلا الى حد المنزل . ولما يفاجئهما الحارس مع كلبيه بدأت الريبة تتسرب الى نفسه . . فتأبط ذراع الفتاة . وراح يحثها على الاسراع . ولكنها لم تكن بحاجة الى التشجيع اذ بدأت تركض بخفة ورشاقة عجيبة فابتهج لوبين لنشاطها وسرعتها .

وفجأة . وضع لوبين يده اليمنى فى جيب سترته . وقبض على مسدس الغاز رأى على مبعدة شبح كلبين ضخمين مقبلين نحوهما . . فجمد فى مكانه . ودفع الفتاة خلفه وهو يقول : قفى ورائى . ولا تهربى . !

وكان أحد الكلبين قد صار على قيد عشر يردات منهما . فاستعد لوبين للنضال . وفى اللحظة التالية . . وثب الكلب . . فسد لوبين ذراعه اليسرى . وقبض على عنقه . وأخذ يضغطه بكل قوته . . ولكنه كان يعلم انه لن يستطيع أن يخنقه قبل أن يهاجمه الكلب الثانى . . ومن ثم أخرج مسدس الغاز . ووضع فوهته فوق أنف الكلب . وضغط الزناد . . فخرج غاز الاثير . ونبح الكلب مرة واحدة . ثم سقط على الارض غائبا عن الوعى . وتحفز الكلب الثانى . ثم وثب . . فشهقت الفتاة شهقة حادة . ولكنها لم تصرخ . .

وصوب لوبين للكلب لكمة هائلة أصابته فى جمجمته فصرخ الحيوان صرخة مروعة . وسقط فوق الارض . فجثم لوبين فوقه . واستعان بمسدس الغاز على اسكاته . وظل لوبين جامدا فى مكانه لحظة فقالت الفتاة بلهفة : هل . . هل أنت بخير ؟

فانتفض . . وقال : نعم . انني بخير . . هلمى بنا !

وبدأا يعدوان بكل قوتهما فى اتجاه البقعة التى ترك فيها لوبين سيارته . . حتى اذا أصبحا على بعد خمسين ياردة منها برز من بين الحشائش رجل يحمل بندقية صوبها نحوهما . كانت مفاجأة مفزعة . فلم تتمالك الفتاة أن صرخت صرخة خافتة . . وأدرك لوبين من ملابس الرجل انه الحارس الليلى ولم يجد لوبين خيرا من مهاجمته . فاندفع نحو ركبتى الرجل وهو

مقوس الظهر . ولكنه لم يجد من الوقت متسعا لتحذير الفتاة . وتمنى من كل قلبه ان تكون من الذكاء بحيث تحذو حذوه من تلقاء نفسها .

والمرة الثالثة مزق السكون صوت طلق نارى . ومرت الرصاصة بجانب كتف لوبين ولكنها لم تصبه . بيد أن جزءا من الرش أحرق كتف سترته

وفى اللحظة التالية رفع الرجل من بطنه فوق رأسه . ثم قذف به الى الأرض بكل قوته . فسقط الحارس . وهو يصرخ مروعا . وقد كانت غريزة المحافظة على النفس سببا فى انقاذه . فلولا أنها ألهمته برفع رأسه قليلا لدق عنقه . ولحاسب لوبين نفسه على ذلك حسابا عسيرا

ومع ذلك فقد الحارس وعيه من تأثير الصدمة . . وسقطت بندقيته بين الأعشاب وتلفت لوبين خلفه . فرأى الفتاة تنتفض جزعا وخوفا . . فخف اليها وراح يهدىء من روعها . وقال :

-- هامى قبل أن يلحق بنا الخدم .

ومضيا الى حيث تركا معطفه وقبعته . ثم استأنفا الركض نحو السيارة

وان هى الا هنيهة حتى كانت السيارة منطلقة بهما صوب الطريق الرئيسى

وما أن ابتعدا عن منزل مستر تيفنز . حتى غمغم لوبين متذمراً . فنظرت اليه الفتاة مشدوهة . فرأت وجهه مكتئبا ترتسم عليه دلائل الحنق .

فسألته بلهفة : ماذا دهاك ؟ فاصطنع الضحك . وأجاب :

— انها ذاكرتى اللعينة ! لقد غاب عنى أن أقطع أسلاك التليفون . ولا ريب أن هذا الاهمال سيسبب لنا متاعب جمة

الفصل الثالث

كان ارسين لوبين قد تجنب أثناء مغامرته سؤال الفتاة عن اسمها . وما دعاها الى الاختباء فى منزل مستر تيفنز . . بيد أنه نسى كل هذا عندما تذكر الخطأ الجسيم الذى وقع فيه . . وما قد يترتب عليه من اتصال الخدم بمراكز البوليس المحيطة بالمنطقة التى يقع فيها المنزل وإبلاغهم نبأ السرقة . .

كان منزل تيفنز فى هامبشير بين ونشستر وباسنجستوك . . وعلى مقربة منه عدة ضياع خاصة ومجموعة من القرى . . وقد رجح لوبين ان يتصل خدم

مستر تيفنز تليفونيا مركز بوليس ونشستر . . فلا تمضى عدة دقائق حتى يصدر مركز البوليس تعليماته بالراديو الى البوليس الطواف للبحث عن اللص .. ومعنى ذلك انه سيصبح مركزا لدائرة من دوريات البوليس الراكبة

وكانت فرصة لوبين الوحيدة للافلات من قبضة البوليس تنحصر فى اطلاق سيارته بأقصى سرعة الى ونشستر التى تبعد حوالى ثمانية أميال . .

ولم يشأ لوبين ان يقطع فى الأمر قبل ان يقف على رأى الفتاة لاستهدافها لنفس الأخطار التى تهدده .. فلما أوضح لها الموقف ورأيه فيه . . ابتسمت وقالت : وماذا بوسعنا ان نفعل ؟ اذا لم يكن من المجازفة بد فخليق بنا ان نقاوم لآخر رمق فهز لوبين كتفيه . . وقال وقد أعجبته شجاعة الفتاة : أصبت وتألقت عيناه بذلك البريق الذى طالما شع منهما كلما استعد للنضال . . ثم أطلق السيارة بأقصى سرعتها . . وبعد هنيهة قال للفتاة :

— رجلى شعرك .. وتظاهرى بالاعياء .. هل تحملين معك أحمر الشفاه ؟

فقالت وهى تشير الى حقيبتها اليدوية : نعم . . لكن لماذا ؟

سأوقف السيارة بعد قليل لارتدى معطفى وقبعتى .. وأما أنت فاطلى شفتيك بالأحمر وتظاهرى بالمرح . . أرجو ان تسرفى فى التزين

فابتسمت الفتاة . . وهزت رأسها مذعنة . . وعندئذ انحرف لوبين بالسيارة فى أول طريق جانبى صادفهما .. ثم نظر الى ساعته اليدوية ، ورأى ان عشر دقائق قد مرت منذ غادر القصر . . أى ان البوليس قد عرف بالحادث منذ حوالى ربع ساعة . . ومن المحتمل أن تقابلهما إحدى الدوريات بين لحظة وأخرى وأوقف لوبين السيارة وارتدى معطفه وقبعته على عجل . . بينما أتمت هى طلاء وجهها وشفتيها بالمساحيق .. ثم قهقهت ضاحكة فشاطرها لوبين الضحك . . ثم قال وهو يضغط على جهاز السرعة : هل أدركت لماذا فعلت ذلك ؟ فقالت مؤكدة . كلا .. ولكن .. يا الهى !

فهتف لوبين وقد تبين رنة الفزع فى لهجتها : ماذا دهاك ؟

فقالت باكتئاب : أرأيت الضوء المنبعث من خلفنا ؟

فتطلع لوبين إلى المرآة الموضوعة أمامه ، فرأى دائرتين يشع منهما الضوء فايقن أنهما مصباحا سيارة البوليس .

ونظر الى الفتاة فالفاها هادئة ثابتة الجنان . . كأنما لاتعبأ بالخطر الذى يتهددها فقال باعجاب : انك فتاة باسلة .

ثم استطرد على عجل : اغلق عينيك .

فاطاعته . . وأما هو فخفف من سرعة السيارة . . وظل يحدق فى المرآة وهو يرى السيارة القادمة خلفهما تقترب منهما رويداً رويداً . . وان هى الا لحظات معدودات حتى لحقت بهما وسبقتهما . . ثم وقفت أمامها على قيد عشرين ياردة . ولم يخطىء ظن لوبين .. فقد هبط من السيارة رجل من رجال البوليس . . ووقف فى عرض الطريق ورفع ذراعه يطلب الى السيارة القادمة الوقوف .. فانصاع لوبين وأوقف السيارة على قيد خطوة واحدة من رجل البوليس وحدق لوبين فى وجه الرجل وهو يتظاهر بالغضب والحنق .. فلما تبين الشرطى أناقة صاحب السيارة ، حياه باحترام .. ثم قال : آسف ياسيدى .. لكن ..

فقال لوبين بصوت خشن لايمت الى صوته الطبيعى بسبب :

— ليس المرور محظورا فى هذا الطريق فيما أعتقد .. فما معنى ذلك ؟

فاه لوبين بهذه العبارة بكبرياء وغطرسة .. فانكمش الشرطى .. بينما فتحت الفتاة عينيها .. وتظاهرت بانها ترى رجل البوليس فجأة . . فستوت جالسة ، وارتسمت على وجهها علامات الدهشة الشديدة . . وحملقت فى وجهه مأخوذة .. ثم صاحت : بيتر ! من هذا الشخص ؟

فاجابها الشرطى على الفور : آسف لازعاجك ياسيدى . . . اننى لم استوقفك من أجل السرعة !. فقد ارتكبت سرقة كبيرة فى أحد منازل الضواحى و . . . فلم يبد على لوبين ورفيقته أى اهتمام . . فقد كان اهتمام لوبين كله منصرفا الى لباقة الفتاة وسرعة خاطرها .. مما جعلها تخترع له اسما فى لمح البصر وفى أحرج المواقف . قال بعد هنيهة:

— من عجب أن تحدث سرقة كبيرة كما تقول ورجال البوليس يملأون الطرقات . فبدا الاضطراب على وجه رجل البوليس .. ولكن لوبين انصرف عنه الى زميل له عملاق . قدم نحوهما فى تلك اللحظة قال القادم بصوت غليظ :

— حسنا يا جاك ! ! هل لى أن أرى رخصة قيادتك يا سيدى ؟

كان لوبين مستعدا لذلك . . فأبرز له رخصة باسم مستر ماين . . فاطلع عليها الشرطى . . ثم شكره . . وقال : ألم تر أحداً فى هذا الطريق أثناء الخمس عشرة دقيقة الاخيرة ياسيدى ؟

فأجاب لوبين كاذبا : مرت بنا سيارتان أو ثلاث

— شكرا لك يا سيدى ؟ هل كان سائقوها مسرعين ؟

فأجاب لوبين بهدوء : نعم . . نعم . . ولكن سبب اسراعهم لم يخطر لى ببال فقال السائق وهو يطيل النظر الى وجهه :

— أرجو المعذرة . . انها الرسميات كما تعلم يا سيدى . . هل لك أن تخبرنا من أين انتما قادمان ؟ كان هذا السؤال اسوأ ما فى الموقف . . فراح لوبين يقدح زناد فكره ليصطنع قصة يشبع بها فضول السائل . . ولكنه أحس فجأة بيد الفتاة توضع فوق ذراعه . . وسمعها وهى تقول :

— يستحسن أن تخبرهما يابيتر . . انهما . . انهما لن يبوحا بالسر ولا ريب كاد لوبين ينفجر ضاحكا . . ولكنه نظر إلى الفتاة متسائلا . . بينما قال رجل البوليس : كلا . . بالتأكيد يا انسة !

وعجب لوبين للباقة الفتاة وسرعة بديهتها . . وظل مترددا . . فقد سلبته زمام الموقف . . بيد انه كان موقنا انها ستحسن تصريفه . . ولكنه قال بحدة : لا حق لهما فى أن يطلعا على سرنا . . اننا مواطنان مخلصان ولنا مطلق الحرية فى أن نمرح كيف نشاء فى المملكة . . كلا . لاتنبئيهما يا دافن . ! انى اصر على ذلك !

فحدق رجل البوليس فى وجه لوبين . . قال باصرار : آسف يا سيدى . ولكننا نعلم ان اللص لم يبرح هذه المنطقة بعد ومن واجب الجميع ان يوضحوا لنا حركاتهم وسكناتهم . . انه الواجب ياسيدى

— الواجب ؟! فصاحت الفتاة وهى تشدد الضغط على ذراع صاحبها : بيتر ! عزيزى بيتر ! ! لا جدوى من الصمت . . اننا عائدان من قصر اللورد رومبل أيها الجاويش . . (وأسرعت تقول مصححة) . . لقد اتفق معى مستر بيتر على ان نتقابل عند منتصف الليل .

فقال لوبين مزمجراً : انى اعتبر ذلك اهانة بالغة . ان يرغموني على الافضاء اليهم بأسرارنا الخاصة ! وانى أرفض ان أقول كلمة واحدة في هذا الشأن . في استطاعتك أن تتصل تليفونيا باللورد رومبل أيها الجاويش . . لكن . . . فتنهد الجاويش . ولكنه أيقن من هيئة ولهجة محدثيه أنهما من أعضاء الطبقة الراقية . وخشى أن يتطور الأمر بينهم الى ما لا تحمد عقباه . فقال على الفور :

— شكراً لك يا آنسة . فقط أرجو أن تطلعيني على اسمك .

— انى فيليا جراى واقيم بمنزل اللورد رومبل .

وكأنما أدركت الفتاة خطأها . فهتفت :

— أما اسم دافن فاسم اخترعه مستر بيتر للتدليل فقط . .

فضحك الجاويش دلالة على الابتهاج . ثم حياها باحترام . بعد أن وعدها بكتمان سرهما . وانصرف عائداً مع زميله الى سيارتهما .

« * »

استند ارسين لوبين على جدار غرفة الجلوس في منزله . . وابتسم في وجه « دافن » الجميل . . ثم قال : أحسب أننا جزنا الاختبار بنجاح منقطع النظير فلولا سرعة بديهتك لساءت العقبى . والله وحده يعلم أين عساناكنا الآن !

فقالت فيليا جراى بلهجة جدية : في زنزانة أحد مراكز البوليس ولا ريب ! — هذا صحيح . لكن ترى ماذا سيقول اللورد رومبل ؟

كانت مسألة جديرة بالنظر . فلولا ذكرها اسم اللورد لما اطمأن رجلا البوليس الى قولها ولشددا في استجوابهما . ذلك لأن اللورد كان قوى النفوذ في هذا القسم من المملكة يهابه الجميع ويحسبون له الف حساب .

وللمرة الأولى أطال لوبين النظر الى وجه الفتاة متأملا . . فألفاها على جانب لا بأس به من الجمال والرشاقة . ولكنه لم يعجب بملاحتها بقدر ما أعجبه ذكاؤها . وسرعة خاطرها . وقوة بديهتها . وهى مجموعة من الصفات الممتازة لم تتحقق الا في فتاة أو اثنتين ممن عرفهن . وعلى الاخص في لورا فونتلى .

كانت لورا فونتلى جارته . ومن أعز صديقاته . حتى لقد شاع في الحي انهما خطيبان . أما مقدار الحقيقة في هذه الاشاعة فلم يكن يعرفه غير أرسين

لوبين ولورا فقط وكانت لورا مع أمها الليدى فونتنى تقيمان فى اسكتلندا فى تلك الآونة . ولم يكن لوبين قد أطلعها على ما اعتزمه من زيارة مستر تيفنز . وفجأة . . ضحكت فيلباجراى . وقالت :

— سوف يقول عنى جيمس اننى حمقاء . . وسيعتقد اعتقاداً جازماً اننى تقابلت معك بناء على موعد سابق . . بل ربما ظن اننا قضينا الليل معا

فقال لوبين باسما : لم يخطر ببالى انك أطلعت البوليس على اسماك الحقيقى

فتألقت عينا الفتاة . . وقالت : لقد أرحت ضميرى . . لكن على فكرة . يخيل إلى اننى رأيت صورتك فى الصحف . . آه ! الست أنت مارتن ديل ؟

— نعم . . — إذن فأنت أرسين لوبين الذائع الصيت . ؟

- أنا ؟ ! كلا . . أنت مخطئة ولا ريب .

— لا أظن ذلك . . فلو لم تكن أرسين لوبين لما اقتحمت منزل مستر تيفنز . فابتسم لوبين ولم يجب . واستطردت الفتاة :

- لاشك انك ترغب فى معرفة السبب الذى حملنى على زيارة منزل مستر تيفنز ؟ — ربما . . لكن لا أصر عليه . . و . .

— مهما يكن . . فقد ذهبت لأستولى على عقد أليس بيرنال . . أواه ! كنت أعلم انه عمل ينطوى على الجنون . . ولكن اليس كانت فى حالة يأس قاتل ! ! لقد قابلتها ليلة أمس بعد أن جردها تيفنز من العقد وانفطر قلبى حزنا عليها . وتمهلت الفتاة هنيهة . . ثم استطردت :

— اننى واليس صديقتان أقرب ما تكونان من الأختين . . ولكننى أملك دخلا لا بأس به . . أما هى فلا تملك شيئا يذكر . . ولما كان منزل تيفنز على مقربة من قصر ابن عمى جيمس زومبل ، فقد استقر رأيى على الذهاب اليه لعلى أستطيع ان أستعيد العقد لأنى كنت واثقة ان السمسار خدع صديقتى واستولى على العقد بغير حق . . وعندما وصلت الى الدار رأيت احدى نوافذ الطابق الأرضى مفتوحة قليلا . . فتسللت منها . . ولكنى ما لبثت ان سمعت هرجا ومرجا وتعذر على مغادرة المطبخ حيث الفيت نفسى . . واستولى على الفزع فانكمشت فى مكانى . . الى ان جئت أنت !

فابتسم لوبين وقال : وماذا عساك ستفعلين بعد ان اخفقت فى الحصول

على العقد ؟ فجهم وجه الفتاة .. وقالت باكتئاب :

— لا أعلم .. قد أحاول مرة أخرى . . فضحك لوبين وقال وهو يخرج الصندوق الذى يحتوى على العقد من جيبه ويقدمه للفتاة :

— لاضرورة لذلك ! وراحت الفتاة تحدق فى العقد كالمشدوهة بينما استطرد لوبين : فى استطاعتك أن تقدمى لصديقتك هدية قيمة . أو لعلك تفضلين ان أبيعه وأرسل اليها ثمنه ؟

فصاحت الفتاة مأخوذة : هل . . هل عثرت عليه ؟

فضحك لوبين وقال : إنك تتحدثين الى ارسين لوبين يا آنسة . توجد أشياء أخرى سنقتسمها فيما بيننا كغنيمة مشتركة

فانبعثت واقفة ببطء . وقالت : هل تعنى حقا ما تقول ؟

— بكل تأكيد فأخذت منه صندوق العقد . ثم أحاطت عنقه فجأة بذراعها وقبلته فوق شفتيه . وقالت : سوف أذكر لك هذه المنة ما حييت

وقبل أن يتمكن من اجابتها . اندفعت الى الخارج .وصفقت الباب خلفها

وظل لوبين جامدا فى مكانه بضع لحظات . ثم قهقه ضاحكا . وقال :

— يالملعينة !! والآن يجب أن أبدأ العمل . فعما قريب سيأتى برستاو للتفتيش

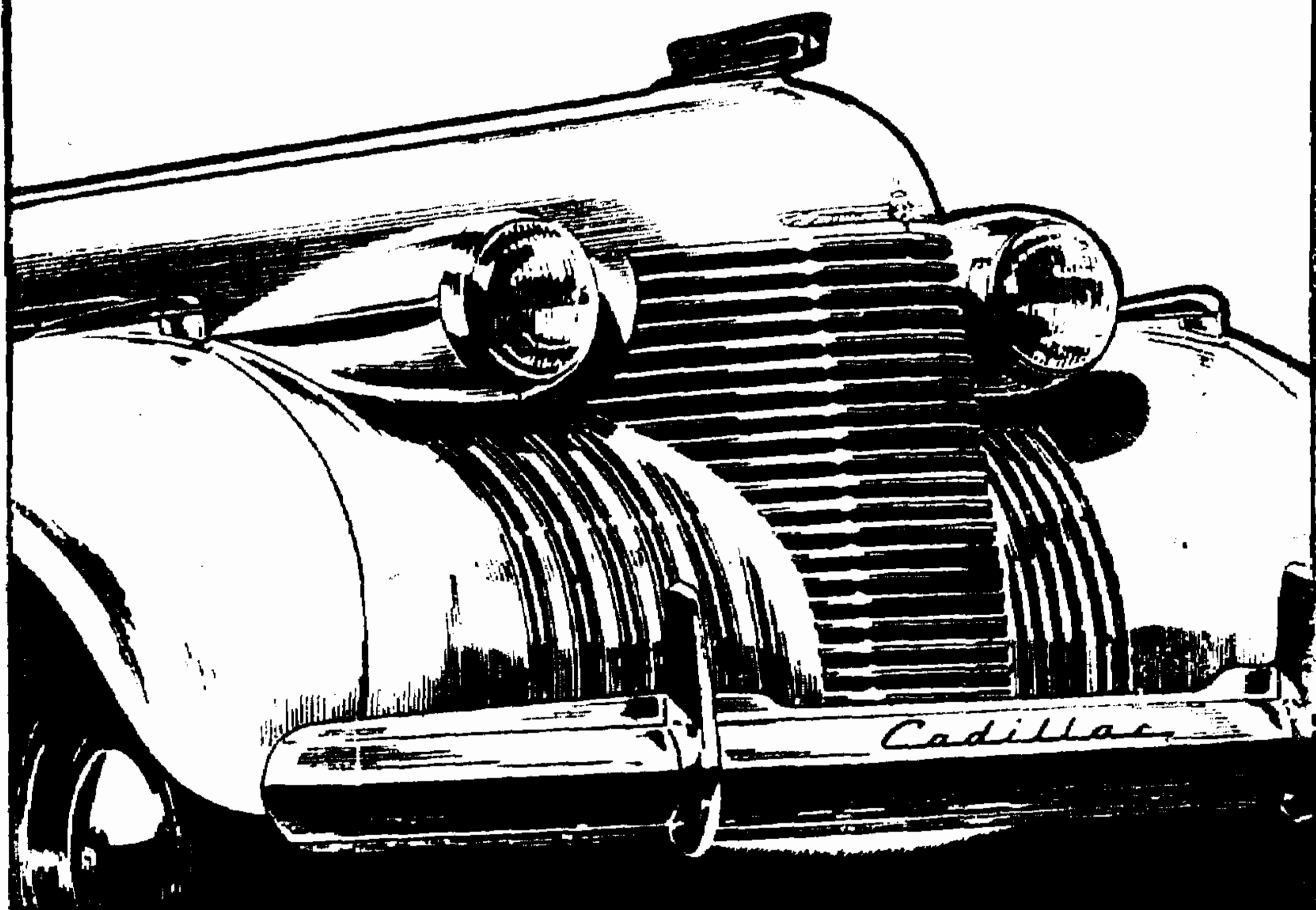
كان يفكر فى المفتش وليام برستاو الذى مافتىء يراقبه عن كثب منذ عودته من امريكا . ويقوم بزيارته كلما وقعت احدى السرقات الكبيرة . . بل وكثيرا ماصرح له المفتش بانه يعتقد كما يعتقد سمرز كبير مفتشى البوليس السرى الامريكى أن مارتن ديل وارسين لوبين هما شخص واحد . . رغم افتقاره الى الدليل وأحصى لوبين غنيمته : أربعة خواتم وخمسة أقراط يقدر ثمنها جميعا بخمسمائة جنيه إذا عرضت فى سوق المسروقات .

وشرع لوبين يعد أوراق البنكنوت التى ظفر بها ، وما كاد يصل الى الرقم ثلاثين حتى رأى بين الورقتين الثلاثين والتى تليها قصاصة صغيرة من الورق الأبيض ، فأخذها . ونظر الى الكلمات القلائل المسجلة فوقها بالقلم الرصاص . وما لبث أن اتسعت حدقتاه مأخوذاً .

وقع بصره على ثلاثة أسماء . لاتعنى شيئا فى حد ذاتها ولكنها تعنى الشىء الكثير اذا نظر اليها على ضوء الحوادث التى وقعت . وهذا نصها :

كديلاك

ليس فى عالم السيارات الرفيعة ما يعلو
كديلاك فاجسامها فليتوود الجميلة الاوضاع
لا تضارعها سوى هندسة جنرال موتورز ،
التي هى في ارفع مكانة .



ادولف مقار وشركاه

١٩ شارع سليمان باشا بالقاهره

برنال (هذه الكلمة كانت مشطوبة) ديدكوت فونتلي

فونتلي ؟ ! لم يشك لوبين في أن الورد فونتلي هو المقصود . كما لم يشك في أن هذه الورقة الصغيرة تحتوى سماء ضحايا تيفنر . . كما يتضح ذلك من شطب اسم اليس برنال . وإذن فإن تيفنر يسعى وراء اللورد فونتلي والد صديقته الحميمة لورا فونتلي .

وحينئذ رأى لوبين انه لامفر من وقف السمسار عند حده

الفصل الرابع

وضع لوبين الورقة التى عثر عليها والجواهر التى سرقها من السمسار وأوراق البنكنوت في طرد صغير . وغادر منزله على عجل .

كان قد اعتزم ارسال الطرد بالبريد الى المنزل الذى يستأجره باسم مستر مايل في ومبلدون قبل ان يتمكن البوليس من العثور على المسروقات في منزله

وبعد ربع ساعة عاد الى منزله في بلوم ستريت . . وكان يتوقع ان يجد المفتش برستاو في انتظاره . . ولكنه لم يجد أحدا . . وللمرة الأولى رأى لوبين أثر الاحتراق فوق كتف سترته . . فأسرع بخلعها ، ووضعها في دولابه ثم اغتسل . . وجلس يفطر وفجأة . . سمع طرقا على الباب . . فأيقن ان برستاو قد جاء . فنهض الى الباب وفتحه وقد انفرجت شفتاه بابتسامة رقيقة كان المفتش برستاو قصير القامة بدينها . أشيب الشعر . . يحرص دائما على وضع وردة حمراء في عروة سترته الرسمية . . بشوش الوجه . . نشيطا . . شهد له بالبراعة في مطاردة المجرمين واقتناصهم . .

وابتدر لوبين ضيفه قائلا : أهذا أنت يابيل ؟ ! لم أكن أتوقع رؤيتك . . تفضل ياعزيزى وملأ لوبين للمفتش قدحا من القهوة . . وقال :

— أرجو ألا تجد غضاضة في اتمامى طعام الافطار

فقال برستاو بصوت أجوف : كلا كان المفتش قد سمع بسرقة منزل برستاو . . واستنتج مباشرة ان لوبين هو السارق . . بدليل اسراعه الى بلوم ستريت وهو يؤمل ان يظفر ببعض النتائج . . ولكنه ما كاد يرى لوبين حتى أيقن انه سيعجز أمام هذا الداهية

كان يرجو ان يجده فى الفراش ، لأن ذلك من شأنه ان يعزز ريبته فى إنه قضى معظم الليـل ساهرا فى سرقة منزل السمسار .. بيد أنه الفاه مرحاً .. صافى العينين متألقهما . ويكاد يفرغ من تناول طعام الافطار .. وكلها ظواهر تدل على براءته أو شدة حذره ..

وفرغ لوبين من طعامه فى تلك الأثناء .. ونظر الى برستاو متأملا .. ثم قال : يخيل الى انك لست على مايرام هذا الصباح يابيل .. ماذا يزعجك ؟

— أظنك تعلم ماذا يزعجنى فاه برستاو بهذه العبارة فى لهجة حادة ذات مغزى .. فأدرك لوبين ان مفتش البوليس يعرف شيئا من الحقيقة .. ولـكنه لم يستطع ان يستنتج ماهية ذلك الشىء ، أو أهميته

وأطال النظر الى وجه برستاو محاولا أن يقرأ أفـكاره .. وعندئذ قهقه مفتش البوليس ضاحكا .. فابتسم لوبين .. وقال :

— آه ! ان الضحك أفضل كثيرا من العبوس !

فهتف برستاو بضجر : ألا لعنة الله عليك ! لقـــد كنت فى منزل تيفنز ليلة أمس ياديل . فتلاشت الابتسامة فجأة عن شفتى لوبين .. وأجاب : تيفنز ؟! أبهم ؟ — لاتحاول التغرير بى .. لقد كنت هناك .. ان بطاقتك الخالدة . ومسدس الغاز الذى دأبت على استعماله أخيرا قد نما عليك .. فلماذا لاتعترف ؟

فغمغم لوبين : قال العنـكبوت للذبابة ..! لـكنى لم أر مسدسا للغاز فى حياتى .. ولا أعرف شيئا عن البطاقة التى تتحدث عنها .. لـــكن ما الذى حدث فى منزل تيفنز ؟ لقد سمعت انه يحتفظ بكثير من الخدم والحراس .. أليس كذلك ؟ فقال برستاو وهو يعض على ناجذيه :

— نعم .. وقد رآك الحارس الليلى ياديل ..

فضحك لوبين .. واستطرد المفتش : وسأفتش منزلك فوراً

— أوه ! بالتأكيد ! بالتأكيد ! فقال برستاو ببطء :

— معنى ذلك أنك استطعت أن تتخلص من المسروقات .. لـكن مهلا سيأتى يوم .. فقاطعه لوبين بهدوء : حسنا .. حسنا .. ان الحرية

تسود ربوع هذه البلاد . وفى استطاعتنا ان نكون كذلك احرارا فى افكارنا يابيــل . . لن أرغمك على الحصول على أمر بالتفتيش وهو ما كان ينبغى أن أطالبك به .. فافعل مابدالك .. وأما أنا فذاهب لارتداء ثيابى

ولوح بيــده للمفتش . . ثم دلف الى غرفة نومه . . وهو مطمئن إلى انه سيخرج من تفتيش المنزل صفر اليدين . . اللهم الا اذا عثر على السترة المحترقة . . ومع ذلك فلو عثر عليها فلن يستطيع ان يعلل سبب احتراقها . وأما مسدس الغاز والادوات التى يستعملها فى فتح الاقفال فـكانت فى تلك الاثناء داخل حقيبة بمحطة واترلو حيث تركهـا شخص يدعى ماير (وهو الاسم الذى رأى لوبين التستر وراءه كلما تردد على هذه المحطة لترك الحقيبـة فى الأمانات) وما كاد لوبين يفرغ من ارتداء ثيابه ، حتى طرق الباب ، ودخل المفتش برستاو وهو مقطب الحاجبين متقلص السحنة

وفتش برستاو المخدع بعناية شديدة . . فلما لم يعثر على شيء . . ضحك لوبين . . وقدم اليه لفافة تبغ . . ثم سأله : هل اقتنعت ؟

فتناول برستاو اللفافة . . واشعلها .. وقال :

— . . . نعم لقد اقتنعت بأنك لا تحتفظ بالمسروقات هنا ياديل

واستطرد بلهجة جدية : اصغ الى يا صديقى . . لقد كانت جولاتك فى امريكا موفقــة . . كما كانت كذلك ابان الشهور الخمسة التى قضيتهـا فى هذه المملـكة عقب عودتك من امريكا . . وخرجت منهـا بثروة تحسـد عليهـــا . . فلماذا لا تتوب ؟

— لـكن اذا كف أرسـين لوبين عن العمل ، أفلا يضـايقك انك لم تستطع القبض عليه ؟ — تعنى اذا كففت أنت عن العمل ! كلا. لا فائدة من الانـكار . فقد بعث الى مستر سمرز المفتش بالبوليس الامريكى تقريراً وافيا عن حركاتك وسكناتك وألاعيبـك . فلا جدوى إذن من الانـكار أو التهويش . — إننى لم أوافق المفتش سمرز على هذا الرأى وأعود فأقول انه رأى خاطىء لايقوم على اساس .. فلا تحاول عبثا ان ترغمنى على الاعتراف بصحة اعتقاد لا أساس له من الصحة .

— أوه ! حسنا .. لـكن ذهابك إلى منزل مستر تيفنز ليـلة أمس كان

ضربا من الجنون .. لقد كنت مجدوداً لأنك استطعت الافلات .. فان الحارس أصيب اصابة بالغة . وتمهل بيل برستاو وهو يحملق إلى وجه لوبين .. ولكن هذا كان رابط الجأش . جامد التقاطيع . وفقط قال بهدوء : يا للتعس ! فأجهم وجه برستاو .. وقال :

— لقد أقسم تيفنر ان يسترد ماساته ونقوده . وليس تيفنر بالعدو الذي يستهان به .. انني أحذرك ياديل .. فقد تماديت في مغامراتك .. فان لم تكف عن هذا العبث فلن ينقضي شهر آخر حتى تكون بين جدران السجن

فغمغم لوبين : لو انى كنت أرسين لوبين لتقبلت النصيحة بالشكر . . لكن ماذا فقد تيفنر ؟ — انه لم يهتم كثيراً بما فقد .. بقدر ما أغضبه ضياع عقد ماسى ثمين . — هل تعرف عقد من كان ؟

— تيفنر بالطبع — . . نعم .. هل سمعت بقصة هذا العقد يابيل ؟

فنظر المفتش الى لوبين بانعام .. ثم أجاب : كلا . .

— حسنا . . اذن فسأحدثك بقصته .. وقبل ذلك أقول انه لا يدهشنى أن يكون أرسين لوبين قد سمع بها أيضا . يخيل الى أنك بدأت تسأم . لكن مهلا . فسأفضى اليك بما يثير اهتمامك .. كانت اليس برنال امرأة ثرية منذ خمسة أعوام .. وكان تيفنر القائم بتصريف شئونها المالية يساعده مسجل بغيض يدعى لوبجوا .. أنت تعرف ماثيو لوبجوا بالطبع ؟ — نعم .

فاستطرد لوبين بلهجة رقيقة : لا أحسبك توافق على أن يتولى هذان الرجلان تصريف شئونك المالية لو كنت ثريا . . مهما يكن الأمر فان تيفنر ولوبجوا راحا يحتالان على المرأة بوسائل لا تستوجب المؤاخذة قانونيا . . ولكنها انتهت بخراب المرأة التعسة . . ولما كان تيفنر يحتفظ بالوثائق التى تدل على كيفية التصرف فى أموال عميلته . فقد استطاع أن يبرهن لها على أن ثروتها آخذة فى الاضمحلال . وأن الأوراق المالية والأسهم والسندات التى كانت تملكها قد فقدت قيمتها فنجم عن ذلك ضياع ثروة المرأة وافلاسها .. فتمهل برستاو فى وقفته .. ذلك أنه كان يعلم عن تيفنر ما يجعل قصة لوبين أقرب إلى التصديق . . ومع ذلك فانه لم يكن يملك من الادلة على إجرام تيفنر اكثر مما يملكه للبرهنة على أن مارتن ديل

هو أرسين لوبين ..   واستطرد لوبين :

— ولقد كتبت اليس برنال إلى تيفنز تطلب اليه الاحتفاظ بالاسهم والسندات — وهذا ما كان السمسار يتوق اليه .. فظل محتفظا بها حتى فقدت المرأة ثروتها كلها وركبها الدين .. ومن ثم أطلعها تيفنز على الحقيقة وأبرز لها المستندات الدالة على انه لم يتردد فى المجازفة ببعض أمواله لعله يفلح فى درء الكارثة عنها .. فهل تسمع يابيل ؟

فهتف المفتش بحدة : ومن أين عرفت هذه القصة ؟

— انى لم أعرفها .. فقد كونتها لنفسى بالتدريج .. ولو أنى عثرت على أدلة ضد السمسار لقدمتها اليك .. ولكنى واثق من أن القصة التى أرويها لك صحيحة .. لقد نجم عن ذلك أن الفت اليس برنال نفسها صفر اليدين لاتملك شيئا خلا عقداً من الماس ، أعطته للسمسار وفاء لدين له عليها .. وقد قبل تيفنز العقد عن طيب خاطر .   — أحقا .؟

فتجاهل لوبين سؤال المفتش .. وسأل : فعقد من كان إذن ؟!

« * »

غادر المفتش بيل برستاو منزل لوبين وهو أسعد حالا منه عندما جاء اليه فقد تأكد من أن لوبين سرق العقد . . كما اعتقد أن قصة اليس برنال حقيقية لاغبار عليها . وانها كانت الحافز له على النزول إلى الميدان مرة أخرى

وأما لوبين فقد آوى إلى مخدعه .. وبقى نائماً حتى الساعة الواحدة .. ثم استيقظ وارتدى ثيابه . وغادر المنزل ..

وفيما هو سائر فى الطريق ابتاع نسخة من صحيفة الايفننج ستار ، فالفاها زاخرة بأنباء سرقة منزل تيفنز ، ولكنه لم يهتم بتفاصيلها بقدر ما اهتم بحديث لمستر تيفنز نفسه مع مندوب الصحيفة .

وكان هذا نص الفقرة التى استرعت اهتمام لوبين :

« لطالما قاومت بشدة هؤلاء المجرمين .. وان السرقة التى وقعت ليلة أمس فى منزلى لتقوى عزمى . . وتحفزنى على مناهضتهم . . ان الرجل الذى سطا على منزلى والمعروف باسم أرسين لوبين يستهوى الجمهور بمغامراته . . ولكنكم سترون كيف يكون الكفاح بيننا . . فسأطارده بكل ما أملك

فان رجلا يستهتر بالقانون الى هذا الحد لهو خطر داهم على المجتمع . .

فضحك لوبين ساخراً . وشرع يفكر بسرعة . كان يعلم أن تيفنز بدأ ضحاياه باليس برنال . فلو أنه مضى في تنفيذ مكائده لكان مستر ديدكوت هو الضحية التالية بحسب تسجيل الأسماء فى الورقة التى عثر عليها بين أوراق النقود .

ولكن لوبين كان يجهل شخصية ديدكوت . فقرر أن يغض النظر عنه مؤقتا . . وأن يزور اللورد فونتلى أولا . كان اللورد فونتلى رجلا قصير القامة ، أبيض الشعر .. جمع ثروة ضخمة ابان الحرب الكبرى وتربطه بلوبين صداقة وطيدة . كان اللورد قد عانى أزمة مالية شديدة وتدهورت حالته بسبب غلطتين ماليتين جسيمتين اطاحتا بثروته .. أو بعبارة أصح اضطر الى الوقوع فى الخطأ بسبب نصيحة خاطئة اسداها اليه شخص معين ..وقد ساهم أخيراً فى بعض المضاربات التجارية مع السمسار تيفنز .. وكان يملك مجموعة من الجواهر من أثمن مجموعات العالم .

فقال اللورد بصوت يدل على مبلغ الأسى الذى يعتلج فى صدره :

— اقول لك ان الموقف خطير جدا . . لقد بعثت بلورا ولوسى الى الشمال . . وحاولت مستميتا ان استعيد شيئا مما خسرت . . ولكن جهودى كلها ذهبت هباء فنهض لوبين واقفا ببطء . . وقد تقلصت عضلات وجهه . . وتألقت عيناه ببريق لم يره فونتلى قبل اليوم . . وقال :

— اذن فقد استطاع تيفنز ان يهوى بك الى الحضيض ؟

كان فونتلى يتوقع وابلا من الاسئلة . . ولكنه لم يتوقع قط سؤالا كهذا . . فما لبثت ان حلت دلائل الدهشة على وجهه محل اليأس والقنوط . وحملق فى وجه لوبين مشدوها . .

ثم هتف : تيفنز هوى بى الى الحضيض !؟ هل انت مجنون يامارتن ؟ ! ان تيفنز من اعز اصدقائى ، وطالما انقذنى من ورطات مالية كادت تكلفنى الوف الجنيهات فسأل لوبين بلهجة صارمة : كم فقدت ابان الفترة التى كنت تتعامل معه فيها ؟ فقطب فونتلى حاجبيه . . ثم اجاب :

— بضع مئات من الالوف . . لكن ماشأن تيفنز فى ذلك ؟ لاريب انك تعرف كيف تدهورت الاسواق فى الفترة الاخيرة ياديل

فقال لوبين ببطء : لن اقول ان تيفنز تلاعب بالاسواق . ولكنه مع ذلك تلاعب بك . فلماذا بحق السماء استعنت به من دون السماسرة جميعا ؟ لاشك انك تعرف سمعة الرجل ! فبدا الذعر على وجه فونتلى . . ولكنه قال باصرار : بالطبع كنت اعلم ان له سمعة . . سمعة . . يالله ! ان الرجل قدير يامارتن . . ثم انه يتولى شئون كبار الاثرياء فى المملكة . .

فقال لوبين بجفاء : طالما كانت ثرواتهم ضخمة ، فان السمسار يعاملهم بأمانة . . ولكن ماتكاد الخسائر تنزل بهم حتى ينشط تيفنز للعمل

فوثب اللورد على قدميه .. ووضع يديه فى جيوبه . . ثم قال :

— هل ترى حقا أن تيفنز قد تلاعب بى ؟ وانه لم يتصرف معى بأمانة ؟

— نعم . . ومضى يتحدث إلى اللورد بقصة اليس برنال ، دون ان يشير الى حادث سرقة العقد .. بينما اصغى اليه اللورد باهتمام مقرون بالفزع .

وختم حديثه قائلا : ومن هذا يتضح لك أن تيفنز شيطان مريد !

فلوح اللورد بيده فى الهواء . . وانفجر صائحا : بالمحتال : ياللوغد ! مارتن . لقد بدأت معاملاتنا عندما كنت خارج المملكة منذ عامين . وقد عهدت اليه بتصريف شئونى المالية ابان غيبتى . . ومنذ تلك الاثناء خسرت ما يقرب من نصف مليون جنيه . . بيد ان تيفنز كان رقيقا فى التحدث إلى ، وتهوين الخسارة . ياللنذل ! سوف اقاضيه .. سوف اقذف به الى أعماق السجن . ! سوف . . فقاطعه لوبين : لكن كيف ؟

فهم اللورد بالكلام . . ولكن ارتج عليه . . فقد كان يدرك ان تصرفات تيفنز لا غبار عليها وانه يملك من الوثائق ما يكفى لتبرئة ساحته وساحة لويجوا وزفر اللورد زفرة حرى . . وانتفض . . ثم هتف :

— هذا مخيف ! — وبكم تدين لتيفنز ؟

كان اللورد قد بدأ يستعيد هدوءه . . ورأى لوبين عينيه تتألقان ببريق العزم والاصرار . . فلم يتمالك من الاعجاب به .. وأدرك أنه كفء للنضال الذى سيعده له وأجاب فونتلى : لست أدين له بالكثير يا مارتن ان رصيدى فقط هو الذى تدهور . . ولذلك بدأت بعض المصارف التى اتعامل معها تشدد فى طلب ديونها . فاضطررت إلى رهن منزلى فى بورتلاند والحقيقة اننى اصبحت لا أملك شيئا ذا قيمة سوى مجموعة الجواهر ـ وذلك لأننى لا أطيق التضحية بها . . فهل تسمع ؟ لو انى بعتها لاعتقد الجميع انى تحطمت وأفلست . . — ولمن رهنت منزلك فى بورتلاند ؟

حملق هيوج فونتلى فى وجه لوبين مشدوها . . وغمغم :

— لتيفنز ! ! ياالجحيم . . سأذهب لمقابلة هذا اللعين وارغمه على اصلاح ما أفسد . . فقال لوبين برفق وهو يقبض على ذراع اللورد ليمنعه من السقوط : لا تيأس ياسيدى !! فقال اللورد وهو يتهالك فوق مقعده :

— آسف جداً يامارتن .. لقد اصبت.. ان تيفنز هوى بى إلى الحضيض . ومع ذلك كنت اعتقد انه رسول الرحمة والنجاة . . لقد عرفت الآن انه حطمنى .. وقضى على .. انه يحتفظ بعقود منزل بورتلاند . وضيعة ديفون و..

واحتبست بقية العبارة فى حلق اللورد . . وشردت نظراته . . فقال لوبين مهدئا : اذ كرلى كل شىء فقد نستطيع ان نجد مخرجا

وكأنما لم يسمع اللورد قول لوبين اذ ما لبث ان قال :

— كنت ذاهبا لمقابلة تيفنز هذا المساء .. انه يطالب بارباح الرهن ، وقدرها الفا جنيه فقط . . ولكنى لا أملك هذا المبلغ . ! لا أملكه !

فقال لوبين بهدوء : لافائدة من الانفعال ياصديق . . لقد جردك تيفنز من ثروتك .. وليس هناك غير سبيل واحد لاسترداد مافقدت .. وذلك ان ترسل الذعر الى قلبه .. دعه يعتقد أنك تملك من الأدلة مايكفى للقضاء عليه . وانك ستتقدم الى البوليس بما تعلم — ولكنى لا أملك دليلا واحدا ؟ فضحك لوبين . . وهتف : سأعثر لك عليه . .

فانتفض اللورد . . ولم يحر جوابا . . واستطرد لوبين :

— سأذهب الآن لمقابلة السمسار .. وسيكون بينى وبينه حساب عسير ، ولكنى أرجو ان يكون لك فى هذا الحساب نصيب . . ستدفع له بالطبع الأرباح المستحقة . . وعليك ان تبعث اليه الليلة رسالة مسجلة تطلب فيها ان يكف عن تصريف شئونك . . وان يحرر لك بيانا مفصلا عن حالتك المالية . . فمثل هذا الاجراء يقتضى مرور عدة أيام قبل تحقيقه . . وأما الآن فاعطنى شيكا بمبلغ الفى جنيه قيمة الفائدة المستحقة

— ولكنى لا أملك هـذا المبلغ يامرين ! بل انى لا أملك مايكفى لادارة المكتب شهرا واحداً .. اللهم إلا اذا تحسنت حالة الأسواق

— هذا أمل قريب التحقيق اذا قضى على تيفنز فابعث اليه بالرسالة المسجلة التى حدثتك عنها . . ثم أرسل واحـدة أخرى غداً مع رسول كما تسجل عليه استلام احداها على الأقل فيما لو اضطررت الى مقاضاته مستقبلا

وقبل ان يتمكن اللورد فونتلى من الاعتراض ، أخرج لوبين دفتر شيكاته من جيبه . . وملأ أحدها بمبلغ الفى جنيه . . ثم جعل يحث اللورد على كتابة شيك بمبلغ مماثل يدفع للسمسار

الفصل السادس

كان لوبين واثقا ان جوستاف تيفنز لم ير وجهه بان المعركة التى نشبت بينهما فى منزل الأول . . فلم يجد إذن مايحول دون زيارة السمسار فى مكتبه

فى لومبارد ستريت ومـا كاد تيفنز يرى اسم مارتن ديل فوق البطاقة التى قدمها له سكرتيره . . حتى ابتسم . . كان قد سمع عن مارتن ديل . . ورآه فى بعض الأندية الراقية .. وكثيرا ماتمنى لو أتيحت له فرصة التعامل مع هذا الشاب المتلاف التى تقدر الاشاعات ثروته بما لايقل عن ربع مليون جنيه

قال مستر تيفنز لسكرتيره بصوت هادىء : ادخل مستر مارتن ديل ياوبجهام وبعد هنيهة نفذ ديل الى غرفة مكتبه . . فالفى السمسار واقفا فى انتظاره وعلى شفتيه ابتسامة الأبالسة . .

واستقبل تيفنز ضيفه قائلا بمنتهى الرفق :

— تفضل ياعزيزى ديل . كثيراً ما تساءلت لماذا لا يتعامـل رجلان لأحدهما مثل حظك وللآخر مثل علمى وتجاربى ؟ حقا ان سرورى بزيارتك لايوصف . وهز السمسار يد (العميل المنتظر) بحرارة . وقدم له لفافة تبغ . ثم عرض عليه الشراب ولـكن لوبين اعتذر بلطف .

وغاص الضيف فى مقعده . وأطال النظر الى وجه السمسار .

ولم يغب عن تيفنز أن ضيفه ينظر اليه بارتياب . وأقلقه ما كان من رفضه الشراب . فقال بشيء من الاضطراب :

— ماذا أستطيع أن أفعل من أجلك يا مستر ديل ؟

فضحك لوبين ضحكة رقيقة وأجاب : لا أعلم !

والواقع ان لوبين لم يكن قد اهتدى بعد الى خطة الهجوم . كان يرجو أن يبلبل خاطر السمسار أولا . وقد نجح فى ذلك . فقد قطب تيفنز حاجبيه ولـكنه قال بصوت عميق : حسنا . . حسنا . . سوف نعرف كل شيء بعد قليل . . كنت أقول لفونتلى منذ بضعة أيام انه يسرنى كثيراً أن يقـدمنى اليك بوصفى من رجال الأعمال . . اننى . . .

فقاطعه لوبين : اننى قادم الآن من منزل فونتلى

فـكف السمسار عن الـكلام . وأجهم وجهه . ثم قال : أحقا ؟ !

فغمغم لوبين وهو ينفث الدخان من فمه :

— اسمع يافونتلى.. إننى لست مرتاحا الى طريقة تصريفك شئون فونتلى جمد السمسار فى مكانه ، وراح يحدق فى وجهه محاولا أن يسبر غوره ،

ولـكن لوبين كان هادئا كل الهدوء ، لم تفارق الابتسامة الرقيقة شفتيه .

وأخيراً قال تيفنز : هذا من شأن فونتلى وحده .

— هل أنت واثق من ذلك ؟ واستطرد تيفنز برفق :

— ومن شئونى أيضاً . لقد قدمت للورد فونتلى مساعدات قيمة . . بل وأعرته مبلغا كبيراً من المال ، أما الاعمال التى عهد إلى بتصريفها فمن شئوننا نحن الاثنين فقط . فارجو أن تفهم ذلك جيداً .

فضحك لوبين مرة أخرى . وضاقت عينا تيفنز . وبدا عليه الضجر .

وقال لوبين : أرجو أن يفهم البوليس ذلك ياأوغسطس .

كان القلق قد بدأ يستولى على تيفنز ، ولو أن لوبين كان واثقا أنه محتاط لنفسه ، بيد أن طعنته الأخيرة حطمت مقاومة السمسار . اذ مالبث أن نظر الى لوبين نظرة المصعوق . ثم صاح : يالك من أحمق فضولى ! ! اذهب الى البوليس إذا جرؤت وسترى كيف يكون انتقامى من فونتلى . سوف أحطمه وأطارده حتى يغادر المملكة . فهل تسمع ؟ خير لك أن تبتعد ياديل اذا شئت ألا تحترق أصابعك . .

فتألقت عينا لوبين .. وقال : يبدو انك شديد الخوف من البوليس

— شديد الخوف . ؟ ! أيها الأحمق .. ان البوليس لا يستطيع أن يمسنى بسوء . — بالطبع ؟ ! (بتهكم) .. انك داهية شديدالدهاء !

فلوح السمسار بقبضته فى وجهه مهدداً .. ولـكنه ما لبث أن تمالك هدوءه .. وسكت عنه الغضب ، فقال بصوت هادىء رقيق :

— لا حاجة بنا إلى التشاحن يا ديل .. يؤسفنى انى خرجت عن هدوئى ومع ذلك فانى أسديت كثيراً من الخدمات الجليـلة لفونتلى .. لـكن يخيل إلى أنه متذمر نظراً لان الحظ قد تنـكر له فى الفترة الأخيرة .. على كل حال دعنا نشرب نخب صداقتنا المتبادلة أولا . ونهض السمسـار إلى دولاب صغير .. واحضر منه زجاجة من الويسكى وقدحين . . وعندئذ قال لوبين : انك رجل فولاذى الأعصاب ياتيفنز .. لـكن (البلف) لايفيد معى كثيراً مع الأسف .. لقد أفلست فونتلى كما أفلست اليس برنال من قبل .. وأنا لا أحب كلا العملين . كان لذكر اسم اليس برنال أثر

الصــاعقة على السمســار .. وأدرك هذا على الفور انه ازاء غريم خطر ينبغى التخلص منه بأى ثمن . وثب تيفنز من مقعده كالملسوع .. ثم هجم على لوبين كما لو كان يهم بالبطش به .. ثم صاح بحدة :

— اخرج من هنا ! اخرج قبل أن أهشم وجهك! لقد انتهى فونتلى . وسوف ألحقك به .. فقال لوبين بلهجة المعاتب :مهلا ياأوغسطس !

ثم عاجل السمسار بلكمة قوية فى بطنه جعلته يترنح . . ويسقط فوق مقعده . وفى اللحظة نفسها نهض واقفا . . وقبض على معصم السمسار . وراح يضغطه بكل قوته . حتى صرخ تيفنز من فرط الألم . وطفر العرق فوق جبينه .. قال : دع معصمى ياديل فانه يكاد يتهشم .

فترك لوبين معصمه . وقال : حسنا .. انك سرقت فونتلى ..

فهتف السمسار على الفور : كلا ! لقد فقد أمواله بالطريق القانونى .

— من الوسائل ماهو سرقة مشروعة .. وأنت ولوبجوا تعرفان الشيء الكثير عن هذه الوسائل . فشهق تيفنز . . وقال : لوبجوا ؟ ! انه ليس با كثر من مسجلى . — وشريكك أيضــا . . دعنا من ذلك الآن .. لقــد خسر فونتلى مبالغ باهظة .. ولكنه على استعداد لأن يلزم الصمت إذا أعدت له عقود منزله ببورتلاند وضيعه ديفون .

كان يعلم ان السمسار سيقاوم .. بيد انه كان على استعداد (لتهويشه) ..

أجاب السمســار : لاتكن أحمق ياديل . . ان فونتلى مدين لى بمائة الف جنيه .. ومع ذلك تسترت عليه .. ولم أفضح أمره .

— يالك من محسن كريم ! ومع ذلك فانى أصر على قولى .

— وأنا أيضاً أصر على الحصول على كل بنس من نقودى . والأشهرت افلاس فونتلى . فكن على حذر

— انى دائما كذلك . لو فعلت ماتقول فسأحطمك

فتنهد تيفنز . ثم ابتسم ابتسامة كالحة . وقال : انك غرير . سترى أيها الأحمق أينا هو الذى سيتحطم . هيا اخرج من هنا !

فضحك لوبين ضحكة شيطانية جعلت السمسار ينتفض . ثم قال :

— حسنا ياتيفنز . سأذهب ، ولكنى أنذرتك . لقد سطا ارسين لوبين

على منزلك ليلة أمس وهو مايدل على أنك شخص مكروه . لأن لوبين لايسرق المحبوبين . — لقد أخطأ عندما سرقني .

— أنت أيضاً أخطأت عندما احتلت على اليس برنال . سوف تسمع عني ياتيفنز ، اليك شيكا من فونتلى بارباح عقد الرهن المستحقة . . ولكن كن على حذر لأني لك بالمرصاد . وفي اللحظة التالية كان لوبين قد غادر الغرفة

وبقي تيفنز جامدا في مكانه عدة دقائق . ثم التقط سماعة أحد التليفونات العشرة الموضوعة فوق مكتبه . واتصل بشريكه لوبجوا واستدعاه على عجل .

ولم تمض على هذه المحادثة بضع دقائق حتى اجتمع الشريكان

كان لوبجوا شديد النحافة ، طويل القامة ، ممتقع الوجه ، معروق اليدين ، غائر العينين ، أسودهما . حدثه السمسار بما حدث أثناء زيارة (مارتن ديل) فاصغى اليه لوبجوا دون أن يقاطعه . وأخيراً ابتسم وقال : لقد سمعت عن مارتن ديل بالطبع . هل هو شخص خطر ؟

فأجاب تيفنز ببطء : لم أكن أعتقد ذلك حتى رأيته . . ومع ذلك فانني لاأرتاح الى تصرفاته . إذ يبدو أنه شديد الاعتداد بنفسه . . ومجرد علمه بموضوع اليس برنال يدل على أنه رجل لايستهان به

— وهل يستطيع فونتلى المقاومة ؟ .

— كلا . بالطبع . فعندنا وثائق تثبت قطعا انه مدين لي بمائة الف جنيه ثم انه أنفق المبلغ الذى نقدناه إياه مقابل رهن المنزل والضيعة . . كلا . . ان فونتلى في موقف لايحسد عليه . وأظن انه قد آن الأوان لتشديد الضغط عليه

فسأل المسجل : هل هذا من الحكمة ؟

— بالطبع . . فسيضطره الى التوسل لمارتن ديل لكي يكف عن التدخل في شئوننا . . وعندئذ تتاح لي فرصة الاستيلاء على مجموعة جواهر ذلك اللورد الاحمق . وهي اقصى ما تصبو اليه نفسي

فابتسم المسجل . وسأل : وكم تساوى هذه المجموعة ؟

— ربع مليون جنيه . . ولو باعها فونتلى لسدد جميع ديونه . ولكني أفضل الايشهر افلاسه الابعد أن نستولى عليها . .

ومال السمسار الى الخلف في مقعده . ثم استطرد :

— ارى أن تبعث اليه الليلة برسالة مسجلة تخبره فيها انى سأطالبه بدينى — وماذا بشأن تصفية حسابه ؟

— بالطبع سيحتاج ذلك إلى بضعة ايام . . لكن لاتقلق من هذه الناحية . . فان مجرد وصول مثل هذه الرسالة إلى فونتلى كفيل بأن يقلقه ويثير اضطرابه فأومأ المسجل برأسه . ولكنه كان يشعر بالقلق والخوف من ناحية ديل لسبب لم يستطع تعليله . .

***

وفى صباح اليوم التالى تلقى تيفنز رسالة من فونتلى يطالبه فيها بالكف عن تصريف شئونه المالية . . وتقديم بيان واف عن مقدار ثروته وكيفية تصرفه فيها اثناء قيامه بذلك . . كما تلقى اللورد رسالة من المسجل يعلمه فيها ان مستر تيفنز السمسار طلب اليه أن يبلغه أنه يرى أن الوقت قد حان لتسديد الدين . .

ولم يأبه تيفنز لرسالة اللورد .. بينما زلزلت رسالة السمسار كيان اللورد ، وجعلته يتوهم انه اصبح قاب قوسين أو ادنى من الافلاس والشقاء . . فقضى اليوم كله وهو يروح ويغدو فى غرفته .. وقد ارتسمت على وجهه علامات القنوط و الألم وانه لكذلك مهموما ، مشتت الخاطر ، اذا بسكرتيره يدخل عليه . . ويعلنه بقدوم مارتن ديل

وثب اللورد من مقعده . وخف لاستقبال أرسين لوبين . . وابتدره قائلا : لقد بعث الى تيفنز برسالة يهددنى فيها باشهار افلاسى اذا لم ادفع الدين.

— وهل قدم لك كشفا بالحساب ؟

— كلا يا ديل. ولكنه سبق ان اطلعنى عليه شفهيا .. اواه يا مارتن! يجب ان اكف عن مناوأته مهما كلفنى الأمر فقال لوبين بمرح :

— لن يصيبك أى سوء لبضعة أسابيع أخرى على الاقل . . ومع ذلك فان الاجراءات القانونية كالسلحفاة فى سيرها . . ان تيفنز يناضل ، ونحن أيضا نناضل . . فأرجو الا تستكين بمثل هذه السهولة

فرفع اللورد لمحدثه عينين متعبتين وقال : ان صداقة تيفنز خير من مخاصمته . . بالطبع هذا جحود منى لفضلك ولكن . .

فقاطعه لوبين بحدة : اذن اذهب وتزلف اليه ان شئت . ان ذلك سيؤجل الكارثة الى أسابيع و ربما شهور . . ولكن ذلك لن يعصمك من الطعنة التى يعدها لك ذلك المحتال.. حقا .. لم يخطر ببالى أنك ستتخاذل فى بداية الشوط

فقال اللورد بكبرياء : انني لم أستسلم لأحد من قبل .. هذه إهانة بالغة ياديل .! سوف أناضل هذا اللعين حتى الموت ..

— مرحى ! ! مرحى ياصديق . . اصغ الى اذن . . انني أملك ثروة تكفى لامدادك لعدة شهور .. فاستمر اذن فى حياتك الراهنة . ودع رجال المصارف يعتقدون أنك ذلك الثرى الأمثل حتى يطمئنوا اليك !

فقال اللورد وقد دبت فيه الحماسة : أصبت ياديل . . سأعمل بمشورتك مهما كانت النتيجة .. لقد كنت أفكر فى الغاء الحفلة التى كنت أعتزم اقامتها فى منزل بورتلاند فى الأسبوع المقبل .

— أية حفلة ؟

— حفلة عرض مجموعة الجواهر التى أملكها .. وكان فى نيتى استعارة لؤلؤة اراوه لعرضها مع المجموعة .. وأنت تعلم أن هذه اللؤلؤة لم تعر لأحد من قبل

— وهل مازال فى الوقت متسع لارسال الدعوات ؟

— نعم ..

— اذن أرسلها .. واحتفظ برأسك مرفوعا يوم العرض تفز . لكن كيف استطعت أن تظفر بتصريح استعارة لؤلؤة اراوه

كان لوبين قد سمع عن هذه اللؤلؤة النادرة ، التى أهداها أحد الموسرين للمتحف البريطانى وكان لذلك ضجة عظيمة فى الموسم السابق . . وأطنبت الصحف فى وصفها .. ورفعت المتبرع بها الى الذرى . .

وفرك فونتلى يديه . . وقال بجذل : انني كما تعلم رئيس لجنة الجواهر بالمتحف . . وأحسب ان فى استطاعتى ان أظفر بموافقة اعضاء اللجنة على اعارتى اللؤلؤة بسهولة

— وما موعد الحفلة ؟

— بعد أسبوع

— آه ! فى هذا الكفاية ! ! سوف نرى ماذا سيصنع تيفنز خلال هذه الفترة ! !

الفصل السابع

مضى يومان على هذه الحوادث .. وكان لوبين لايفتأ يراقب اللورد عن

كشب . . فسره ان رآه يتصرف طبقا للخطة الموضوعة

وبدأت الصحف تتحدث عن الحفلة الرائعة التى يعتزم اللورد فونتلى اقامتها لعرض مجموعة جواهره فى منزله ببورتلاند . . واحتلت جوهرة اراوه مكانا هاما بين الانباء المحلية . . ونشرت الصحف صورة اللؤلؤة واللورد فونتلى والمتحف الانجليزى . . فاسترد اللورد مرحه السابق وعاوده اعتداده بنفسه . . كما تلاشى قلق رجال المصارف التى يتعامل معها اللورد بعد ان بدأ الشك يتسرب الى نفوسهم من ناحية حالة اللورد المالية

وأما تيفنز فكان شديد القلق

لم يستطع ان يعلل اطمئنان اللورد ومرحه بغير سبب واحد . . ذلك ان مارتن ديل كان عنده بالمال . . ومن ثم ساوره القلق ، وبدأ يحسب الف حساب لتهديد هذا الغريم الخطر . حتى لقد أخذ يعد العدة لرحيل مفاجىء لو ان البوليس تدخل فى الأمر ، وفحص سجلات شريكه لوبجوا . . بيد انه كان مطمئنا إلى قدرته على التحكم فى اللورد فونتلى والعبث به .

لم يكن السمسار على بينة من قيمة ثروة مارتن ديل . . وكل ما كان يعلمه انه شديد الحذر . . ويشاع انه واسع الثراء . . فلم يكن هناك اذن مجال للمضاربة المالية الطويلة الأمد بينهما . . خصوصا إذا كان ديل اللعين سيطلع البوليس على الحقيقة ! ثم ان ماثيو لوبجوا كان لا يفتأ يؤكد لشريكه ان البوليس لن يستطيع الوصول الى الحقيقة مهما تطور الموقف . . ومن ثم عول السمسار على ازعاج اللورد فونتلى حتى الموت . . وجس نبض مارتن ديل . . لعنة الله عليه !!

وفى صباح اليوم التالى تلقى اللورد فونتلى القائمة المفصلة التى طلبها من السمسار . . وكان مارتن ديل معه فى تلك الاثناء . . وما كاد اللورد يطالع القائمة حتى فر لونه . . وصاح بمرارة : مائتان وخمسون الفا ؟ ! ياإلهى ! هذا مستحيل يامارتن ! انه يقول انه ظل محتفظا باسهم كافلرز حتى بلغ سعرها ثلاثة شلنات وأربعة بنسات — لقد كان ذلك جنونا وأى جنون !

— هل سبق ان طلبت اليه الاحتفاظ بهذه الأسهم ؟

— نعم .. نعم .. لكن .. فقاطعه لوبين : لا فائدة من (لكن) مع تيفنز .. لكن لا تقلق .. لقد قمت بتمثيل دورك ببراعة حتى الآن .. وليس في استطاعة السمسار ان يقتلك .. وعما قريب سنبدأ مناوراتنا

وانفجر ضاحكا وأردف : سوف نقدم له بعض المفاجآت المدهشة .. لكن أرجو ان تلتزم الصمت التام ، فلا ترد على أى اتهام قد يوجه اليك .. بل أرى ان تبلغ سكرتيرك بأنك لا تريد مقابلة السمسار اذا سعى اليك . . فان حاول مقابلتك عنوة فهدده بأنك ستقذف به من النافذة

— أقذف به من النافذة ؟ فوضع لوبين يده فوق كتفه .. وأجاب :

— نعم .. هدده بذلك وبما هو أكثر منه .. وعندئذ سيضطرب الرجل ويدرك ان وراء الاكمة ما وراءها . . وإذا انتهت حفلة يوم الخميس فسافر الى اسكتلندا ، وانضم الى زوجتك وابنتك ولا تقم وزنا لما سيحدث .. وأما أنا فسأبقى هنا بضعة أيام . ثم الحق بكم .

ففغر اللورد فاه دهشة .. وصاح : يخيل الى انك الشيطان بعينه يا ديل !

فضحك لوبين ضحكة ذات مغزى .. ثم استأذن وانصرف

• • •

كان لوبين قد اعتزم توجيه اولى ضرباته الى السمسار فى تلك الليلة بالذات فقرر ان يجرد تيفنز من عقود منزل اللورد فونتلى فى بورتلاند وضيعة ديفون .. ولما كان قد علم من مصدر خاص ان هذه العقود محفوظة فى خزانة ضخمة بمكتب المسجل لوبجوا فى بيشبجيت ، فقد أعد لوبين عدته لاقتحام مكتب المسجل والاستيلاء عليها

• • •

دقت الساعة منتصف الليل .. وخيم السكون على المدينة .

كان لوبين قد قضى الأيام الثلاثة الاخيرة فى عمل مستمر . . فاتصل بشخص يدعى فليك يتجر فى الأمتعة المسروقة .. وقد حرص على ألا يرى التاجر وجهه الحقيقى . . فكان يتردد على منزله وهو متنكر فى هيئة شاب مستهتر . . أحدب الظهر .. جلل الشيب شعره .. ويعرج عرجا خفيفا

وبعد ان عهد لوبين الى التاجر بالتحرى عن المكان الذى يحتفظ فيه

تيفنز بأوراقه ومستنداته بيومين .. أنبأه فليك بأن السمسار يحتفظ بهذه الأوراق فى غرفة صغيرة محصنة . . أشبه بخزانة ضخمة فى مكتب المسجل لوبجوا ومن ثم اعتزم لوبين زيارة مكتب المسجل . . فاستقل سيارة انطلقت به الى شارع ليفربول وهناك هبط منها .. وصرف السائق .. وبعد خمس دقائق كان قد بلغ البناء الذي ينشده

ألقى عليه نظرة شاملة .. فرأى انه لكى يصل الى مؤخرته يجب ان يجتاز ممراً ضيقاً .. يؤدى أيضا الى باب عتيق لبناء آخر .. ولما كان لوبين قد درس الموقع جيدا من قبل ، فقد عرف ان هذا الممر آمن كثيراً من محاولة دخول البناء من الشارع الرئيسى

ومضى لوبين فى الممر الضيق بخطى سريعة .. وجذب حافة قبعته فوق عينيه .. ثم أخرج من جيبه قفازاً من الجلد الرقيق . وارتداه

ولما بلغ ساحة البناء توقف قليلا .. وأصاخ السمع .. فلما اطمأن الى ان كل شىء على مايرام وان وقع أقدام رجـــل البوليس الذى يتجول فى بيشبجيت كادت تتلاشى .. تنفس الصعداء

كان فليـــك ليفرسون قد أكد له ان رجال البوليس الذين يعينون فى هذه المنطقة .. مسئولون عن تفتيش الممر الضـــيق مرتين كل ليـلة . . فى الساعة الواحدة والنصف والرابعة صباحا ولما كانت السـاعة الثانيـة عشرة وعشر دقائق فقد أيقن لوبين انه لو سارت الأمور كما ينبغى فسـيفرغ من مهمته قبل أن يكتشف رجل البوليس الحقيقة .

تلفت حوله .. ثم تقدم من إحدى نوافذ الطابق الأول .

كانت مقفلة .. وبها قضبان حديدية مستطيلة .. فاخرج لوبين حقيبته الصغيرة من جيبه وأخذ منها قنينة صغيرة مملوءة بحامض قوى يذيب الحديد فى أقل من دقيقتين .. وسكب بعض الحامض فى ثقبين من الثقوب التى تستقر فيها القضبان .. ثم تسلق النافذة .. وأخرج من جيبه (قطارة) ملأها بالحامض ، وضغطها فاندفع الحامض فى الثقبين العلويين لنفس القضيبين على التعاقب . ثم هبط الى الأرض .. وانتظر . .

كان بداخل البناء حارس مسلح .. ولـكن فليك ليفرسون أكد للوبين ان الحارس رجل غريب سكير وتصـادف أن مرت سيارة فى تلك الأثناء .. فانتهز لوبين الفرصة ، وجذب أول القضيبين بكلتا يديه . فتحطم وضحك لوبين . . ونظر اليـه ، فاذا به مدبب من إحدى نهايتيه .. يصلح للاستعمال كحربة . وكانت السيارة قد ابتعدت . فأدرك لوبين انه من المجازفة أن يحاول تحطيم القضيب الثانى ومن ثم انتظر حتى تمر سيارة أخرى . وبعد خمس دقائق .. مزق السـكون صوت سيارة لورى مقبلة فى الطريق الرئيسى فانتهز لوبين الفرصة . فجذب القضيب الثانى فتحطم دون ان يحدث صوتا يذكر . ولم يبق أمامه غير زجاج النافذة .. وكان من النوع المصقول ، مطليا من الداخل باللون الأبيض .. وكان من العبث محاولة كسره (بالماسة) ولـكنه كان مسـتعداً لتذليل مثل هذه العقبة . فاخرج من حقيبته الثمينة مدية حادة .وراح يزيل(المعجون)

الذى يثبت لوح الزجاج فى اطاره ..حتى أزاله جميعه فيما عدا مسافة لاتزيد على بضع بوصات كيلا يسقط اللوح فجأة فيتحطم ويحدث صوتا قد ينبه الحارس ورجل البوليس معا . وطرق لوبين أعلا لوح الزجاج برفق وهو يجذب أسفله نحوه بقطعة من المطاط ملتوية على شكل مستطيل ذى ثلاثة أضلاع .. حتى استطاع فى النهاية أن يقبض على اللوح بكلتا يديه . . فرفعه من مكانه بسرعة .. ووضعه بعناية داخل البناء .

ثم وثب إلى الداخل . وأعاد اللوح الى مكانه.. وثبته بقليل من المعجون وورق اللصق .. كيلا يفطن أى عابر سبيل الى الحقيقة .

ومضى لوبين فى بهو الطابق الأسفل باحثا عن الدرج .. وعندئذ مرت بالخارج سيارة ! وانعكست أشعة مصباحيها الأمامين على الزجاج فأنار البهو واستطاع لوبين أن يرى الدرج والمصعد .. ولكنه آثر ان يرتقى الدرج لئلا يحدث المصعد صوتا ينبه الحارس اليه .

واخيرا وصل إلى الطابق الثالث حيث يوجد مكتب المسجل لوبجوا . . ورأى أمامه خمسة ابواب كان اسم لوبجوا مخطوطا فوق لوحة علقت بجانب احدها فى اقصى الدهليز حيث الظلام شديد الحالك . . فاضطر لوبين إلى استخدام مصباحه الكهربائى الصغير لأول مرة . .

والقى لوبين نظرة سريعة على القفل . . ومالبث ان اجهم وجهه . كان قفلا دقيقا ، ولكنه من الطراز الحديث الذى يتعذر فتحه الااذا استعان بكثير من الادوات التى تحدث ضجة

كان فليك ليفرسون قد انبأ لوبين أن الحارس يظل فى الطابق الارضى حتى الساعة الثانية عشرة والنصف . حيث يبدأ جولته الأولى فى انحاء البناء بشرط أن يكون مستيقظا فى هذا الوقت

ومعنى ذلك انه مازالت امام لوبين عشر دقائق لفتح الباب . .

وقضى لوبين خمس دقائق وهو يحاول اغتصاب القفل . . ولكن جهوده لم تثمر . . وكان لايزال منكبا على العمل حينما سمع صوت رجل يغنى صادراً من خلفه .. فكف عن العمل . . وابتسم . . ثم وضع حقيبة ادواته فى جيبه . . وتقدم من قمة الدرج . . واطل إلى اسفل

فرأى الحارس يصعد الدرج ببطء وفى يده مصباح صغير . . ويغنى لحنا قديما بصوت صدىء وتمهل لوبين حتى اذا أوشك الحارس ان يصل الى قمة الدرج . . تسلل إلى احد جناحى الممر . . بينما سلك الحارس الجناح الآخر . . وعندئذ اسرع لوبين فهبط الدرج . وانتظر عند الطابق الثانى ريثما انتقل الحارس إلى الجناح الثانى . وفى التو صعد لوبين واختفى فى الجناح الذى فتشه الحارس اولا وبعد عدة دقائق أتم الحارس جولته . . وهبط الدرج وهو يغنى . وتريث لوبين حتى اذا استقر الحارس فى الطابق الأرضى . . شرع فى العمل فوراً

وضع القضيب الحديدى الذى خلعه من النافذة بين الباب والجدار عند موضع القفل ثم ضغطه بكل قوته نحو الجدار . . فتهشم احد الواح الباب . ثم فتح القفل . . الفى نفسه فى غرفة فسيحة الارجاء . . بها بابان يؤديان إلى غرف أخرى . . وفى منتصفها مكتب ضخم فوقه ثلاث تليفونات بينما تحتل الدواليب الفولاذية معظم مساحات الغرفة . .فشرع لوبين يقرأ الاسماء المدونة فوق ادراج هذه الدواليب . . ولكنه لم يعثر بينها على اسم اللورد فونتلى فايقن ان المسجل يحتفظ بالوثائق الخاصة برهن منزل بورتلاند وضيعة ديفون فى الغرفة المحصنة . .

فولى لوبين وجهه شطر الباب الذى على اليمين واستعان بالقضيب الحديدى على فتحه . . واستطاع فى هذه المرة ان يتجنب احداث ضوضاء

كانت هى الغرفة المحصنة بعينها . . فأشعل لوبين مصباحه الكهربائى الصغير . والقى نظرة على المكان . . فرأى فى أحد الاركان خزانة ضخمة . . فتقدم منها ونظر إلى قفلها . وعندئذ ادرك أنه يستحيل فتحه بغير المفتاح . أو النسف . . وارغى لوبين وازبد . . وأخرج من جيبه قضيبا رفيعا من الديناميت . . وتهيأ للعمل . .

الفصل الثامن

لم يغب عن لوبين انه من الخطر استعمال المفرقعات ، لأن دويها سوف ينبه الحارس اليه . . بيد انه كان مرغما على المجازفة والاقضى على اللورد

فونتلى وتلفت لوبين حوله . . فلم يجـــد بالغرفة نوافذ . . وكانت مساحتها لا تزيد على تسعة أقدام طولا وستة عرضا . . وعندئذ ادرك انه لو أشعل الفتيل وأغلق الباب . . فقد لايسمع صوت الانفجار من الخارج ..

وثبت لوبين قضيب المفرقعات فى ثقب القفل . . وأشعل فتيلا يستغرق احتراقه خمس دقائق . . ثم غادر الغرفة . وأغلق بابها باحكام

ومضت الدقائق ثقالا . وأخيرا . . سمع لوبين دويا مكتوما .. فحبس انفـاسه حتى تلاشى صدى الصوت . ثم أدار مقبض باب الغرفة . . ونفذ إلى الداخل . . وما لبث ان قهقه ضاحكا .

رأى باب الخزانة مفتوحا على مصراعيه .. ومن خلفه عدد من الملفات والصناديق الصغيرة فأخذ يخرجها من مكانها . ويضعها فوق الأرض . . بعد أن يطالع البطاقة الصغيرة الموضوعة فوق غطاء الملفات والمكتوبة على الآلة الـكاتبة . والمسجل فوقها اسم صاحب الملف .

وشدما كانت دهشة لوبين حين طالع أسماء قوم من كبـار الماليين ورجال الأعمال بين أصحاب الملفات . . وود لو كان لديه متسع من الوقت لقراءة ما بداخلها ، ولـكنه وضعها فوق الأرض وظل يبحث عن ملفات الأشخاص الثلاثة الذين جعل منهم السمسار أول ضحاياه

وكان ملف اليس برنال أول ما عثر عليه .. فانتزع منه جميع الأوراق، ووضعها فى جيبه . . وبعد هنيهة عثر على صندوق مكتوب فوقه اسم اللورد فونتلى ، فاستعان باداة رفيعة على فتحه . . ولـكنه ما كاد يفعل ذلك حتى خيل اليه انه يسمع صوتا فى الخارج .. فوثب واقفا على قدميه .. ومضى الى الباب الخارجى . . واصاخ السمع . . ولـكنه لم يسمع شيئا .

وعاد إلى الغرفة المحصنة وهو يغمغم: يخيل الى ان اعصابى الليلة مضطربة!

وتناول لوبين جميع الاوراق الموجودة بداخل الصندوق ، بعد أن تأكد من وجود عقدى رهن منزل بورتلاند وضيعة ديفون . وأودعها جميعا جيبه وشرع يبحث عن صندوق أوراق ديدكوت ثالث الضحايا . . فلما عثر عليه أفرغ محتوياته فى جيبه . وضحك ضحكته المرحة . ثم أخرج بطاقته الخالدة . ووضعها فوق كومة الملفات .

وغادر الغرفة المحصنة . وأغلق بابها وراءه . ثم تسلل إلى الخارج . بعد أن أغلق باب المكتب كذلك بعناية .. كان السكون لا يزال مسيطراً على المنزل . فراح يهبط الدرج على عجل . وما كاد يصل إلى الطابق الأرضى حتى سمع غناء الحارس . فاطمأن ومضى الى النافذة التى دخل منها ، فازال ورق اللصق و (المعجون) ثم رفع اللوح الزجاجى . ووضعه بهدوء داخل الدهليز . ووثب الى الخارج . وراح يتلفت حوله

ولكن الهدوء كان مستتبا . والسكون شاملا .

فتنفس الصعداء . وشرع يجتاز الممر الضيق . حتى وصل الى الشارع العام وعندئذ توقف فى سيره فجأة . وغاص قلبه بين جنبيه .

وفى اللحظة التالية برز له ثلاثة من رجال البوليس من الظلام . وتقدم أحدهم منه . قائلا بصوت خشن : من أين أنت قادم ياسيدى ؟

فكان جواب لوبين على ذلك لكمة هائلة صوبها الى بطن رجل البوليس جعلته يترنح الى الخلف . ثم يسقط فوق الارض وهو يئن من شدة الألم

وعندئذ انقض عليه الرجلان الباقيان فاشتبكا معه فى معركة حامية ، بينما أخذ زميلهم المضروب ينفخ فى صفارته بكل قوته .

وأصابت لوبين لطمة من عصا أحد رجال البوليس فى كتفه . خيل اليه أن ذراعه قد شلت حركته . وعندئذ استمد من يأسه قوة . واندفع نحو أحد الرجلين ورفعه من ساقيه ، فسقط الرجل فوق الارض

وفى اللحظة التالية رأى لوبين رجالا مقبلين . وسيارات تتوقف ، فاخرج منديله من جيبه . وغطى به النصف الأسفل من وجهه كيلا يراه أحد عندما يتعرض للضوء . ثم انقض على رجل البوليس الثالث ولطمه بجمع يده ، فوق فكه . فهوى الرجل الى الأرض فاقد الشعور

واندفع نحو الشارع الرئيسى كالسهم . فرأى اثنين من رجال البوليس يهبطان من سيارة . بينما أوقف ثالث « موتوسيكله » . وراحوا يتلفتون حولهم بحثا عن مصدر الصفير . وعندئذ رفع لوبين المنديل عن وجهه . . وخفف من سرعته . . وقال بصوت مصطنع وهو يشير الى الممر :

— أسرعوا ياسادة . . فان اللص يكاد يبطش بزملائكم .

ولم يفطن رجال البوليس الى الحيـــلة .. واندفعوا الى الممر ، وما كادوا يفعلون حتى ضحك لوبين وتقدم ركضا من السـيارة الخالية .. ووثب اليها .. ولما كان المحرك لا يزال دائراً . . فقد ضغط لوبين جهاز السرعة فانطلقت السيارة كالسهم وكان الجمهور قد بدأ يتقاطر على الشارع . وصفارات البوليس تمزق الفضاء .. ولـكن لوبين لم يعبأ بكل هؤلاء .. واطلق السيارة باقصى سرعتها حتى اذا أصبح على بعد مائة ياردة من الممر تلفت خلفه . . فرأى سيارة تاكسى تتحرك فى أثره ..

وعند أول منعطف أدار لوبين سيارته .. ومازال يعرج على كل شارع يقابله حتى أمن المطاردة . . وأخيرا وصل الى محطة ليفربول . . . فتنفس الصعداء .. ثم هبط من السيارة .. وهى سائرة بسرعة عشرين كيلو مترا . . وأسرع نحو الرصيف المهجور .. وصوت صفـارات البوليس الحاد يدوى فى أذنه . وفى اللحظة التالية سمع لوبين دويا هائلا ناجما عن ارتطام سيارة البوليس بأحد أعمـــدة النور . . بينما أسرع الحمالون الى خارج المحطة ليروا سبب هذا الانفجار .

وجد لوبين فى سيره .. فرأى قطار لوتن وهو يكاد يتحرك فاسرع الى شباك التذاكر وابتاع تذكرة .. ثم هرول نحو باب الدخول ، وعندئذ تحرك القطار .. فدس لوبين قطعة فضية فى يد العامل .. فافسح له الطريق.

وركض لوبين حتى استطاع أن يلحق بآخر مركبة عنـد نهاية الرصيف .. فوثب اليها .. وكانت المركبة خاليـة .. وود لو انه جلس قليلا ليستريح . ولـكنه كان يعلم أن الحقيقة لاتلبث أن تتضح لمطارديه فيتصلوا تليفونيا بالمحطة التالية ويطلبوا من المسئولين القبض عليه

فتح باب المركبة الثانى .. واجال بصره هنا وهناك .. فالفى الخط الثانى خاليا ، والهـــدوء مستتبا .. فوثب الى الأرض .. وظل يركض قليلا حتى استطاع أن يستعيد توازنه . . وكر عائدا نحو رصيف المحطة الآخر . وكان مهجورا بعد أن انصرف عنـــه جميع الحمالين لتحرى حقيقة الضوضاء التى كانت تصم الآذان خارج المحطة . وكان عامل غرفة المعاطف قد هجرها أيضا .. فتنفس لوبين الصعداء . وخلع معطفه ثم قذف به فى الغرفة

بعد أن أفرغ جيوبه فى جيوب سترته . . وأخرج قبعة خفيفة وضعها فوق رأسه .. وأصلح من هيئته .. حتى لم يعد من يراه يستطيع أن يعرف فيه ذلك الشخص المغامر الذى أقام الحى وأقعده

وغادر لوبين الغرفة .. ومضى الى المتجمهرين .. واندس بينهم وعندئذ رأى رجال البوليس وهم يلهثون .. وكان أحدهم يسأل عامل الباب . قائلا :

— وهل لحق بالقطار ؟

— نعم ياسيدى . . لكن . . . .

— ماهى أول محطة يقف فيها القطار ؟

— وود فورد جرين

فتحول رجل البوليس الى أحد زملائه وقال له : اتصل بمركز بوليس وودفورد ، واطلب اليهم ان يرسلوا ثلاثة رجال الى المحطة . . وأما أنا فسأتصل برجال السكة الحديد

فابتسم لوبين . . ثم غادر المحطة بخطى ثابتة . . واستقل سيارة تاكسى مضت به الى منزله . . وما كاد يجلس فى أحد مقاعد غرفة مكتبه الوثيرة حتى أخرج من جيبه الأوراق والوثائق التى عثر عليها . . وشرع يفحصها باهتمام

« * »

كان السمسار اوغسطس تيفنز فى حالة سيئة فى تلك الآونة .. فان موقفه كان حرجا ان لم يكن خطيراً . . ولكنه كان مطمئنا الى النتيجة طالما ظل لوبجوا محتفظا بالوثائق التى تمكنه من تحدى القانون

ففى صباح اليوم التالى لاغارة أرسين لوبين على مكتب لوبجوا ، غادر السمسار منزله كالمعتاد . . وانطلق الى المحطة فى طريقه الى مقر عمله . . وابتاع صحف الصباح . . حتى اذا استقل القطار . . وبدأ يتحرك . . التقط صحيفة الديلى كوربيه .. وشرع يتصفحها .. ولكنه مالبث ان اعتدل فى مجلسه . . وحملق فى العنوان المكتوب بالبنط الكبير بدهشة تكاد تشبه الذهول . . وقرأ مايلى :

« عودة أرسين لوبين — حادث خطير »

« اقتحم ارسين لوبين مكتب المسجل لوبجوا وشركاه رقم ٨٠١ بيشبجيت بعد منتصف ليلة أمس بقليل . . واستولى على بعض الوثائق

الهامة . . ولم يعرف بعد الباعث له على هذه المغامرة . . »

ومضى مستر تيفز يطالع بقية المقال . . وقد لاحظ ان الصحيفة كانت تبدى كثيرا من العطف على السارق ، والاعجاب بجرأته المنقطعة النظير . . وعندئذ تملكه الغضب ، فقذف بالصحيفة من شباك المركبة

وما كاد القطار يصل الى محطة واترلو . . حتى غادره السمسار على عجل . . واستقل سيارة انطلقت به الى حى بيشبجيت بأقصى سرعة

وكان لايفتأ يتساءل : ترى هل سرق ارسين لوبين وثائق اللوردفونتلى واذا كان قد سرقها فماذا يعرف مارتن ديل عن الموضوع ؟

الفصل التاسع

مال أوغسطس تيفز فى مقعده الى الأمام . ومد يده المرتعشة ، فالتقط كأس الويسكى وأفرغها فى حلقه . .

كانت تبدو على وجهه دلائل الاعياء والنصب والغيظ .

ولم يكن لوبجوا بافضل منه حالا . فكان يبدو أكثر نحافة . وامتقاع وجه

قال المسجل بعد أن ارتشف جرعة كبيرة من الويسكى :

— لقد ضاعت كل أوراق فونتلى وديدكوت واليس برنال !

فزمجر السمسار بحدة : وهل أخذ شيئا آخر ؟! أم اكتفى بوثائق هؤلاء

الثلاثة ؟ — لقد أخذ ما يكفى للحكم علينا بعشر سنوات . ألا تفهم يجب أن نبادر بالفرار ياتيفنز ؟ — لاتكن أحمق ! ان البوليس سيراقبك بضعة أيام . فلن تستطيع الذهاب الى أبعد من كاليه . . كلا . . ليس هذا بالحل الموفق . إنى . . . من هذا بحق الشيطان ؟

فتح الباب فى تلك اللحظة ودخل السكرتير ليعلن قدوم زائر . . ولكن السمسار لم يترك لسكرتيره فرصة الكلام . وصاح : قل للقادم انى لست هنا

فهم السكرتير بالكلام ، وعندئذ وثب تيفنز من مقعده ، وشرر الغضب يتطاير من عينيه . ثم تقدم من الباب وفتحه بعنف . وعندئذ تراجع الى الخلف مشدوها . وصاح ارسين لوبين : ماهذا ياتيفنز ؟ ! لم أكن أعتقد انك سريع الغضب هكذا

جمد السمسار فى مكانه . بينما ابتسم لوبين ابتسامة هادئة رقيقة . وانتهز السكرتير الفرصة . فتسلل الى الخارج . . وأغلق لوبين الباب .

فتراجع السمسار الى مقعده . وهو لا يكاد يحول عينيه عن وجه زائره .

ولوح لوبين بيده للوبجوا محييا . ثم جلس تلقاءه . وافتتح الحديث قائلا :

— طاب صباحكما أيها السيدان . انك تبدو متعبا هذا الصباح ياتيفنز

فصاح السمسار بلهفة : ديل . . هل سمعت عن . .

فقهقه لوبين ضاحكا . . وقال : حادثة ليلة أمس ؟! بالطبع ياصديقى . . لأنى مدبره . ونقدت من أتمه بسخاء . . نعم انى أعترف بهذه الحقيقة أمامكما كشاهدين . وقد أبلغت النتائج منذ ساعتين . وهى خير مما كنت أرجو

انكمش السمسار فى مكانه . . وخانه النطق . . وأما لوبجوا فأخذ يلعق شفتيه بلسانه . . وأخيرا قال تيفنز ، وقد لاحت له بارقة أمل :

— لقد اعترفت أمام شاهدين بأنك مدبر هذه السرقة يامستر ديل . . فأنت إذن ارسين لوبين ؟ فابتسم لوبين . . وأجاب : تذكر انها سرقة واحدة . . ولكن بعض الناس ارتكبوا عددا لا يحصى من السرقات . . كلا . . اجلس يامستر لوبجوا

فجلس المسجل . . بينما اشعل لوبين لفافة تبغ . . وتابع حديثه قائلا :

— مما يؤسف له حقا ان تقع مثل هذه السرقة . . ولكن مما يؤسف

له أكثر انك حاولت سرقة فونتلى ياتيفنز
فصاح السمسار فجأة : انني لم أسرقه ! انني فقط . . . .
— لقد خدعته بعض المضاربات . . ولكن الوثائق التى عندى تثبت انك احتلت عليه ، وهددته .. والرأى عندى ان بعض الوثائق تحتوى على مخالفات قانونية صريحة . . أليس كذلك يامستر لوبجوا ؟
فانتفض المسجل . . وقال : انني . . . وارتج عليه . . فسكت
وضحك لوبين .. وقال بلهجة التوكيد : لقد خسرت المعركة ياتيفنز .. انك تعرف ماذا كان بداخل ملف اليس برنال وصندوق هيوج فونتلى . . انها كلها أدلة تثبت تلاعبك بهما واحتيالك عليهما . . لقد كنت أحمق حين احتفظت بمثل هذه الوثائق الخطيرة . . صفوة القول . . المظنون ان فونتلى خسر ربع مليون جنيه . . بينما هولم يخسر فى الحقيقة غير خمسة وعشرين الف جنيه . . والمظنون كذلك ان اليس برنال فقدت أربعين الفا وهى لم تفقد غير أربعة آلاف . . ومعنى ذلك عشرة أعوام بين جدران السجون .. يضاف اليها أربعة أعوام عقوبة جريمة الاحتيال . . فأنتما إذن مهددان بالسجن أربعة عشر عاما . . فهل يروقكما ذلك ؟
فحملق الرجلان فى وجه لوبين مصعوقين.. ولاح على وجهيهما القنوط والعجز . واستطرد لوبين : أظن أنكما تفضلان ألا أذهب الى البوليس
وعندئذ انحلت عقدة لسان لوبجوا .. وصاح :
— لو فعلت لأفضيت اليهم بما اعترفت به منذ هنيهة
— وهل تعتقد أن البوليس سيصغى لقصة محتالين مثلكما ؟!
فلاذ المسجل بالصمت .. وضحك لوبين وأردف : من هذا يتبين لكما حرج مركزكما أيها الباسلان .. فبوسعى اذن أن أدلل على اجرامكما بما لا يقبل النقض ولكنى لن أفعل ذلك اذا أصغيتما الى
فمد تيفنز يده . والتقط كأس الويسكى .. وأفرغها فى جوفه . بينما انبعث المسجل واقفا .. وقال السمسار : ديل .. انى على استعداد لأن أفعل ماتريد اذا أعدت الى هذه الأوراق .. ! فقال لوبين بهدوء :
— كلا . . لن أعيدها . . ولكنى اتعهد بالا أقدمها الى البوليس

أو افضى اليه أو الى أى انسان بمحتوياتها .

فشهق تيفنز وقال : ومن أين لنا أن نؤمن بانك ستحافظ على الوعد ؟

فابتسم لوبين وأجاب : ان مجرد بقائكما مطلقى السراح خير برهان على ذلك . . ولـكن مهلا لحظة . . فانك قد لاتوافق على باقى الشروط . . يجب أن توازن ثروة اللورد فونتلى وتدفع له مبلغ مائة الف جنيه . .

— هذا جنون ياسيدى !

— والشرط الثانى أن يحتفظ فونتلى بعقود منزله ببورتلاند . . وضيعة ديڤون . . كما تعيد اليه جميع المكاتبات التى تبودلت بينكما عن هذا الموضوع . . كذلك يجب ان تكتب لأليس برنال ، تخبرها انه اتضح حدوث خطا — أو ان بعض الأسهم ارتفعت فجأة ارتفاعا عظيما ومن ثم بلغ ربحها عشرين الف جنيه فلئن فعلت ذلك نجوت . . وانى أمهلك ثمانى واربعين ساعة لانفاذ هذه الشروط . . وثقا اننى سأضعكما تحت المراقبة الشديدة فلا تحاولا الفرار .

ونهض واقفا . . وابتسم لضحيتيه بسخرية .

لم يشأ ان يشتط فى شروطه برغم علمه ان كلا الرجلين يملك ثروة لاتقل عن مليون من الجنيهات . . ذلك لأنه لم يرم الى تجريد الرجلين من ثروتهما . وفقط الى تلقينهما درسا يردعهما عن سلوك السبيل المعوج مستقبلا .

ومضت هنيهة والرجلان جالسان كالأصنام . . واخيراً قال تيفنز بصوت أجش : حسنا . . لقد قبلنا شروطك . . لـكن ماذا بشأن وثائق ديدكوت ؟

فتظاهر لوبين بالحيرة . . ثم سأل : من هو ديدكوت هذا ؟

أنت تعرفه !! فقد أخذت أوراقه ضمن ما أخذت

فقال لوبين بهدوء : خير لك أن تحاول العثور على السارق . . فمن المحتمل انه سيستغلها لمصلحته الخاصة . . ولـكنى أؤكد لك انه لن يقدمها للبوليس

— لـكن لاريب انك تعرفه ؟

— إنك مخطىء ياعزيزى تيفنز . . فأنا لا أصادق اللصوص . . وفقط عهدت إلى أحد أصدقائى بتسوية الموضوع نظير أجر معين . . فتلقيت الأوراق المطلوبة مع بريد هذا الصباح . . والآن . . أرى أن أنصرف ولـكنى أعود فأ ذكر كما ان المهلة الممنوحة لـكما تنتهى بعد ثمان وأربعين ساعة

ثم انحنى لوبين للرجلين التعسين .. وغادر الغرفة

قضى لوبين اليوم التالى وهو منهمك فى العمل

كان يوم الخميس هو المحدد لحفلة عرض جواهر اللورد فونتلى .. وقام اللورد بدوره خير قيام .. حتى خيل لجميع ضيوفه أنه أسعد مخلوق على الأرض لم يكن لوبين قد أفضى اليه بما دار بينه وبين السمسار والمسجل فى صباح أمس .. ومع ذلك فقد بر اللورد بوعده للوبين ماوسعه ذلك وذهب هذا الى منزل اللورد فى بورتلاند لشهود الحفلة .. وشد ما راعه جمال المجموعة وندرة القطع المؤلفة منها .. حتى لقد أحس بالاغراء يستولى عليه . ولكنه كبت شعوره .. وتهيأ لمغادرة الدار ، عند ما وقع بصره على المفتش بيل برستاو وهو يتحدث الى رجل طويل القامة لم يتبين لوبين ملامحه بادىء الأمر

وتقدم لوبين من مفتش البوليس .. ووضع يده على كتفه . فاستدار هذا على عقبيه . . ثم استدار محدثه ايضا

وتلاشت الابتسامة عن شفتى لوبين فجأة . . وغاص قلبه بين ضلوعه ..

عرف فى رفيق برستاو المفتش رنيت احد رجال البوليس الذين اشتبكوا معه فى معركة الأمس . . وكانت بوجه الرجل بعض الكدمات من تأثير قبضة لوبين وحدق رنيت فى وجه لوبين . . بينما شهق برستاو . .

وحاول لوبين ان يبتسم . كما ابتسم برستاو . وقال : كيف حالك ياديل!! رنيت . . دعنى اقدم لك مستر مارتن ديل . . وهذا هو المفتش رنيت من مفتشى بوليس المدينة وتبادل الرجلان التحية . . وكان رنيت يبتسم . ولم يستطع لوبين ان يتخلص من اعتقاده ان الرجل عرفه ولكنه عمد الى الهجوم فقال له : اظن اننى قرأت اسمك فى الصحف اخيرا ؟

فقهقه رنيت . . وابتسم لوبين . .

— نعم . . لقد ذكر اسمى فى موضوع سرقة شارع ليفربول .

واخرج لوبين صندوق لفائفه . . وقدم للرجلين لفافتين . وقال :

— أظن انكما تؤملان ان يحاول ارسين لوبين الظهور هنا ؟

فأجاب برستاو وهو يحدد النظر إلى وجهه : انى ارتاب فى ذلك .. بعد

ان رأيتك فهز لوبين كتفيه استخفافا، ولكنه ادرك ان برستاو قد افضى إلى رنيت بما يعتقده من ان مارتن ديل هو ارسين لوبين . .

وقال : لست ارى وجه الصلة يابيل . . انى انصحك الا تقبل نظرية بيل يا مستر رنيت . . ثم ابتسم للرجلين . . وحياهما . ونحث عن فونتلى . . ثم استأذن منه . . وانصرف الى منزله فى بلوم ستريت . . حيث عكف على العمل . كان قد اودع الوثائق التى استولى عليها من خزانة لبجوا فى احدى خزائن الأمانات . . بيد انه نسخ صورا معينة من بعض الوثائق الخاصة بمستر جوناثان ديدكوت لأنها استرعت التفاته بصفة خاصة وقبل ان يبدأ لوبين فى فحص هذه الصور . طالع الرسالة التى أرسلها اليه فليك ليفرسون بالبريد برغم انه وقع عليها باسم «جون» . . ومنها علم ان السيارة التى تحطمت ليلة أمس ليست من سيارات البوليس ولكنها سيارة خاصة . يملكها المفتش رنيت . . ومؤمن عليها لدى احدى شركات التأمين . . ولو ان اصلاحها تطلب مبلغ عشرين جنيها دفعها المفتش من جيبه الخاص فعزت على لوبين الخسارة التى لحقت بالمفتش . . فوضع عشرين جنيها فى غلاف . وبطاقة كتب فوقها «مع تحيات أرسين لوبين واعتذاره » ثم أغلق الغلاف . . وعنونه باسم المفتش رنيت . . وأرسله بالبريد المسجل . وأحرق لوبين رسالة ليفرسون وعكف على دراسة الوثائق الخاصة بديدكوت . فعلم منها ان الرجل مليونير امريكى واسع الثراء . كان لوبين واثقا ان السمسار والمسجل سيكفان عن الاحتيال على المليونير الامريكى . . ولكن الوثائق كانت تحتوى على أمور معينة هامة . . تدور كلها حول ثروة ديدكوت والطرق غير المشروعة التى استعان بها للحصول على هذه الثروة . وأدرك لوبين ان مستر ديدكوت خليق بان يزار . . ومن ثم عول على البحث عنه .

. . .

كان عنوان المليونير مسجلا فى الوثائق . . ولكن لوبين كان يؤمل التعرف على الرجل فى أحد الأندية التى ينتمى اليها . بيد انه لم يجدفيما اطلع عليه شيئا عن ذلك . اللهم الا تلك الوسائل التى حصل عن طريقها على تلك

فابتسم لوبين وأجاب : هذا ماسمعت أيضا وابتسم ليفرسون بدوره . وأردف :

— لقد كانت مغامرة بيشبجيت من أروع مغامراته .

وقدم اليه كأسا من الخمر . . وبعد أن جرع لوبين قليلا منها . أخرج من جيبه علبة لفائفه .. واختار منها سيجارا ضخما .. ضغط احدى نهايتيه . . ففتح السيجار من منتصفه . . وكشف عن تجويف لايزيد على ثلاث بوصات فى الطول وبوصة فى العرض . فنظر اليه ليفرسون بدهشة وضحك لوبين وأخرج من جوف السيجار القطع الماسية التى ظفر بها من خزانة السمار ..

وراح التاجر يلتقط القطع ويتفحصها حتى اذا فرغ منها قال :

— انها قطع ثمينة . . وثمنها سبعمائة وخمسون جنيها

فقال لوبين : شكرا لك وهكذا تمت الصفقة ..

وبعد هنيهة قال ليفرسون : سمعت أن مسز برنال استردت عقدها

فضحك لوبين وهتف بدهشة : كيف تحصل على هذه المعلومات بحق الشيطان ؟

— هناك سبل كثيرة ياعزيزى . أقول لك الحق . كانت مسز برنال تريد اقتراض مبلغ من المال من أحد أصدقائى ، بيد انها أوقفت المفاوضات . وأنبأته أن تيفنز استطاع أن يسترد لها معظم ثروتها التى فقدتها فى المضاربات . وأعاد اليها العقد . . ولكنى أشك كثيرا فى أن تيفنز قد انقلب ملاكا وهو الشيطان المريد

فابتسم لوبين ثانية . واستطرد التاجر : انك ياعزيزى رجل غريب الاطوار . . لقد جازفت باقتحام مكتب لوبجوا من أجل اللورد فونتلى .

فهتف لوبين : وما الذى يحملك على هذا الظن ؟

— ذلك لأن أوراق فونتلى سرقت مع أوراق اليس برنال وديدكوت . وأعرف انك على اتصال بمسز برنال والا لما ردت اليها جواهرها . ولما كنت تسعى لمعرفة كل ما يتعلق بمستر ديدكوت وهو أحد الذين اختفت أوراقهم . فلم يعد اذن ثم ريب فى انك سرقت أوراق فونتلى أيضا لغرض فى نفسك .

وضحك التاجر وأردف : لكن دعنا من ذلك الآن . إن لك عندى أنباء هامة

ونهض التاجر ، وتقدم من خزانة صغيرة فى ركن الغرفه . وأخرج منها حزمة من الأوراق المالية ذات الخمسة الجنيهات . وعد مبلغ سبعمائة وخمسين جنيها . ثم أعاد باقى الأوراق إلى الخزانة . وأغلقها وعاد الى لوبين وأعطاه المبلغ . . ثم قال : أما الأنباء . الهامة فهى أننى استطعت أن أصل الى تاريخ حياة ديدكوت . . هو أمريكى فى الثامنة والاربعين من عمره . ويستأجر الشقة التى حدثتنى عنها . وعضو فى النادى الأمريكى . ويتردد على نادى مندور كلما جاء الى لندن .

الثروة التى لاشك ان حرمانه من جزء منها لن يضيره فى شىء .

وقد أضاءت مذكرة صغيرة عثر عليها لوبين بين الوثائق السبيل أمامه .. اذ تتضمن هذه الكلمات « له صلة بفضائح رافيكى وكروجان وغيرهما »

ومن هذه المذكرة استطاع لوبين أن يتكهن بان الامريكى كان شريكا للرجلين اللذين خضبا وجه أوربا بالدم . وانه أشد منهما دهاء . وأكثر حرصا ، والا لافتضح أمره كما افتضح أمر شريكيه . لكن أين هو ديدكوت ؟ ولماذا لم يسمع عنه لوبين قبل الآن ؟ لم يكن فى الاستطاعة الاجابة عن السؤال الاخير .. وأما السؤال الاول فانه ينبغى العثور على جوابه عاجلا .

وعول على زيارة فليك ليفرسون .. ولكنه ذهب أولا الى منزله بحى ومبلدون حيث يعرف هناك باسم مستر مايل .. ولكنه لم يكن يتردد على هذا المنزل بهيئته العادية .. وانما كان يتنكر على هيئة رجل من رجال الاعمال .

كان لوبين يبعث الى هذا المنزل بجميع الرسائل والوثائق والجواهر التى لايريد أن يعثر عليها البوليس فى منزله فى بلوم ستريت .. وقد عهد لامرأة طيبة القلب « مسز جينسون » بتولى شئون هذا المنزل .. وارتاحت المرأة الى عملها نظراً لان مستر مايل كان كثير السفر لايتردد على المنزل الا نادراً . ولكنه مع ذلك يدفع لها مرتبا طيبا .

وما كادت المرأة ترى مستر مايل . حتى أشرق وجهها .. وصاحت :

— يا للسماء ياسيدى .. لقد خيل الى انك نسيتنى تماما ؟ !

فابتسم لوبين .. وقال : وهل فى استطاعتى أن أفعل ذلك ..

— وهل ستبقى هنا طويلا هذه المرة ياسيدى .

فاجاب لوبين بحذر : يحتمل .. هل من بريد .؟

— نعم ياسيدى .. اكوام مكدسة .. هل ستتناول طعام العشاء هنا ؟

— كلا .. ولكنى بحاجة الى قدح من الشاى .

فاسرعت المرأة لاعداد الشاى .. بينما صعد لوبين الى مخدعه .. فاحرق معظم الرسائل التى أرسلها من بلومستريت الى مستر مايل بومبلدون .. وأخرج جواهر تيفنز من الطرد الذى أرسلها فيه ووضعها فى جيبه .. وهبط إلى الطابق الأرضى .. حيث تناول الشاى مع مسزجينسون .. وغادر الدار .. وانطلق لزيارة فليك ليفرسون

واستقبل التاجر زائره مرحبا .. ومد يده مصافحا .. ثم قال :

— من دواعى سرورى أن تزورنى ياسيدى .. كيف حال أرسين لوبين هذه الأيام .. لقد قيل لى انه كان كثير العمل فى الفترة الأخيرة .

— نادي مندور ؟ ولكني لم أره هناك قط . — ربما كان سبب ذلك انه رجل يكره الاختلاط . ولقد سمعت أن ثروته لاتقل عن سبعة ملايين من الجنيهات

فقال لوبين بابتهاج : هذه أنباء هامة بلا شك .

ثم استأذن من التاجر . وشكره على هذه المعلومات القيمة . وانصرف . . وهو يعجب كيف انه لم يلتق بالامريكي في نادي مندور الذي هو عضو فيه !

***

قضى لوبين ليلته في وميلدون. ثم ودع مسز جينسون . وأودع السبعمائة والخمسين جنيها في مصرفه باسم مستر مول . ثم مضى الى احدى غرف المعاطف في محطة بلوم . وهناك تخلص من تنكره . وغادر المحطة الى منزل اللورد فونتلي

واستقبله اللورد متهللا ، وصاح بابتهاج :

— ياعزيزي ديل . انني عاجز عن شكرك ! انني لا أكاد أصدق ماحدث صباح اليوم

فقال لوبين باسما : يسرني أنك سعيد .

وجذب اللورد لوبين داخل المكتبة . ومضى يكرر له شكره . . ثم سأله كيف حدثت هذه المعجزة . فأجابه بما أجاب به تيفنز . من أن له صديقا اسمه ارسين لوبين هو الذي تعهد برد الأوراق . وشهق اللورد عند سماع اسم ارسين لوبين . . ولكنه لم يكف عن شكر لوبين . فدار هذا دفة الحديث الى ناحية أخرى وبقى الرجلان يتجاذبان أطراف الحديث فترة من الزمن . ثم استأذن لوبين في الانصراف

وهكذا انفرجت ازمة اللورد فونتلي واليس برنال . . ولم يبق غير مستر ديدكوت

فانطلق لوبين الى نادي مندور . . حيث خلع ثيابه وصعد مع مدربه وبليز الى حلقة الملاكمة . . للتمرين . . وفي اثناء اللعب قال لوبين : هل انضم للنادي اعضاء جدد ؟ — كلا ياسيدي . . فقط واحدا واثنان . . لكن عمن تسأل ؟

— عن رجل يدعى ديدكوت أودنكوت أو . .

— ديدكوت ياسيدي ؟ آه . . أنه ليس عضوا جديدا . . فهو يتردد على النادي كلما جاء إلى لندن . . واني اتوقع مجيئه اليوم . . هل اخبره انك كنت تستفسر عنه ؟

فابتسم لوبين . . واجاب : كلا . . لاداعي لذلك ياوبليز . . انني اسأل عنه لمجرد الفضول وكان الرجلان قد فرغا من التمرين . . وتهيأ لوبين لمغادرة الحلقة . . عندما قال المدرب وهو يومئ إلى رجل كان مقبلا نحوها بثياب الملاكمة :

— آه هو ذا مستر ديدكوت ياسيدي . .

وما كاد لوبين يرى القادم حتى تملكته الدهشة الشديدة . .

رأى أمامه رجلا طويل القامة ، متوسط العمر . . مفتول الساعدين . يتفجر

نشاطا وفتوة . . ازرق العينين . . مشرق الوجه . .

وربت ديدكوت على كتف المدرب . . فتحول هذا الى لوبين . وقال :

— هل تسمح يامستر ديل ؟ فتقدم لوبين من الرجلين . وابتسم لديدكوت وقال : بكل تأكيد . . ماذا تريد ياويلبز ؟

— يريد مستر ديدكوت ان ينازلك . . وقد حدثته بما نالنى على يديك . .

فتألقت عينا لوبين . وقال لديدكوت : انى فى خدمتك ياسيدى

فمغم الامريكى وهو ينظر الى عضلات لوبين الفولاذية : ارجو ان تترفق بى

وصعد الامريكى الى الحلقة . . ولعبا اربع جولات اظهر فيها ديدكوت براعة اثارت اعجاب لوبين . واخيرا قال الامريكى : ارى ان فى هذا الكفاية . يخيل الى انني لم ارك هنا من قبل برغم ان اسمك مألوف لدى

فقال لوبين بصراحة : هذا صحيح . . وهو أمر غريب ، لاننا ندان فى الملاكمة وويلبز يحرص دائما على الجمع بين الانداد

فقال جوناثان ديدكوت بتواضع : ربما كان ذلك لأنه يعتقد انك شخص خطر

فضحك لوبين . . ولكنه شعر من لهجة الأمريكى بأنه يعرف عنه شيئا ولو انه من الجائز أن يكون قد نطق بكلمة « خطر » بمحض الصدفة . . ومع ذلك فان لوبين لم يرتح إلى هذا التعليل . وبعد أن ارتدى الرجلان ثيابهما ، دعا الأمريكى صديقه الجديد إلى صالة البليارد . فقضيا بعض الوقت فى اللعب .

وأخيرا قدم لوبين للامريكى لفافة تبغ . ولكن هذا هز رأسه سلبا . وقال :

— كلا . . شكرا لك . . انى لا أدخن .

وتلفت ديدكوت حوله . ثم قال : حسنا . أظن أنه قد آن وقت الانصراف .

فمغم لوبين : انى أشكر لك لطفك وكرمك يا سيدى

فضحك الأمريكى ضحكة مرحة وقال : بل أنا الذى أدين لك بالشكر ياديل فطالما قضيت أوقاتا مزعجة عندما كان تيفنز يحتفظ بتلك الوثائق فى حوزته . . أرجو ان تنبئنى عند ما لا تعود بحاجة اليها

الفصل العاشر

ضاقت عينا لوبين . وعض على ناجذيه . وفيما عدا ذلك لم يطرأ أى تغيير على سحنته كان يشعر بالعجز التام أمام هذه القنبلة المفاجئة .

ولم يعد لديه شك فى أن ديدكوت يعرف الحقيقة — لكن من أين له هذه المعرفة؟ وأخيرا غمغم : أن لاسم تيفنز صدى مألوفا . ولكنى لا أفهم ماذا تعنى بكلمة

الأوراق . فأى أوراق تقصد ؟ فضحك الامريكى . ونظر الى لوبين متحديا . ثم قال:
— لا حاجة إلى « الملف » يا صديق . كل ما فى الأمر انى استعين بوسائل خاصة فى الحصول على ثروتى . والأوراق التى فى حوزتك تكفى لأن تلقى بى بين جدران السجون الفرنسية لبضعة أعوام . . فلنلتزم جانب الصراحة اذن ؟
فقال لوبين بإصرار : انى صريح كل الصراحة . ولكنى متبلد الذهن .
— لا تحاول المراوغة يا عزيزى دنل . انى أعرف كل شىء عن السرقة والا لما اعترفت لك بتلك الحقائق الخطيرة وأشعل لوبين لفافة تبغ أخرى . وهز كتفيه استخفافا . ثم قال : هذا بديع . حدثنى بما تعنى ، واعدك بكتمان السر
فهز الامريكى كتفيه بدوره . وقال : انك بعيد النظر ياصديق . ولكنى أحب

أن أقول لك انى بحاجة شديدة إلى هذه الأوراق . وساحصل عيها . أوه . لست اعنى انى سألجأ إلى العنف ولكنى سأحصل عليها على كل حال .

فقال لوبين ممازحا : اذن فسأقدم لك بضع ورقات لاستحق شكرك

فتألقت عينا ديدكوت .. وقال : شكرا لك .. هل لك فى ان تشاركنى الليلة طعام العشاء ؟ — بكل سرور .. مادمت لاترغب فى الافصاح عما ترمى اليه

— وأين يكون لقاؤنا — فى مطعم الهلال

فقال الامريكى وهو يتبسم : أرجو أن تكون قد حزمت رأيك على الاعتراف بوجود الاوراق فى حوزتك عندما نتقابل الليلة . . والآن الى اللقاء فى مطعم الهلال الساعة السابعة والدقيقة الخامسة والأربعين فقال لوبين : سأكون هناك فى الموعد

وصافحه الامريكى . . ثم انصرف . وبقى لوبين جامداً فى مكانه لايبدى حراكا

لقد تبدد لديه كل شك فى أن ديدكوت يعرف انه أرسين لوبين !

ومع ذلك فقد أحس بالاحترام من نحو الرجل .. وشعر بميل اليه

وراح يتساءل .. كيف وصل الرجل الى الحقيقة ؟

لم يكن هناك غير احتمالين — فاما ان فليك ليفرسون اطلع الامريكى عليها .. أو انه تيفنز الذى باح له بها .. ولكن لوبين أسقط ليفرسون من الحساب لشدة ثقته بأمانة الرجل وصمته .. فلم يبق اذن غير تيفنز .. ولكن لوبين لم يرتح الى هذا الاستنتاج فصمم عزمه على قطع الشك باليقين

وفى الموعد المحدد ، وصل لوبين الى مطعم الهلال .

ومضت خمس دقائق بعد الموعد دون ان يصل الامريكى . . فابتسم لوبين . . وتساءل . هل كان ديدكوت يرمى الى غير ما هدف ؟

وفجأة .. استوى فى مجلسه .. ولعن نفسه لغباوته

وانبعث واقفا . وهرول الى الخارج .. والخدم ورواد المطعم ينظرون اليه بدهشة . . حتى اذا بلغ الباب الخارجى نادى سيارة تاكسى . ثم وثب اليها .. وأعطى السائق عنوان منزله وأمره بالاسراع . وما كادت السيارة تقف أمام باب المنزل المعين حتى وثب لوبين الى الافريز . وأمر السائق بالانتظار ثم أسرع الى الداخل ، وارتقى الدرج وثبا حتى بلغ الطابق الثانى .. فتوقف أمام باب شقته . وأخرج المفتاح من جيبه .. وأدخله فى القفل .. ثم أداره بهدوء .. وأصاخ السمع

خيل اليه انه يسمع صوتا خفيفا خلف الباب أشبه ما يكون بتنفس انسان .

ولم يتردد لوبين .. دفع الباب بعنف ، وهو يتوقع ان يرد فى وجهه بنفس العنف ولكنه أخطأ التقدير . . وبدلا من ان يرى الدخيل خلف الباب كما كان يتوقع . .

سمعه يقول من عند باب الحمام : حسنا . . حسنا .

والتفت لوبين نحو المتكلم .. واذا به يرى مستر جوناثان ديدكوت وبيده مسدس اوتوماتيكي لم يقل لوبين شيئا .. ولكنه أيقن ان الالهام الذى هبط عليه فى المطعم كان صحيحا . . لقد حدد له الأمريكى هذا الموعد ليقصيه عن المنزل ، ربما يفتشه بحثا عن الأوراق . . ثم يوافيه الى المطعم ويعتذر له عن التأخير . . بيد انه لم يكن يتوقع أن يجد الامريكى مسلحاً .. وقطع ديدكوت حبل الصمت بقوله وهو يبتسم : أرجو ألا تكون حانقا ؟ ! وبهذه المناسبة . . ان طريقة فتحك الباب توحى بأنك كنت تتوقع أن تجد زائرا فى منزلك باديل .. أرجو ان تغلق الباب

فاصطنع لوبين الابتسام . . وأغلق الباب .. ثم قال وهو يضع يده فى جيبه :

— لقد توقعت ان أراك .. وشدد الامريكى الضغط على مسدسه عندما رأى لوبين يضع يده فى جيبه . . فضحك هذا وأخرج علبة لفائفه وأشعل لفافة . .

قال ديدكوت : يؤسفنى اننى تأخرت عن الذهاب فى الموعد باديل . . ولو انك انتظرت ربع ساعة آخر لحضرت اليك . — اننى لا ارتاب فى ذلك .. لكن مما يؤسف له حقا اننى رجل شديد الريبة .. فلم أستطع ان أتخلص من فكرة خطرت لى عنك . . ومن ثم جئت . . . فقاطعه ديدكوت : . . لتضبطنى متلبسا . .

— نعم .. لماذا لاتضع المسدس فى جيبك ؟ — يخيل الى اننى قد أحتاج اليه

— لا أظن ذلك مادمت لا أفكر فى استدعاء البوليس — لماذا ؟

فقال لوبين وهو يجلس فوق أحد المقاعد : لأننى أريد ان أسمع قصتك .. ولست أرى مايحول دون اتمام حديثنا في مطعم ايلان .. اللهم إلا ان كنت تفضل ان تتناول الطعام هنا فحدق الامريكى فى وجهه مشدوها . . وما لبث ان وضع المسدس فى جيبه . وقال : إذن فلنذهب الى مطعم ايلان . . فابتسم لوبين وقال :

— بديع . . وبهذه المناسبة .. هل جئت الى هنا لتبحث عن الاوراق الغامضة ؟

— نعم .. فقال لوبين بصراحة : لواننى كنت أعرف شيئا عنها .. لما احتفظت بها هنا . . وقبل ان تذهب هل لى ان أسألك عن اعتقادك فيمن أكون ؟

فقال الامريكى دون تردد : إنك ارسين لوبين — آه ! آه ! انها فكرة لابأس بها . . لكن ما الذى حملك على هذا الاعتقاد ؟

— لقد تحدثت الى تيفنز بعد أن فقد أوراقى . وفكرت فى الأمر مليا فخرجت بهذه النتيجة . فقطب لوبين حاجبيه . وقال : هذا عجيب ، فكلاكما

— أنت وتيفنز — تتشبثان بهذا الوهم — ولكننى رجل كتوم

— آه ! ولكن تيفنز ليس كذلك

فضحك الامريكي ضحكة مرحة ، وقال : أظن أنك أفزعت تيغز . فقد كان دائما يتخذ من هذه الاوراق سلاحا يشهره فى وجهي . فلما ضاعت منه اقلقت أنا الهدوء والدعة

فضحك لوبين بدوره . واستطرد الليونير :

— ان الاسرار المسجلة فى هذه الوثائق تكفى لزج بى فى السجن . كما قلت .. وقد كان السمسار يتخذ منها أداة للاحتيال على فى الفترة الأخيرة . ولكنه لم يظفر منى بالشيء الكثير حتى الآن . ولقد جئت خصيصاً من الولايات المتحدة لوضع حد للامر .

ووقفت السيارة فى تلك الاثناء أمام المطعم . فهبطا منها . ونفذا الى الداخل

وبعد أن فرغ الرجلان من عشائهما وبدأا يحتسيان القهوة قال الامريكي :

— سمعت انك مقامر بارع يامستر ديلي . — هذا صحيح

فقال الامريكي بهدوء : عندى عرض قد يسترعي اهتمامك . كلا . لاتقاطعني أرجوك اسمع إلى . انى بحاجة الى هذه الأوراق . — ولكنها ليست فى حوزتي

— حسنا . . سنفترض مثلا انه فى استطاعتك أن تحصل عليها إذا شئت . فما رأيك ؟

— لا بأس . فقال ديدكوت بحماس :

— بديع . . انى أقيم حاليا فى قلعة أودلان . فهل تعرفها ؟

— بالتأكيد انها حصن منيع . — لعلك تعلم أيضا ان بالحصن مخبأ حصينا

فأومأ لوبين برأسه . واستطرد الامريكي : انى أحتفظ بكل الجواهر التى احضرتها زوجتي معها من أمريكا فى هذا المخبأ . فصاح لوبين مشدوها : هل أنت متزوج ؟

فضحك ديدكوت . وسأل : هل تبدو على سمات الاعزب ؟ نعم . انى متزوج منذ سنين عديدة . لكن دعنا من ذلك الآن . اليك الرهان : اذا استطاع ارسين لوبين أن يدخل القلعة . ويسرق جواهر زوجتي مارى من المخبأ فانى لن أطالبه برد الاوراق وأما اذا أخفق ، فأرجو أن يبادر بردها الى . وأظن ان هذا الرهان مقبول . وعلى فكرة ان هذه الجواهر مؤمن عليها . وفى استطاعة مارى أن تبتاع غيرها . اذا فقدتها . . فهل يستهويك هذا الرهان ياديلي ؟

فتألقت عينا لوبين ببريق خاطف . . ثم أجاب برفق : لعله يستهوى أرسين لوبين !

— أما زلت تصر على انك لست أرسين لوبين ؟ على رسلك ياصديق .. اذن اتفقنا إما ان يظفر صديقك بالجواهر والاوراق معا .. أو يفقدهما معا .. ويتعرض للقبض عليه بالطبع ، أنا لن أدخر وسعا فى سبيل اقتناصه ، لأننى فى حاجة ماسة الى الاوراق . . فهل توافق ؟ فأومأ لوبين برأسه .. وقال :

— نستطيع ان ننظر الى الموضوع باعتباره رهانا .. هل من شروط أخرى فيما يتعلق بالأسلحة أو ما شاكلها ؟ — انى أستخدم ثلاثة رجال ، كانوا

فيما سبق من رجال البوليس الامريكى ، حراســة الجواهر . . وأكبر ظنى انهم جميعا مسلحون .
— ثلاثة فقط ؟
— وأنا بالطبع .
— ألا تفكر فى اســتدعاء البوليس المحلى ؟
— كلا ! كلا ! اذا نجح أرسين لوبين فى الاستيلاء على الجواهر برغم أنف الحراسة القوية فانه يســتحق أن يظفر بغنيمته .. وعلى ذلك فلن يتدخل البوليس المحلى إلا اذا اســتطعت القبض على أرسين لوبين .
— إذن اتفقنا !
وافترق الرجلان على ذلك .. فانصرف لوبين الى منزله . وقد اعتزم أن يعجل بالهجوم قبل أن يتخذ الامريكى الحيطة لنفسه .
وأجمع أمره على اقتحام القلعة فى الليلة ذاتها قبل أن يعود اليها ديدكوت .

* * *

ولــكن الامريكى كان يعلم أن ديل لن يضيع لحظةواحدة .. ومن ثم اتصل بالقلعة عقب افتراقهما .. وتحدث إلى سبيل رئيس الحراس . . وقال له :
— أريد أن تفتحوا عيونــكم الليلة ياسبيل . . اسهروا على ســـلامة الجواهر . ولــكن لاتقولوا لمسز ديدكوت شيئا .
— هل أخبر مستر جاى بذلك ؟
فدهش ديدكوت . . فقدكان جاى هذا ابنه . وسأل :
— هل عاد جاى ؟ كلا لاتخبره ياسبيل . ولــكن فى استطاعتك أن تجيبه على أى سؤال يلقيه عليك بشأن تشديد الحراسة . وسأعود فى الساعة الثانية صباحا .

الفصل الحادى عشر

لولم يكن لوبين يعرف القلعة التى يقيم فيها جوناثان ديدكوت جيــدا لما بدأ مغامرته بهذه السرعة . . ولــكنه كان على علم تام بموقعها واجزائها ، كما كان يعلم أن بغرفة المــكتب خريطة تبين موقع المخبأ والبدروم .. فــكان أول ماخطر له اذن أن يقتحم غرفة المــكتب أولا ، ويطلع على الخريطة . ثم يهاجم المخبأ
ولم يكن تقــديره لخطورة المغامرة باقل من اهتمامه لــكسب الرهان . . ولــكنه تغاضى عن هــذه الخطورة كما هى عادته فى جميع مغامراته ، وعاد الى منزله رأسا حيث تسلح بمسدس غاز جديد ، وحقيبة أدواته، وبعض أشياء أخرى، ثم هبط إلى الجراج الذى يحتفظ فيه بسيارته .
وبعد خمس دقائق كانت السيارة تنهب به الأرض نهبا نحو القلعة .
وأخيرا . وبعد رحلة استغرقت ساعتين كاملتين ، اشرف على سور القلعة الخارجى المصنوع من الجرانيت السميك ، فاوقف سيارته فى بقعة قريبة منه ، ولــكنها على قيد عشر ياردات من الطريق الرئيسى ! بحيث يستطيع الوصول اليها على عجل لو استدعى

الأمر ذلك . لم يخطر له أن سبيل وزميليه قد انذروا مقدما بزيارته . . وكذلك لم يكن يعلم أن جاى ديدكوت موجود فى المنزل .. وهو شاب ربعة القامة يخمل بطولة كابتنه فى الملاكمة ، وفقط كانت تسيطر عليه فكرة واحدة ، وهى انه قبل تحدى ديدكوت ، فلابد إذن من اقتحام القلعة .. والظفر بالجواهر

وكان الظلام حالكا ، والقمر محتجبا خلف السحب فى تلك الليلة . فراح يشق طريقه الى السور بين الحشائش الطويلة . والابتسامة تعلو شفتيه . . حتى بلغه فدار حوله الى أن وصل الى باب صغير فى الناحية الجنوبية ، فادار المقبض ، ولكنه الفى الباب مغلقا ، بالرتاج من الداخل لم يبق أمامه غير تسلق السور .. فخذ من جيبه حبلا حريريا ملفوفا ، به عقد ، ويبلغ طوله عشرين قدما . وينتهى أحد طرفيه بخطاف مزدوج ، ثم تراجع الى الوراء ياردتين .. وقذف بالحبل ، فارتفع الخطاف عدة أقدام فوق القضبان الحديدية القصيرة المدببة التى تعلو السور .. ثم سقط فوق أحدها ، فجذب لوبين الحبل برفق ، ثم بعنف ، فألفاه ثابتا لايتزعزع

ابتسم ، وأخرج من جيبه منديلا ربطه حول أنفه وفمه . وجذب حافة قبعته فوق عينيه ، حتى لم يعد يرى من وجهه شيء ، ثم ارتدى قفازا جلديا رقيقا فى يديه

وفى اللحظة التالية كان يتسلق الحبل فى خفة النمر ، حتى بلغ قمة السور ، فرفع الحبل ، وقذف به الى الداخل ، ثم وثب خلفه.

ونهض ، وأرسل بصره فى جوانب الحديقة ، فاذا الظلام حالك ، وإذا السكون مستتب ، فمال فوق الأرض ، والتقط الحبل ، ولفه حول وسطه ، وتقدم نحو القلعة فى هدوء وحذر كانت المكتبة فى الطابق الأرضى ، تفصلها عن سور القلعة حديقة يبلغ عرضها خمسين ياردة ، فقطع لوبين هذه المسافة بخطى سريعة ، حتى وصل الى غرفة المكتبة وتوقف أمام نوافذها الكبيرة ، وأصاخ السمع

كان كل شيء هادئا ، فمد لوبين يده يتحسس أسفل النافذة . . فارتطمت باسلاك غليظة تغطى النصف الاسفل منها

فضحك وتناول من حقيبة ادواته مقصا حادا . . وراح يقص به الاسلاك بحرص وسرعة عظيمة وفى خفة الجراح الماهر . . فاخذت الاسلاك تسقط تباعا . محدثة صوتا حادا . . ولكن زفيف الريح كان يطغى عليه . .

واخيرا سقط آخر سلك . . فمال لوبين إلى الامام . وجعل يتحسس النافذة مرة أخرى فالفاها مغلقة من الداخل . . ودقت ساعة بعيدة دقتين . . فقطب حاجبيه . . وادرك ان ساعة العمل قد حانت . . وانه صرف وقتا طويلا فى الاستكشاف . . اخرج قصاصة من الورق من جيبه . . وطلاها بمادة

خذوا صوركم فى ستوديو

يوسف حنين

شارع عبد العزيز أمام سينما أوليمبيا . ت ٥٩٥٥٥

الذى حاز ثقة الأستاذين

محمد عبد الوهاب و محمد كريم

فعهدا إليه بتصوير وطبع جميع مناظر فيلمى

يحيا الحب و يوم سعيد

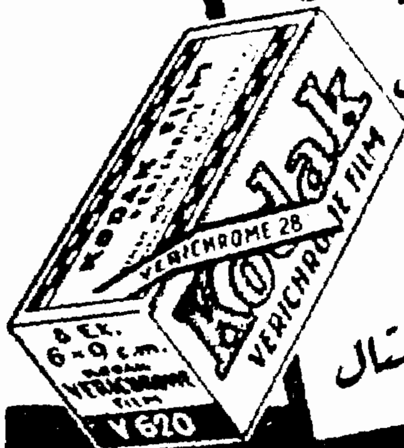
أحدث الصور الفنية

١٢ كارت بوستال ٣٠ قرش

٦ كارت بوستال ٢٠ قرش

٦ أبونيه ٦ قرش

١ صورة ١٨×٢٤ مجانا على صور الكارت بوستال



الصور الرائعة مأخوذة على فيلم كوداك ذات العلبة الصفراء المعروفة

السيكوتين من انبوبة كانت معه . . ثم الصقها فوق الزجاج بجوار موضع المزلاج من الداخل . . وهوى فوقها بالمقبض فحطم الزجاج محدثا صوتا مكتوما ثم جذب القصاصة فتكشفت عن ثغرة فيه . وادخل لوبين يده فى هذه الثغرة .. وبحث عن المزلاج حتى اذا عثر به اداره بهدوء . . ثم حبس انفاسه . . وانتظر . .

لم يسمع شيئا . . فدفع مصراعى النافذة فانفتحت ووثب إلى الداخل . ثم اغلق النافذة خلفه لم يكن ثم خطر عليه فى الوقت الحاضر . . ولكنه خشى ان يفطن احد الحراس الى الزجاج المحطم اثناء تجوله فى الحديقة . . ولم يكن يدرى ان سبيل ورجاله قد لزموا المخبأ هذه الليلة لحراسة الجواهر ريثما يعود مستر ديدكوت ويفسر لهم معنى الحادثة التليفونية . . وان الامريكى كان فى طريقه الى القاعة فى تلك الآونة وجذب لوبين الستائر السميكة فوق النافذة .. ثم اشعل مصباحه الصغير وادار اشعته فى ارجاء الغرفة . . فوقع بصره على مصباح للقراءة موضوع فوق المكتب . . ولما كانت ابواب الغرفة مغلقة . فلم يجد لوبين حرجا اوخطرا فى اضاءته . . ومن ثم تقدم واضاءه ، واطفأ مصباحه الخاص ، ووضعه فى جيبه وشرع يبحث فى رفوف الكتب عن سجل « تاريخ قلعة ادلمان » ولم يطل بحثه . . فقد عثر عليه بين بعض المؤلفات التاريخية فجلس فوق احد المقاعد . . وجعل يقلب صفحاته حتى عثر على رسم القلعة . .

وقضى خمس دقائق وهو يستوعب الرسم حتى التصق فى ذاكرته . . ثم اغلق المؤلف وظل يتخيله . . فلما استوثق من انه علق بذهنه . . تهيأ للعمل

كان الرسم يبين ان باب المكتب يؤدى الى دهليز يدور حول الطابق الارضى كله ويتفرع منه ممر آخر يؤدى الى غرفتى الاسلحة والبليارد وفى نهاية الممر يوجد درج صغير ينتهى الى باب ضخم ، خلفه ممر ثالث يفضى الى الباب الرئيسى للمخبأ

وكانت المسافة بين المكتبة وباب المخبأ لاتزيد على الخمسين ياردة .. فمشى لوبين الى باب المكتبة الرئيسى وأدار مقبضه ، فالفاه مفتوحا .. فعجب لذلك . ولكنه لم يعلق على الأمر أهمية قصوى وكان من المجازفة أن يعتمد على طريق واحد للفرار . لذلك تقدم من الباب الموصل الى غرفة الجلوس فألفاه مفتوحا . . وأما باب الغرفة الرئيسى المؤدى الى الدهليز فكان مغلقا .. وعندئذ عالجه حتى انفتح

وهكذا هيأ لنفسه طريقين منفصلين للوصول الى المكتبة .

ولكنه ما كاد يفرغ من فتح الباب حتى سمع وقع أقدام فى الدهليز . . فاسرع بالانزواء خلف باب غرفة الجلوس .. وتركه مفتوحا قليلا .. ثم حبس أنفاسه وانتظر .

وازداد الصوت وضوحا .. فأدرك لوبين ان القادم أحد الحراس الثلاثة . . فخفق

قلبـــه بشدة .. وشكر الصدفة السعيدة التى هيأت له فرصة التخلص من أحد الحراس منفرداً وسعل القادم .. ثم توقف عند باب الغرفة المجاورة لغرفة الجـلوس .. وعندئذ فتح لوبين الباب المنزوى خلفه .. ودلف الى الممر فى هدوء وسرعة

كان الحارس يوليه ظهره .. وقد حمل فى يده مصباحاً غازياً .. فتقدم لوبين منــه فى ثلاث خطوات واسعة سريعة .. فتلفت هذا خلفه .. وفتح فمه ليستغيث .. ولـكن الصرخة اختنقت فى حلقه . . ذلك ان لوبين مد يده . وقبض على عنق الرجل . . ثم ضغطه بعنف .. فترنح ، وسقط المصباح من يده فانطفأ وأخذ يضرب الهواء بيديه ثم أحس بشىء بارد يوضع لصق أنفه .. وسمع مهاجمه يقول :

— لا تتحرك والا فأنت من الهالـكين !

ولمـا كان الرجـل من رجال البوليس الامريكى المتقاعدين . ويعرف ان عصيان أوامر المجرمين يؤدى الى الهلاك ، فقد كف عن المقاومة

وضغط لوبين زناد المسدس ، فاندفع غاز الاثير فى أنف الرجل ، وشعر بثقل فى رأســه ، ثم غاب عن الوعى ومدده لوبين فوق الأرض ، ثم حمـله الى غرفة المـكتبة ، وتركه هناك وهكذا تخلص من أحـد رجال ديدكوت الثلاثة لمدة ساعتـين على الأقل وعاد لوبين الى الممر ، وقد أمن جانب الحارس الذى كان يتجول فى أرجاء البناء ، ولو أنه كان يتساءل عن المـكان الذى يجتمع فيه الحراس معا

ولما وصل الى نهاية الدهليز انعطف يسارا فى الممر الجانبى المؤدى الى المخبأ ، ثم قطعه بخطوات سريعة حذرة ، ويده اليمنى تقبض على مسدس الغاز استعدادا للطوارئ

واعترضه الدرج الصغير المؤدى الى المخبأ نفسه ، فهبطه بهدوء ، فالفى نفسه أمام باب كبير يؤدى الى الممر الدائرى وأدار مقبض الباب ، ولـكنه كان مغلقا ، فاشعل مصباحه الـكهربائى ، وفحص القفل ، ثم هز رأسه باسما . . فما هى إلا بضع ثوان حتى كان قد فتح . . ودفع لوبين الباب بحـــذر .. ثم أطل الى الداخل . . ومالبث أن جمد فى مكانه مشدوها

كان الممر مضاء . فاصاخ السمع . ولـكنه لم يسمع وقع أقدام . أو تنفس انسان بيد انه ادرك من وجود الضوء ان الحراس يترددون على المخبأ بين الفينة والفينة ان لم يكونوا موجودين به فعلا وتسلل لوبين إلى الممر وهو يتوقع المفاجأة . ولـكن الصمت كان مستتبا ، والهـدوء شاملا . فأرسل بصره عبر الممر . فرأى بابا حديديا ضخما على بعـــد ياردتين منه . وخلف هذا الباب كانت توجد مجموعة جواهر ديدكوت الثمينة . وتساءل لوبين . هل يحـاول فتح الباب . أم يستكشف الممر الدائرى أولا ؟ رأى أن يسلك السبيل الأخير . فســار لصق الجدار . وما كاد

يقطع ثلاث ياردات حتى سمع صوت انسان يسعل . . فجمد فى مكانه هنيهة . ثم أخرج مسدس الغاز . . واستأنف سيره بمنتهى البطء والحذر

وفجأة لمح رجلا كان يجلس فوق مقعد . وظهره الى جدران المخبأ وأمامه بابان يؤديان الى أحد الممار . فأمسك لوبين انفاسه . ثم تحفز ووثب .

ولكن الرجل التفت خلفه فى اللحظة الأخيرة . فضاعت الفرصة الثمينة من لوبين .

وراح الرجل يحدق فى وجه مهاجمه بفزع . ثم وضع يده فى جيبه . . ومال جانبا . فلم يصبه غاز الاثير الذى انبعث من مسدس لوبين . وعندئذ عاجله هذا بلطمة فى بطنه فطار المسدس من يده . ولكن لوبين وثب جانبا . والتقط المسدس قبل أن يسقط فوق الأرض ويحدث ضوضاء تنبه الحارس الثالث إلى ما يحدث .

وكان الحارس قد تغلب على تأثير اللطمة فى تلك الاثناء . فانقض على لوبين كالبرق الخاطف . وأدرك هذا انه من العبث الاستعانة بمسدس الغاز لوقف هجوم الحارس . . ومن ثم هوى بقبضته فوق فكه . جعلت رأسه يرتطم بالجدار . فهوى الى الأرض فاقد الرشد . ولم يبق أمام لوبين غير الحارس الثالث . بيد انه شد وثاق الحارس الغائب عن الوعى وكممه حتى يأمن جانبه . وبدأ يتساءل : وأين الحارس الثالث؟

ولم يتردد . تقدم من باب المخبأ . وهم بمحاولة فتحه . ولكنه عاد فنكص على عقبيه وأخذ يفتش جيوب الحارس . وما لبث ان تهلل وجهه . اذ عثر على حلقة مفاتيح فى أحد الجيوب وأسرع لوبين الى الباب . وأدخل أحد المفاتيح فى ثقب القفل . ثم أداره بهدوء وحذر .

وفتح القفل . . وكاد لوبين يهتز طربا . .

دفع الباب بوصتين . واطل بحذر . فبهر الضوء الذى ينير المخبأ عينيه .

وفجأة . دوى من الداخل طلق نارى ، وارتطم المقذوف بالباب محدثا دويا هائلا أشبه بقصف المدفع ، واستطاع لوبين أن يرى رجلا متين البنيان . يحمل مسدساً ضخما فى يده . وتتألق عيناه بوميض العزم والاصرار

فاغلق لوبين الباب على عجل ، ولكنه أدرك انه من العبث التراجع بعد أن كاد يظفر بالجواهر ومن ثم فتح الباب بعنف وسرعة . ثم انحنى الى الأمام حتى كاد رأسه يصل الى الارض واندفع الى الداخل بسرعة خاطفة .

ودوى طلق ثان . ولكنه أخطأ لوبين . وفى التو قذف الاخير المسدس الذى حصل عليه من الحارس الثانى . فأصاب وجه الرجل . فترنح خطوتين . ورفع يده الى وجهه . وفى اللحظة التالية وثب لوبين . وسقط الرجلان فوق الارض . وتدحرجا مرتين ، بيد أن لوبين حرص على أن يقبض على معصم الرجل ، وأخذ

يضغطه بكل قوته . فصرخ هذا من الألم ، وسقط المسدس من يده

ولكن الحارس كان مقاتلا لايستهان به . فما كاد لوبين يطلق سراح معصمه ، حتى أتى بحركة فجائية كادت تلقى لوبين فوق ظهره . ولكنه تشبث بالحارس ، وصوب الى فكه لكمة جبارة كادت تحطمه ، وسقط رأسه فوق الارض ، وأن أنينا موجعا . ثم كف عن المقاومة تماما ونهض لوبين واقفا ببطء . واستند الى الجدار ريثما يلتقط أنفاسه اللاهثة ثم تلفت حوله .

كان يبتسم ابتسامة الظافر المنتصر . فقد كادت المغامرة تنتهى بنجاح منقطع النظير

ورأى خزانة مثبتة فى الجدار المقابل ، وأدرك من أول نظرة انها لن تحتاج الى أكثر من دقيقة حتى تفتح . فاخذ من جيبه اسطوانة من المفرقعات بها فتيل يحترق بعد ثلاثين ثانية ، وأدخلها فى ثقب قفل الخزانة . ثم أشعل الفتيل

وجذب الحارس الى أحد الجدران وتمدد بجانبه .

وفى اللحظة التالية انفجر البارود . وأعقب ذلك امتلاء الغرفة بسحب من الدخان ما كادت تنقشع حتى رأى لوبين باب الخزانة مفتوحا على مصراعيه ، فوثب اليه . . وأطل الى الداخل . ومالبث أن شهق شهقة قوية ، فقد وقع بصره على مجموعة من أكبر وأثمن المجموعات ، لايقل ثمنها عن مائة الف جنيه

حملق لوبين فيها ، وهو لا يكاد يصدق عينيه ، ثم ضحك ضحكة عالية ، وبدأ يحشو بها جيوبه . وما انقضت دقيقة حتى اختفت هذه المجموعة النادرة فى جيب معطف لوبين الخفى

واستدار لوبين على عقبيه .. وتهيأ للانصراف . ولكنه ما لبث ان جمد فى مكانه مصعوقا . رأى عند الباب شابا فى مقتبل العمر .. يشبه كثيراً جوناثان ديدكوت . . ولكنه أطول منه قليلا ، يتفجر شبابا وفتوة .

وفى يده مسدس مصوب إلى صدره .

وابتسم القادم . . وقال بهدوء : ارفع يديك ، واحسر القناع عن وجهك .

الفصل الثانى عشر

رفع لوبين يديه فوق رأسه .. لم يكن فى استطاعته أن يفعل غير ذلك . ولكنه راح يفكر بسرعة . وصاح الشاب مرة أخرى : ارفع القناع .. ألا تسمع ؟

فضحك لوبين .. وأجاب بهدوء : يؤسفنى الا أجيبك الى طلبك .

فارتسمت الدهشة على وجه الشاب .. وسأل : الا تخاف ان أقتلك .

فضحك لوبين وأجاب : كلا .. ففغر جاى ديدكوت فاه دهشة .. وقال :

— خير لك ان تكون حكيما ولا ترغمنى على اطلاق النار

فقال لوبين بهدوء : وإذا لم أكن حكيما . اصغ إلى ياجاى .. اننى أعرف أباك .
فقال الشاب بحدة : إذن فأنت نذل ! — ربما . . لكن لنفرض ان أباك كان يعلم بهذه الزيارة ؟ فابتسم الشاب مرة أخرى .. وقال : اعرف ذلك . فقد اتصل بسبيل وأنذره بقدومك — أحقا ؟ ! وهل ذكر له أسماء ؟
— كلا .. فقط طلب اليه أن يلزم جانب الحذر . — إذن فهذا هو سبب وجودك الآن هنا ؟ — نعم .. فقد عدت الى المنزل فجأة .. ولكنى لم أكن أتوقع مثل هذا العبث . والآن . أعود فأطلب اليك أن ترفع القناع .
— أرجو ان ترجىء ذلك هنيهة . . فانى أريد ان أعرض عليك شرطا واحداً قبل ان أرفع القناع . . فهل تعدنى باجابتى الى ما سأطلب ؟ — كلا !
— لن اسألك الفرار .. فقط أريد ان تستشير أباك قبل ان تتصل بالبوليس
فتردد جاى ديدكوت هنيهة . . ثم قال بصوت يدل على الارتباك :
— ليس فى استطاعتى ان أفعل ذلك . . فقد اتصلت ببوليس جيلدفورد عندما وجدت هالوران فاقد الرشد فى غرفة المكتبة فصاح لوبين وهو ينقض على الشاب :
— ماذا تقول ؟ كان لمجرد سماعه بأن الشاب اتصل بالبوليس وقع الصاعقة عليه . . ومن ثم خرج عن حذره وعول على الفرار بأى ثمن . . ورآه جاى وهو يتحرك ، فضغط على زناد مسدسه . . بيد ان لوبين وثب الى اليمين ثم الى اليسار . . فأخطأه الطلق وبلكمة عنيفة تخلص من الشاب .. ثم غادر المخبأ وثبا .. وانطلق فى الدهليز كالسهم . . حتى بلغ باب غرفة الجلوس . . فعبره . . وظل يركض الى أن وصل الى النافذة . ففتحها بعنف ووثب الى الخارج .. ثم اندفع نحو السور . . وتخطاه كما تخطاه عند دخوله

وكان التعب قد أخذ منه كل مأخذ . . بيد انه كان يدرك تماما دقة موقفه . . فاندفع ركضا رغم اعيائه ، الى البقعة التى ترك فيها سيارته . . وصعد اليها .. ثم ضغط على المحرك . . وتمهل هنيهة ريثما يرتشف جرعة من الكونياك من زجاجة كان يحتفظ بها دائما فى سيارته .. ثم رفع المنديل عن وجهه ووضعه فى جيبه

وكان لهذه الجرعة تأثير السحر فى نفسه . . فاستعاد شيئا من نشاطه ، وعندئذ ضغط جهاز السرعة فانطلقت السيارة كالسهم ، وهو يتساءل متى يلتقى برجال البوليس ؟

وعندما انحدر فى طريق لندن ، وقع بصره فجأة على كرتين من الضوء على بعد كبير .. فغاص قلبه بين جنبيه ، وأدرك ان هاتين الكرتين هما مصباحا سيارة البوليس واعتزم أمراً فخفف من سرعة السيارة . ثم انحرف بها فى طريق جانبى . وأطفأ مصابيحها . ثم انتظر كان يرجو ان يخطىء راكبو السيارة القادمة رؤيته . ومالبث

أن سمع أزيز المحرك . فحبس أنفاسه .. وظل يحدق فى السيارة وهى تقترب من البقعة التى توارى فيها . ومرقت السيارة من أمامه كالقنبلة . ورأى لوبين ثلاثة رجال بداخلها . اثنين منهما بملابس البوليس . و ثالث بملابس السهرة .. وأعقبتها سيارة أخرى تسير على قيد عشر ياردات . وتنفس لوبين الصعداء .. أدرك أنه نجا مؤقتا .. إذ لايلبث المطاردون أن يكتشفوا الحقيقة .. فيتصلوا بمراكز البوليس المحيطة . ومن ثم ينتشر الشرطة فى كل الارجاء . ويضيقون عليه الخناق .

ولكن شد ما راعه ان رأى السيارتين تقفان بغتة على بعد خمسين ياردة منه . وعندئذ أدرك أن الموقف قد بدأ يتحرج . فهبط من السيارة بهدوء . وتهيأ للقتال .

وفجأة .. هبط الرجل الذى يرتدى ثياب السهرة من السيارة الاولى . وتعرض للضوء القوى المنبعث من مصباحى السيارة . فهتف لوبين بدهشة : ديدكوت !

وشهق شهقة قوية .. ثم قرر العمل . كان يخشى أن يضيق عليه البوليس اذا هم اتقوا به بأسئلتهم المحرجة . . وقد لايستطيع الافلات من قبضتهم .

بيد أنه كان هناك سبيل آخر ! ذلك انه رأى رجلى البوليس يحييان ديدكوت ثم يصعدان الى السيارة الثانية التى ما لبثت أن تحركت مبتعدة . وأما ديدكوت فبقى ملازما مكانه عدة لحظات . وعندئذ ركض لوبين نحوه . واستوقفه وهو يكاد يصعد الى سيارته . وما كاد الامريكى يراه حتى هتف مأخوذاً : ديل ؟ !

فقهقه لوبين ضاحكا .. وقال : لقد ربحت الرهان ياديدكوت . ولكنى فى مأزق حرج اذ لايلبث البوليس ان يطاردنى . فصاح الامريكى وهو لايكاد يصدق أذنيه : هل تعنى انك زرت القلعة ؟ لقد سمعت ان سرقة حدثت هناك . ولكنى لم أكن واثقا من انك أنت الذى اقتحمت الحصن .. انى .. فقال لوبين بلهجة التوكيد : ان من دأبى السرعة . ولولا تدخل ابنك المفاجىء لما حدث ماحدث. وعلى هذا .. فسأل الامريكى : وعلى هذا .. ماذا .. ؟

— وعلى هـذا أقول بتواضع انى ربحت الرهان . فقد استطعت دخول القلعة والخروج منها دون ان اضبط . . فاذا كنت ترتاب فى ذلك ...

ودس يده فى جيب معطفه .. وأخرج منه أول ماسة أطبقت عليها أصابعه . . ثم عرضها للمصباح .. فانبعث منها بريق يخطف الابصار .

فنظر اليه ديدكوت مشدوها وقال لوبين : لاأظن انك تمانع فى أن تأخذنى معك الى القلعة كضيف متوقع ، ما رأيك ؟ وانتظر لوبين جواب الأمريكى بصبر نافد . فلما طال صمت ديدكوت قال له : يخيل الى انك تفكر فى الاوراق الضائعة ؟

فانتفض ديدكوت . ولكنه لم يحر جوابا ، وعندئذ قال لوبين بحدة :

— أظن ان أفضل مكان لهذه الاوراق هو خزانة تيفـنز ، لانها كانت موجودة بداخلها قبل أن تصل الى يدى ! واستدار على عقبيه ، وقد تملكه الغضب ذلك أنه لم يطق مجرد تفكير الامريكى فى أنه يرمى الى الاحتيال عليه بالاحتفاظ بالاوراق وكانما أدرك الامريكى خطأه . اذ مالبث أن صاح :

— ديل ! ! انى آسف ياصديق ! ! هلم معى الى القلعة . وانزل على ضيفاً

لحدق لوبين فى وجهه ، ولاحظ أن الرجل يدعوه مخلصا ، فتنفس الصعداء وقال :

— شكرا لك ، سأذهب لاحضار سيارتى .

ومضى الى الطريق الجانبى ، وعندئذ سمع ديدكوت ينفجر ضاحكا

***

قال جاى ديدكوت لابيه : لقد كان اللعين فى مثل قوام مستر ديل ولكنه ليس طويلا . . يالهى ! لقد كادت اللطمة تهشم أنفى !

فابتسم لوبين ، وقال : لاريب انه وجد فيك غريما خطراً

وقال ديدكوت لابنه : خير لك أن تأوى الى فراشك ، فاننى متعب وأريد النوم . . وليس فى استطاعتنا أن نفعل شيئا ، فالبوليس يبحث عن اللص فى المنطقة كلها ، لكن كيف حال سبيل وزميليه ؟

— انهم بخير . ولكن سبيل متألم لافلات اللص من قبضته

« * »

وبعد ظهر اليوم التالى غادر لوبين القلعة كان ديدكوت منهمكا طول الوقت مع البوليس ، ولكنه وجد متسعا لتصفية الموقف معه

. . .

وبعد مضى يومين على الحادث ، تلقى ديدكوت رسالة مسجلة كان جالسا بمفرده فى المكتبة عندما أحضر له أحد الحراس الرسالة ، وما كاد يفضها حتى فغر فاه دهشة . واستوى فى مقعده ذلك أنه ما كاد يخرج محتويات الغلاف ، حتى سقطت لؤلؤة من اللآلىء المفقودة فى راحته

كان الغلاف يحتوى على نسيج من القطن به بعض قطع من اللآلىء والجواهر التى سرقها أرسين لوبين ، ومعها ورقة صغيرة كتب فوقها مايلى :

« ان هذه الجواهر بعض ما كان ملكا لك ، فيجب أن تعود اليك ، وأما الباقى فاحتفظت به لنفسى طبقا لشروط الرهان ، والاوراق التى بداخل هذا الغلاف خطيرة وانصحك باحراقها — أرسين لوبين »

ومد ديدكوت يده داخل الغـلاف . وأخرج مجموعة من الاوراق ، ما أن وقع بصره عليها حتى تهللت أساريره .. و بتسم جذلا . كانت هذه الاوراق عبارة عن المستندات الخطيرة التي سرقها لوبين من خزانة المستر تيفنز

***

وفى صباح اليوم ذاته عقدت فى سكتلانديارد لجنة من المفتش بيل برستاو والمفتش لينيش من ضباط المباحث الجنائية للنظر فى أمر أرسين لوبين.

قال لينيش باكتئاب : اصغ الى يابيل ، ان مساعد الحكمدار ناقم جدا على أرسين لوبين ، وقد انبنى اليوم على تهاوننا فى القبض عليه فقطب برستاو حاجبيه ، وغمغم :

— لقد كنت أعتقد أن هذا اللعين سيكف عن مضايقتنا ولو فترة من الزمن . . ولكن ماذا عساى أصنع ، انني أبادر بتفتيش منزله عقب كل حادث ، ولكني لم أعثر حتى الآن على مايدينه ، أما كيف استطاع أن يقنع ديدكوت بالسماح له بقضاء الليل فى القلعة كزائر كريم فانني لاأرى سبيلا إلى تعليله

فقال لينيش مشجعا : حاول أن تجد السبب الأصلى

وتنهد لينيش .. ثم سأل : تُـكن أين تانكر ؟

— يراقب منزل مارتن ديل أو بالحرى أرسين لوبين فى بلومستريت

— اذن ابعث بمورجان ليحل محله .. فانى أريد أن أتحدث الى تانكر

كان الجاويش تانكر ترنج رجلا طويل القامة . نحيف الجسم .. اشتهر بين أقرانه بالدقة والاخلاص وعنـدما دخل إلى غرفة رئيسه كانت تبـدو على وجهه علامات الـكآبة والضجر .. وقال متسائلا : هل بعثت فى طلبي ياسيدى ؟

فقال لينيش بحدة : اصغ الى ياترنج . كم مضى عليك وأنت تراقب منزل مارتن ديل

ـ أربعة شهور ياسيدى ـ وهل احتفظت بتقارير مفصلة عن حركاته وسكناته

— نعم ياسيدى — اذن اطلعنا عليها .

فاخذ الجاويش يتلو على مسامع رئيسه ملخص حركات مارتن ديل خلال الشهور الاربعة المنصرمة .. فلما فرغ من الكلام ، أومأ لينيش برأسه دلالة على الارتيـاح ثم قال : ان مذكرتك مدهشة ياتانكر .. يخيل الى أن مستر ديل يتردد بانتظام على أربعة أماكن .. أولها فندق إبلان . .

— بانتظام ياسيدى — ومنزله ؟

— بانتظام ايضا — ونادى مندور ؟

— احيانا — ومحطة بيكادللى؟

فأومأ تانكر برأسه . . وحك ذقنه العريض . . ثم قال :

— من عجب ياسيدى ان مستر ديل يتردد على هذه المحطة مرة او اثنتين اسبوعيا وقد لاحظت انه عقب كل زيارة تحدث احدى مغامرات ارسين لوبين . زد على ذلك انني كنت افقد اثر مستر ديل بعد وصوله الى المحطة مباشرة . . وخطر لى ذات مرة ان اضيق عليه الخناق ، فاستدعيت ثلاثة من زملائى وراقبناه بدقة بيد انه استطاع الافلات منا . . اقسم ياسيدى انني فى كل مرة كنت اراه وهو يدخل غرفة المعاطف ولكنه لايغادرها مطلقا فطرق المفتش لينيش برأسه مفكرا . . ومالبث ان قال : وهــــل لم تلاحظ ان شخصا معينا كان يخرج من غرفة المعاطف بانتظام ؟

— ماذا تعني ياسيدى — اعني هل اتفق اثناء مراقبتك لغرفة المعاطف ان رأيت رجلا معينا يخرج منها فى كل مرة يدخل اليها مستر ديل ؟

— آه ! آه ! نعم . . لقد تذكرت . .

وتمهل الجاويش ريثما يستجمع شوارده . . ثم استطرد : نعم . . لاحظت ان رجلا فى نحو الخمسين من عمره ، ويحمل فى يده حقيبة ثياب ، كان يغادر غرفة المعاطف بعد دخول مستر ديل بحوالى ربع ساعة

فنهض المفتش لينيش من مقعده ببطء .. بينما تألقت عينا المفتش برستاو ببريق الظفر والانتصار وقال لينيش بلهجة جدية :

— ستظل طول حياتك جاويشاً ياترنج اذا لم تعمل على وقف مثل هذه الالاعيب لاريب ان هذه الحقيبة كان تحتوى على ملابس مستر مارتن ديل . .

— ولكن الرجل الآخر يكبر مستر ديل بخمسة عشر عاما ياسيدى !

فصاح المفتش بحدة : يالك من أحمق .. عد الى مراقبة منزل مستر ديل .. وعندما تفقد أثره مرة أخرى فى محطة بيكادللى اتصل بى أو بمستر برستاو تليفونيا . . هل فهمت ؟ — نعم ياسيدى ثم حيا الجاويش المفتشين وغادر الغرفة

ونظر لينيش الى برستاو متأملا .. ثم قال : يجوز ان اكون مخطئا فى استنتاجى .. ولكن من يدرى ؟ اذا اتفق ولم أكن موجودا عندما يتصل بك ترنج . فانتخب ستة من خيار رجال البوليس الملكى .. واضرب نطاقا حول المحطة فربما أمكن الوصول الى الحقيقة .. اذ يخيل الى ان لمارتن ديل منزلا آخر مازال مجهولا منا

فأومأ برستاو برأسه . . ثم غادر الغرفة .

وفى اللحظة ذاتها كان ارسين لوبين يطل من نافذة منزله ، فلما رأى الرجل الذى بعثه المفتش لينيش ليحل محل الجاويش تانكر ترنج فى مراقبة منزله ، قرر ان يغادر منزله فورا الى محطة بيكادللى ليتنكر فى هيئة مسترمايل ليتسنى له الذهاب الى منزله فى ومبلدون

الفصل الثالث عشر

وعندما وصل الى محطة بيكاديللى ، لم يدخل غرفة المعاطف مباشرة . . وانما تريث قليلا عند باب المحطة . . وتلفت حوله ، فرأى الشرطى الذى حل محل تانكر فى مراقبة منزله وهو يروح ويغدو على مبعدة . وكان لوبين يحمل حقيبة ثياب بنية اللون . . فما كاد يدخل الغرفة حتى استبدلها بأخرى زرقاء اللون كانت محفوظة بالغرفة على ذمة مستر مايل

وبعد عشر دقائق أتم لوبين تنكره . . فغدا رجلا فى الخمسين من عمره ، أشيب شعر الرأس يضع عوينات سوداء فوق عينيه ، محدودب الظهر قليلا ، وبمشيته عرج خفيف

وكان قد احتفظ لنفسه ببعض جواهر ديدكوت فنقلها من ثيابه الاصلية الى الحقيبة الزرقاء . . ثم غادر الغرفة الى البهو حيث نقد عامل غرفة المعاطف قطعة نقود فضية ، ثم خرج الى المحطة وهو يهز الحقيبة الزرقاء فى يده

وكان رجل البوليس الملكى أول من وقع عليه بصره عند باب المحطة

ولم يفطن لوبين الى وجود تانكر ترنج وثلاثة من رجال البوليس الملكى حول المحطة . كما لم ير المفتش برستاو وهو قابع فى قمرة التليفون يراقب باب غرفة المعاطف عن كثب ووقع بصر برستاو على حقيبة الثياب الزرقاء التى يحملها لوبين فى يده فوجد انها تختلف اختلافا بينا عن تلك التى رآها فى يد مارتن ديل عند دخوله إلى الغرفة . وكانت هذه الحقيقة باعثا للمفتش على التروى والتريث قبل الهجوم .

ومضى لوبين فى طريقه دون ان يفطن الى مراقبيه . وكان يتلفت حوله بين الحين والحين فرأى رجل البوليس الملكى الذى تأثره من منزله واقفا على مقربة من باب غرفة المعاطف . وقد ارتسمت على وجهه سمات الضجر والملل . فلما مر به لوبين تظاهر بأنه لم يعرفه وظل ملازما مكانه . فاعتقد لوبين انه أصبح بمنجاة من البوليس ولا مدعاة للقلق من هذه الناحية واستقل لوبين القطار الى محطة بتنى بردج كما جرت عادته كلما تنكر على هيئة مستر مايل فتعقبه أحد رجال البوليس الملكى وكان مجهولا من لوبين . وجلس بجواره . بينما اسرع برستاو وتانكر ترنج ومعهما اثنان من رجال البوليس الملكى بالصعود الى ذات المركبة . فاحتل برستاو وتانكر القمرة النهائية فى المركبة بينما احتل الرجلان الآخران القمرة الامامية

وهكذا استطاع برستاو تضييق الخناق على ارسين لوبين .

قال لتانكرترنج : أظن اننا ظفرنا به هذه المرة ياتانكر !

فقال الجاويش بحذر : يجوز . فصاح برستاو بحدة :

— لاتكن شديد التشاؤم . أرجو أن تراقب كل محطة تقف بها

فأومأ الجاويش برأسه . وظل يطل من نافذة القمرة كلما وقف القطارليتأكد من أن صاحب الحقيبة الزرقاء لم يغادره بعد . فلما وصل القطار الى محطة ايرل كورت أومأ تانكرترنج برأسه الى برستاو . وأسرع الرجلان بالهبوط . ورأيا لوبين وهو يتقدم من محطة القطار المحلى . وهو يتحدث الى رجل البوليس الملكى الذى كان يركب معه فى نفس القطار . كان الحديث بين الرجلين وديا . وراح رجل البوليس يحدث لوبين عن هويته الوحيدة وهى اقتناء الفراشات . ولما كان لوبين يجهل كل شىء عن هذا الموضوع ، فقد أدرك الشرطى أنه لاخوف عليه من الزلل أو الشطط . ومن ثم أسهب فى الحديث حتى أثار اهتمام لوبين وصرفه عن التلفت حوله

وعندما وصل القطار الى محطة بتنى غادره لوبين . بعد أن حيا هاوى الفراشات . ولكن ما كاد القطار يتحرك حتى قفز منه رجل البوليس . وهرول الى حيث كان يقف المفتش برستاو . وقال له : انه يقيم فى ومبلدون — هل من شى آخر؟

— يقول انه مندوب متجول لاحدى الشركات . ولكنه لم يذكر اسمه

فقال برستاو : حسنا . تعال معنا .

كان لوبين قد بلغ محطة سيارات الاتوبيس فى تلك الاثناء . فلما أقبلت سيارة ومبلدون وثب فيها على عجل . فوثب رجلا البوليس المتنكى المجهولين منه فى أثره . وصعدا الى الطابق العلوى . بينا أشار برستاو الى سيارة تاكسى كانت على مقربة . . فلما أقبلت قال للسائق بلهجة صارمة : تعقب سيارة الأتوبيس . هل تعرف الطريق الذى تسلكه ؟ — نعم ياسيدى .

— اذن تقدمها الى ومبلدون . وعندئذ تباطأ واتبعها .

وبعد عشر دقائق ، خفف سائق سيارة التاكسى من سرعته . وأفسح الطريق لسيارة الاتوبيس . ورأى برستاو صاحب الحقيبة الزرقاء وهو يجلس فى مؤخرة السيارة ولكنه حرص على ألا يمكنه من رؤيته .

وأخيرا هبط لوبين أمام منزل صغير تحيط به حديقة غناء . فركض قلب المفتش برستاو بين ضلوعه وأدرك انه أصبح قاب قوسين أو أدنى من نصر لم يحرز مثله أحد من رجال البوليس الذين طاردوا ارسين لوبين .

وقد رأى لوبين سيارة التاكسى واقفة على بعد مائة ياردة . ولكنه لم يرتب فى الأمر وعبر الحديقة . . ونظر الى الطابق الثانى . . فرأى مسز جينسون تطل من احدى النوافذ . فلوح لها بيده . فاسرعت المرأة الى الباب الخارجى . . وفتحته وقالت وهى تلهث :أهذا أنت يامسترمايل ! لم اكن أتوقع قدومك بهذه السرعة ياسيدى فقهقه لوبين .. وقال : وكذلك أنا .. لكن أرجو أن أجد لديك ما أسد به رمق

— أوه .! سأذهب لأبتاع بعض الطعام .

وهرولت الى غرفتها وارتدت معطفها وقبعتها . . ثم غادرت الدار على عجل . . وأشارت الى سيارة أوتوبيس كانت مقبلة . . وكان لوبين يراقبها من نافذة ردهة المنزل .. فلما رآها تستقل السيارة صعد الى غرفته وهو يصفر لحنا حديثا . . ثم فتح الحقيبة الزرقاء . وأخرج ماغنمه من جواهر ديدكوت ونشرها فوق غطاء الفراش .

كان قد احتفظ لنفسه بالجزء الاكبر من الغنيمة . ولكنه لم يستطع أن يحدد قيمته بالضبط .. بيد انه رجح أن تدفع شركات التأمين لديدكوت مالا يقل عن أربعين الف جنيه ان لم يكن عشرين الفا ثمنا لما استبقاه من الجواهر ..

قال مستر مايل لارسين لوبين : الحق انها غنيمة تبعث على الارتياح

وحانت منه التفاتة الى الحديقة .. ومالبث أن جمد فى مكانه مشدوها

رأى المفتش بيل برستاو والجاويش تانكر ترنج يعبران ممر الحديقة . . ويتقدمان نحو باب المنزل .

اسقط فى يد لوبين .. وحار فى أمره ..

كان واثقا انه استطاع أن يتجنب مراقبة البوليس . . ولكن ثبت له الآن انه كان واهما فى زعمه .. فقد رأى على وجه المفتش برستاو ابتسامة الزهو والظفر .. فادرك أن الموقف خطير يحتاج الى عمل سريع حاسم .

دبت فيه الحياة فجأة .. وشرع يجمع الجواهر على عجل ويضعها فى جيوبه

وفى اللحظة التالية اهتز الباب الخارجى تحت تأثير طرقات عنيفة . . فتمهل لوبين ريثما يلقى على الغرفة نظرة أخيرة . ولما استوثق من انه لايوجد بها مايدينه . أو يربطه بمارتين ديل .. غادر الغرفة . وهبط الدرج . ثم فتح الباب .

وواجه المفتش ورفيقه بجنان ثابت . ووجه جامد . حتى لقد ارتبك برستاو وخشى أن يكون قد تورط فى خطأ جسيم . . بيد انه ما كاد يرى عينى لوبين حتى أيقن انه لم يخطىء . وان مخاوفه لا تقوم على أساس .

ذلك ان لوبين كان قد نسى عويناته فى غرفته .. وكان ذلك خطأ شنيعا

وأخيرا قال المفتش : حسنا يامستر ديل . لقد ظفرت بك أخيرا .

فقطب لوبين حاجبيه . وقال بصوت خشن لايمت الى صوته الطبيعى بسبب: أرجو المعذرة

فقال برستاو بارتياح : لا فائدة من المراوغة ياصديقى . لقد وفقت فى الافلات منى مراراً .. ولكنى اعتقد انك انتهيت الآن . فقال لوبين بخشونة : يخيل الى أن هناك خطأ .. من أنت ياسيدى ؟ فعصف الغضب بين جنبى برستاو كان يؤمل أن يأخذ لوبين على غرة .. ولكنه لم يفلح .

أجاب بحدة : انى برستاو من مفتشى سكتلانديارد . . انى أريد تفتيش هـــذا المنزل . — تفتيش هذا المنزل ؟ لماذا ياسيدى ؟

— سوف تعلم السبب بعد قليل . فتألقت عينا لوبين بذلك البريق الخاطف . الذى طالما انبعث منهما عند اشتداد الازمات .. وما كاد برستاو يرى هذا البريق حتى أدرك انه لم يخطىء .. وتهللت أساريره . وكان لوبين قد استرد هدوءه تماما فى تلك الاثناء . فقال بلهجة عادية لا أثر للانفعال فيها : تقول انك من رجال البوليس ؟ ! اذن هل تسمح لى بالاطلاع على بطاقتك الشخصية ؟

فاخرج برستاو بطاقته . وقدمها للوبين الذى حدق فيها كما لو كان مصابا بقصر النظر .

ثم قال : آه ! نعم .. حسنا .. هل معك أمر بالتفتيش ؟ — كلا .. ولكن ..

فقال مستر مايل بهدوء : ربما كنت من رجال البوليس حقا .. ولكن تصرفاتك لاتطاق . ! لقد جئت الى هنا بحجة انك تريد تفتيش المنزل . ولكنك ترفض ان تطلعنى على السبب . ثم انه يحتمل انك واقع تحت تأثير خاطىء من انني شخص معين . .

ولقد بلغت بك الوقحة ان تطلب منى الموافقة على التفتيش وأنت لاتحمل أمرا به. فلنفرض انى أرفض ان أسمح لك بالدخول ؟ لم يفت هذا العناد فى عضد برستاو .. ذلك انه كان قد احتاط لكل المفاجآت .. فاوقف اثنين من رجاله عند مؤخرة المنزل .. وأوقف الثالث خارج الحديقة . قال بغلظة : سأرسل فى طلب الأمر . فاذا لم يكن لديك ماتخشى من عثورنا عليه ، فلا شيء يدعوك الى القلق .

فقال لوبين بهدوء : حسنا .. أحسب ان لديك سببا قويا يحملك على تفتيش المنزل وأرى من واجبي كمواطن مخلص للقانون الا أضع العراقيل فى سبيلك من أجل الرسميات

فصاح المفتش بحدة : كفى مراوغة ! انك تعلم ماذا أريد .. و ..

فقال مستر مايل بحنق شديد : ان تصرفاتك لاتليق بشخص مهذب فضلا عن مفتش بوليس ! لكن مادمت تصر على الدخول . فتفضل .

ثم أفسح للرجلين الطريق . وترك الباب مفتوحا . وتقدم الرجلان الى الدرج . وهو يفكر بسرعة . سره أن وقع المفتش فى الفخ . ولم يخف عليه ان برستاو قد احتاط للامر وعهد لبعض رجاله بحراسة الدار . ولكنه لم يأبه هؤلاء بقدر ما كان يهمه أن يتخلص من المفتش وزميله . قال وهو يصعد الدرج : هلما الى مكتبي حيث أرجو أن تتكرموا بايضاح سبب هذه الزيارة .

وفتح لهما الباب .. ثم تنحى لهما عن الطريق .. فلما نفذا الى الداخل .. قال لوبين بلهجة ساخرة : الى اللقاء يابيل !

ثم وثب الى خارج الغرفة .. واغلق الباب .. وادار المفتاح فى القفل ..

وتنبه برستاو إلى الخدعة ، ولكن بعد فوات الأوان .. فانقض على الباب بكتفه ولكنه كان من البلوط السميك .. فلم يتحطم أو يهتز

واما لوبين فهبط الدرج وثبا .. ثم هرول إلى المطبخ .. ومنه إلى الحديقة ..

وما كاد يطأها بقدميه حتى رأى قبعتى رجلى البوليس وهما يختفيان خلف السياج .. فتجاهلهما ، واسرع الى البوابة الخلفية ولكنهما سبقاه اليها .. ووقفا فى انتظاره على جانبيها .. فتظاهر لوبين بأنه لم يرهما ثم اندفع نحو البوابة .. ولكنه مالبث ان وقف مترددا .. ووثب الرجلان .. فتراجع لوبين خطوة الى الخلف وهو يتظاهر بالفزع .. وعندئذ اصطدم الرجلان ببعضهما صدمة عنيفة .. واختل توازنهما فعاجل لوبين اقربهما اليه بلكمة فى فكه جعلته يسقط فوق الارض وهو يتلوى من الألم .. ثم انقض على الرجل الآخر ، ورفعه من ساقيه فهوى كالصخرة ..

ادرك لوبين انه نجا مؤقتا فنظر حوله باحثا عن مخرج .. وهو يتوقع ان يسمع صفارة البوليس فى كل لحظة . ولكن مضت اللحظات فى هدوء تام ..

ورأى على بعد مائة ياردة سيارة كبيرة من سيارات القصابين . فركض نحوها . غير

عابىء بصيحات الاستنكار التى كانت تنبعث من خلفه

واتفق ان كان سائق السيارة خارجا من منزل عميله بعد ان ورد اليه حاجته من اللحم . . وكان لوبين قد وصل الى السيارة فى تلك اللحظة . فقال للرجل وهو يتهيأ للوثب فى مقعد السائق : آسف جدا

ثم لكمه فوق انفه لكمة جعلته يتراجع بضع خطوات ثم يسقط فوق الارض

وفى اللحظة التالية ضغط لوبين المحرك . . ثم اندفعت السيارة فى الطريق بسرعة البرق وارتفعت صيحات المطاردين . . ولكن لوبين لم يعبأ بهم . فقد كان يعلم انهم لن يتمكنوا من الحصول على سيارة يطاردونه بها قبل انقضاء عدة دقائق . .

وانحدر لوبين بالسيارة من تل بتى . . ثم انحرف فى طريق جانبى . واوقف السيارة ثم غادرها بعد ان وضع جنيهين فوق مقعد السائق على سبيل التعويض .

وانطلق صوب محطة الشمال . . وابتاع تذكرة الى واترلو . .

وبعد دقيقتين وصل القطار . . فوثب لوبين فى احدى مركبات الدرجة الأولى . . وتنفس الصعداء . .

وكان لا يفتأ يتساءل : هل من الحكمة ان يذهب الى بيكادللى فى طلب حقيبته الأخرى ؟ وأخيرا استقر رأيه على عدم الذهاب . وآثر ان يتخلى عنها نهائيا من أن يعرض نفسه لخطر القبض . ثم ان فقدان حقيبة ثياب لا يمكن مقارنته بفقدان منزل ومبلدون . . اذ كان من المستحيل عليه ان يتردد على هذا المنزل بعد ان افتضح امره ووضع لوبين يده فى جيبه ليخرج علبة لفائفه . فاصطدمت بالجواهر . وعندئذ ابتسم كان له فى هذه الجواهر خير جزاء عن المنزل الذى فقده

الفصل الرابع عشر

قضى لوبين الاسبوع التالى فى عمل متواصل . فى صباح اليوم التالى لحادث ومبلدون ، قصد إلى منزل فليك ليفرسون وهو متنكر فى هيئة مستر مايل . لاعتقاده بأن البوليس لن يذيع نشرة باوصافه لثقته من انه — أى لوبين — لن يعود الى التنكر على هذه الهيئة . وقد صح ما توقعه . فقد صرف برستاو النظر عن مطاردة مستر مايل العجوز . وما كاد فليك ليفرسون يرى جواهر ديدكوت . حتى ضحك وقال : لقد كانت غنيمة المغامرة السابقة هذه لا تستحق شيئا اذا قورنت بهذه الغنيمة . ارجو ان تتقبل تهنئتى الخاصة على توفيقك العظيم .

فابتسم لوبين . وقال : شكرا لك ولكنى أفضل أن تكون التهنئة بعد تقدير القيمة . اخبرنى . كم تساوى هذه الصفقة ؟ .

فالتقط ليفرسون الجوهر وأخذ يفحصه . فلما فرغ من هذه العملية التقط ثلاث قطع وضعها على حدة . ثم قال : هذه القطع الثلاث تساوى اثنى عشر الفا من الجنيهات . وأما بقية الاحجار فسأضطر الى فصلها أولا من حليها حتى استطيع تقدير ثمنها
فقال لوبين باسما : اذن اصنف ثمنها حسابي فقال التاجر : بالطبع ! بالطبع !
ثم نهض بيطء وملأ للوبين كأسا من الوسكي والصودا . فتقبلها هذا شاكرا .
ودفع ليفرسون للوبين الفي جنيه عربونا . ثم وعده بدفع باقى الثمن فى أول زيارة مقبلة . وودع لوبين التاجر . ثم انطلق الى محطة اولجيت ، حيث تخلص من شخصية مستر مايل الى الأبد . . وترك الحقيبة التى تحتوى ثياب التنكر فى غرفة المعاطف . وانصرف عائدا الى منزله فى بلومستريت . . وهناك وجد الجاويش تانكر تنتح يتسكع حوله . . فسأل لوبين ساخرا :
— يخيل الى انك منقل بالعمل ؟ فقال الجاويش متذمراً :
— كلا .. ولكنى سأصبح كذلك عما قريب .. ان مستر برستاو فى انتظارك ياسيدى
فغمغم لوبين : بكل سرور .. لكن أخبرنى ياتانكر هل أنت متزوج ؟
فرفع تانكر حاجبيه . وأجاب : نعم . . لماذا ؟
فأجاب لوبين وهو يضع فى يد الجاويش ورقة مالية من فئة الخمسة الجنيهات :
— اذن اهدها باقة ورد نيابة عنى .. وبلغها تحياتى
فجمد الرجل فى مكانه .. بينما هرول لوبين الى شقته . . فالفى المفتش برستاو فى انتظاره خارج الباب وابتدر لوبين المفتش قائلا : سمعت انك فى انتظارى . . فهل هذا صحيح ؟ فتجاهل برستاو السؤال .. وضحك لوبين .. وفتح الباب ..
ثم أشار للمفتش بالدخول ولكن برستاو قال : كلا .. ادخل أنت أولا هذه المرة !
فقطب لوبين حاجبيه .. وهتف : هذه المرة ؟ ! ماذا تعنى بحق الشيطان ؟
فكاد برستاو ينشق من فرط الغيظ .. وغمغم : ياللعين . ! إنه لاينسى حذره لحظة واحدة !! ولما أخذ الرجلان مجلسيهما .. قدم لوبين للمفتش لفافة تبغ ..
ثم سأله : حسنا يابيل .. ماذا وراءك ؟
— أريد أن القى نظرة على مسكنك
— ماذا تقول ؟ أوه . يخيل الى انك معجب بالأثاث .. حسنا ياصديقى ..
فنهض المفتش .. وأخذ يفتش غرف الشقة بعناية ودقة .. دون ان يعثر على شئ
ولما تهيأ للانصراف : قال للوبين : حذار .. لقد بلغ السيل الزبى !
ثم غادر الدار وهو يتمتم ساخطا وقهقه لوبين ضاحكا .. وأغلق الباب . .
ثم قال لنفسه : أما وقد فرغت من موضوع فونتلى — اليس رنال —

ديدكوت وتيفنز ، فارى أن أمضى أسبوع استجمام فى اسكتلندا . . وفوق كل شئ أريد أن أرى صديقتى الحميمة لورا فونتلى . . وألمس تأثير هذا المغامرات فى نفسها بعد أن طالعت تفاصيلها فى الصحف . . ترى ماذا ستقول ؟!

((•))

وفى ليلة الرحيل . . عول لوبين على تناول طعام العشاء فى فندق ايالان . .

وما كاد يدخل الى قاعة المائدة . . ويتخذ مجلسه حول احدى الموائد . . حتى سمع صوتا نسائيا مألوفا يصيح به : أهذا أنت يامارتن ؟ !

فتلفت حوله . . فرأى خلفه فيليا جراى تنظر اليه باسمة ، فأقبل عليها متهللا ، وبسط لها راحته ، وهز يدها بحرارة ، ولكنه مالبث ان تذكر انها تعرف شخصيته الحقيقية . فاجهم وجهه قليلا . . وعندئذ قالت الفتاة : يخيل الى انك مبلبل الخاطر . .

فابتسم لوبين . . وأجاب : كنت أفكر فى آخر لقاء بيننا . ولكنى أرجو ان تكونى قد نسيته فضحكت الفتاة . . وقالت : هذا مستحيل ، لكن ثق اننى أهل للكتمان ، لقد حولت أليس برنال ان تصل الى الحقيقة منذ أسبوع . ولكنها اضطرت فى النهاية الى التغاضى — بديع . . هل أنت وحدك هنا ؟

— كلا . . انى مع عمى جيمى رومبل وتألقت عيناها فضحك لوبين . . وقال :

— رومبل ؟! اننا مدينان له بالشىء الكثير . . ! !

— إذن لماذا لاتنضم الينا اذا كنت وحدك فقد تتاح لك فرصة شكره شخصيا ؟

فضحك . . وأجاب : قد أحاول ذلك ، لكن ماذا رأيت حتى تألقت عيناك هكذا ، لعنة الله عليك ! ! ذلك ان الفتاة نظرت ناحية باب الغرفة . . وما لبثت عيناها ان تألقتا ببريق المكر ثم أجابت : انه أحد ضحاياك ، أليس كذلك ؟

فقطب لوبين حاجبيه ، وما لبث ان رأى جوناثان ديدكوت يدخل الى الغرفة ، وبرفقته امرأة بدينة لم يشك فى انها زوجته مارى ، وابنه جاى ديدكوت . .

وما ان رأى جاى لوبين . . حتى تهللت أساريره ، وأقبل عليه مصافحا . .

وقدم لوبين الفتاة والشاب لبعضهما . . بينما تقدم جوناثان ديدكوت منهما ، وحيا لوبين ، وفيليا باحترام ، ثم قال : هلا انضممت الينا ؟ اننا هنا وحدنا . .

فاجابت الفتاة على عجل : لا أظنه يجرؤ على ذلك ، فقد سبقتكم الى دعوته

فقال جاى بمرح : إذن فلنؤلف جمعا واحداً . . ونظر الى الفتاة نظرة اعجاب وتوسل . . فأسرعت الفتاة تستدعى عمها . . وقضى الجميع فترة كلها انشراح وبهجة . حتى اذا كانت الساعة العاشرة استأذن لوبين فى الانصراف ليلحق بالقطار . . كان قد لاحظ ان جاى وفيليا رقصا معا كثيراً ، وان ميولهما تآلفت

منذ النظرة الأولى وانهما كانا يتبادلان الحديث أثناء الرقص وهما ينظران نحوه . . فابتسم . . وأدرك ان وراء الأكمة ماوراءها . .

بيد أنه ما كاد يغادر الفندق ، ويستأجر سيارة التاكسى . حتى برز من ردهة الفندق رجل ضئيل الجسم . وأسرع فى أثره . ثم استأجر سيارة . وطلب الى السائق أن يتبع سيارة لوبين . وصرف لوبين السيارة عند محطة سانت بنكراس . فحذا الرجل الضئيل حذوه . فلما توقف لوبين يتحدث الى أحد الحمالين قبل تحرك قطار سكتلندا بعشر دقائق ، خف الرجل الى قمرة تليفون . واتصل باوغسطس تيفنز قال للسمسار : انني مورلى . ان مستر ديل ذاهب الى سكتلندا

فقال تيفنز بحرارة : اذن أتبعه . وراقبه عن كثب . هل فهمت ؟

— نعم ياسيدى . — إياك أن تغفل عن مراقبة هذا اللعين

« ※ »

اعتاد لوبين أن يغادر القطار فى محطة برث . كلما عن له الذهاب الى سكتلندا . . على أن يقطع المرحلة الباقية بالسيارة .

وكان قد أبرق الى لورا فونتلى بموعد وصوله الى المنزل ! ولكنه لم يدهش كثيرا عندما وجدها فى انتظاره فوق افريز محطة برث فى الساعة التاسعة والنصف من صباح اليوم التالى وهرولت الفتاة نحوه . وبسطت له يدها باسمة . فضغط عليها بحرارة . وقال : يخيل الى أن هواء الريف قد أفادك كثيراً يالورا ؟

فضحكت . لم يخطىء لوبين على كل حال . كانت الفتاة ترتدى فستانا رمادى اللون . تتألق عيناها حيوية ونشاطا . ولا عجب فقد استطاعت أن تنسى أو تتناسى زواجها السرى . وحرصت على أن تنعم بكل مسرات الريف ومباهجه . . فاستردت نشاطها وفتوتها قالت جذلة : شدما يسرنى أن أراك ياديل

وكانا قد خرجا الى ساحة المحطة . فنادته الفتاة الى سيارتها . ووضع الحمالون أمتعة لوبين فى مؤخرة السيارة ولزم الاثنان الصمت فترة طويلة وأخيراً قال لوبين :

— لقد عولت على أن أستريح . هل قرأت تفاصيل المغامرة الأخيرة ؟

— آه . . تعنى حادث أوغسطس تيفنز . ؟

فنظر اليها لوبين متأملا . وهتف : ومن أين عرفت ذلك ؟

— أوه ! انني أعرف السمسار . هو وغد دنىء ، لايؤمن جانبه . ومع ذلك فقد كان أبى يعتمد عليه كثيرا . لقد سمعت اشاعات كثيرة عن موضوع اليس برنال وعقدها . وقد أوحت الى قصتها بان لك أصبعا فيما حدث . اخبرنى هل انتهيت من تيفنز ؟

— أظن ذلك فقالت الفتاة باسمة : لا تكن شديد الثقة

— دعينا من ذلك الآن .. وحدثيني هل سمعت عن زوجك أخيرا
فعبست الفتاة .. وقالت : نعم .. انه أرسل الى فى طلب الجزية الشهرية المعتادة
وكانا قد بلغا قمة تل خففت الفتاة من سرعة السيارة .. وعنـد مادارت بها حول المنحدر لتهبط الى الطريق العام ، رأت على بعد بضع مئات من الياردات ، سـيارة واقفة على جانب الطريق فقالت متفكرة : ياإلهى ! ترى ما الذى دفع السائق الى قطع مثل هذه المسافة الطويلة . ؟ انها احدى سيارات محطة برث .
فابتسم لوبين وقال دون ان تخالجه الريبـة فى الأمر : لعل السائق أراد النزهة والرياضة ! وما كادا يصلان الى كوبرانجس حتى رأيا السـيارة نفسها .. ورأى لوبين راكبها .. فبدأت الريبة تساوره .. وتساءل هل الرجل مسافر عادى كما يدعى ؟
كان قد رأى الرجل البدين فى برث ، ولكنه لم يأبه له .. فلما رآه مرتين فى ذات الطريق الذى يسلكه ، بدأ يهـتم للأمر .. وزاد اهتمامه عندما رأى السـيارة التى يستقلها الرجـل تمر من أمام باب قصر اللورد فونتلى بفورفارشير عقب وصولهما اليه بدقيقتين قالت لورا باكتئاب : انه يتعقبك
فقال لوبين بتأمل : انه ليس من رجال البوليس .. أقسم على ذلك .. مهما يكن . فسوف أراقبه بدورى .. بيد اننى واثق من أمر واحد .. وذلك انه لن يظفر بطائل هنا — هل ستخلد الى الهدوء التام ؟
فضحك لوبين وقال : نعم .. سأخلد الى الكسل !
وفى تلك الاثناء كان الرجل البدين قد استأجر غرفة فى فندق جلاميز الفاخر .. وصرف سيارة التاكسى بعد أن نقد السائق أجره .

((•))

ومضى أسبوع .. وقعت فى خلاله أمور أثارت اهتمام لوبين .. وأقلقت لورا
كان الرجل البدين يتعقبهما أيان ذهبا .. فاذا سارا بين الحقول وجداه فى أثرهما .. واذا خرجا فى نزهة بالسيارة تأثرهما عن كثب .
وبعد مضى أربعة أيام على وصول لوبين . أوفد المفتش برسـتاو شابا من خـيرة رجاله يدعى وارد لمراقبة أرسين لوبين ورصد حركاته وسكناته
ولكن لوبين لم يعبأ بوارد مثلما اهتم بالرجل البدين .. ذلك لأن الخطر من ناحية وارد كان محدوداً ان لم يكن معدوما . أما الرجل البدين فكان خطراً مجهولا لايبعث على الاطمئنان .

* * *

وذات مساء جلس لوبين مع الليدى فونتلى وابنتها لورا يتجاذبون أطراف الحديث

ولم تكن الليدى قد استفسرت من لوبين عما اذا كان زوجها يعتزم الحضور الى سكتلندا . . الا انها سألته فى هذه المناسبة : اخبرنى يامارتن . . ألم ينبئك هيوج انه قادم الى هنا ؟ حقا .. لقد نسيت أن أسألك عن ذلك من قبل . . ولكنى أتوقع قدومه لأن الكولونيل مور يعتزم عرض مجموعة جواهره الثمينة بعد أيام قلائل . . وأظنك تعلم أن هيوج مولع بالتفرج على مجموعات الجواهر ولو كانت فى أقصى المعمورة

— أحقا ؟ ! — نعم .. ينبغى أن ترى هذه المجموعة يامارتن انى أمقت صاحبها ، كما يمقته هيوج أيضا .. ولكن مجموعة جواهره على ما يبدو لى تضارع مجموعة زوجى .. ولو ان هيوج يرفض الاعتراف بذلك بدافع من غيرته طبعا كما يصر مور أيضا على اعتبار مجموعته أثمن من مجموعتنا .. اوه ! لو انك رأيت كيف نهشت الغيرة قلبه عندما سمع ان هيوج استطاع استعارة لؤلؤة ايراوه لتملكك العجب

فهز لوبين رأسه .. وتألقت عيناه بذلك البريق الخطر . . واستطردت الليدى فونتلى : سيأتى الكولونيل لزيارتنا بعد ظهر اليوم .. فيجب أن تقابله .

وعندئذ حاولت لورا ان تحول دون هذا اللقاء بدافع من بغضها للكولونيل . . وخوفا من ان يستدعى لوبين لزيارته .. ويريه مجموعة جواهره . . فيحدث مالاتحمد عقباه .. قالت : ألم تخبرنى بأنك ذاهب إلى ادنبره بعد ظهر اليوم يا مارتن ؟

فقالت الليدى مغضبة : ليس فى استطاعتكما الخروج . لقد استأذن الكولونيل فى الحضور لمقابلة مارتن ؟ ونظرت إلى لوبين متسائلة .. فابتسم هذا . . وقال : أظن اننى سأقابله . فسرى الذعر فجأة الى قلب لورا .

كان الـكولونيل مور رجلا واسع الثراء شديد الـكبرياء .. ولـكنه كان وضيع النفس أيضا . ولم تخف هذه الحقائق عن لوبين . منذ أن وقع بصره على الـكولونيل لأول مرة .. وقد زاد لوبين ســخطا عليه عند ماســمعه يفاخر ويزهو بمجموعة جواهره . . ويقول انه قد وضع عليها حراسة مشددة . بحيث لايمكن لأمهر لص فى العالم أن يقتحم عرينها . قال الـكولونيل بعظمة : حتى أرسين لوبين لا يستطيع أن يتخطى عتبة باب القاعة الموجود بها المجموعة .. انها أشبه بالقلعة الحصــينة . . لماذا لا تأتى وتراها بأديك ؟ انى ســأخرج الجواهر وأعدها للعرض فى الليــلة الســابقة لليلة الحفلة .

فأطال لوبين النظر الى وجه محدثه .. وكانت لورا تصغى اليهما صامتة ، وهى تقبض على مسندى مقعدها بعنف ، فقــد لاحظت بريق التحدى فى عينى لوبين . . وأدركت معناه وخطورته . وتردد لوبين هنيهة .. وأخيرا قال :

— شد مايسرنى أن البى دعوتك ياعزيزى

الفصل الخامس عشر

قالت لورا بهدوء : أظن انه من العبث أن أثنيك عن الذهاب ؟

فابتسم لوبين .. وقال : هل تريدينى على ألا أفعل ؟

فقالت الفتاة باصرار : ألم أقل لك إنى خائفــــة . ؟ ان وارد وذلك الرجل الذين يراقبــانك عن كثب .. ثم ان هذه البقاع تختلف كثيرا عن الجنوب . . ومن السهل أن يقتنصك البوليس الاسكتلندى فقال لوبين بهدوء : نعم . . هذا صحيح

فضحكت الفتاة وأردفت : أظن أن هذه الحقائق تحفزك على القيام بمغامرة جديدة على رسلك .. انى لن أحاول أن أرشدك إلى ماتفعل .. لـكن كن على حذر

فقال لوبين مهدئا : سوف أنبئك إذا شعرت بالرغبة فى البدء بمغامرة جديدة

كان يمقت الـكولونيل مور من كل قلبه . لشدة صلفه واعتداده . . وكان قد قرر أن يقتحم منزله الذى يبعد ميلين عن منزل اللورد فونتلى ، ولـكنه لم يصــارح لورا بنواياه لئلا يسبب لها قلقا دائما .. وخشية أن تعمل على تثبيط عزيمته

واتفق ذات مساء أن خرجت الليدى فونتلى ولورا للتريض .. فانتهز لوبين الفرصة وذهب لزيارة الـكولونيل مور .. او بالحرى لدراسة موقع منزله والتفرج على مجموعة الجواهر التى يملـكها . وقد دهش لوبين عندما رأى المجموعة ..وأدرك أنها لاتقل روعة وقيمة عن مجموعة فونتلى

ولم يتمالك من ابداء اعجابه بكل قطعة من قطعها . . وأيقن الـكولونيل أنه يتحدث

الى خبير بالجواهر . . وكان قد أفرط في احتساء الويسكي والصودا . . فراح يطنب في مدح مجموعته .. قال : انها مجموعة مدهشة ياديل . لذلك احتفظت بها في مكان أمين .. فان الغرفة المحصنة يستحيل اقتحامها .

— آه بالطبع .. هل تستخدم حراسا خصيصا يسهر عليها . ؟

— نعم . . انى أستخدم رجلا يدعى منزيس . . ولو انه لاضرورة لذلك . . فالغرفة مشحونة بتيار كهربائي . . وهــذا سر اطمئناني . . وانى لأرجو أن تحتفظ ياصديقي بسرية هذه المعلومات .. ثم ان الأبواب سميكة بحيث يستحيل اقتحامها الا اذا فتحت بالطريق القانوني .. أعني بقطع التيار الكهربائي عنها . . واستعمال المفتاح

فقال لوبين : يخيل الى أنه مخبأ حصين حقا . !

كانت الغرفة المحصنة في الطابق الارضي . وهي خلو من النوافذ . وبابها من البلوط السميك . ويفتح على المكتبة . وبعد هنيهة استطرد لوبين : والحارس ؟ لاريب أنه مسلح ؟ ! فضحك مور . وهتف : بالتأكيد . . وهو رام ماهر . برغم تقدمه في السن . ولو أن وجوده كعدمه سواء بسواء .

فهتف لوبين بدهشة : لا أحسبك تعني أنك تترك مجموعة من الجواهر تقدر قيمتها بربع مليون من الجنيهات تحت حراسة رجل واحد . سيما إذا كنت تعتزم عرضها للعيان؟

فتلفت مور في أرجاء الغرفة المحصنة . حيث ثبتت خزائن صغيرة حول الجدران . تتصل كل منها بجهاز كهربائي . اذا سرى فيه التيار صعق كل من حاول فتح احــدى الخزائن . وتتصل الأجهزة كلها بجهاز التوليد الموضوع في الحديقة .

وقال بهدوء وثقة : الواقع ياديل انني استدعيت الليلة رجلا أو اثنين اضافيين . . لست أريد أن يذاع هذا النبأ كيلا يسيء الى سمعة منزيس العجوز

فهتف لوبين : لعلهما من رجال سكتلانديارد ؟

— كلا . . ان رجال البوليس الرسميين يحصلون على مرتباتهم سواء نجحوا أو أخفقوا في المهام الملقاة على عواتقهم . ولـكن رجال البوليس الخاص يعلمون ان مكافآتهم مرهونة بنجاح حراستهم . . يالهي ياديل . إنني جد متعب !

فادرك لوبين أن الرجل يريد التخلص منه . فنهض واستأذن في الانصراف

وما كاد لوبين يغادر الدار حتى بدأ يفـكر في الموقف .

كان اقتحام الغرفة المحصنة هي مدار تفـكيره . ولم يسقط من تقديره وهو يفـكر في اقتحامها تلك الوسائل التي استعان بها رب الدار ليأمن على مجموعته من السرقة

ولـكن هذه الوسائل لم تفت في عضده . ولم تقلقه كما أقلقه وجود مســتر

وارد مندوب سكتلانديارد فى هذه البقاع . وذلك الرجل البدين الذى لم يكن يعرف عنه شيئا . بيدأنه اتفق لحسن الحظ أن ارتكب هذا الرجل غلطة جسيمة . ذلك أنه عندما رأى لوبين يخرج من منزل الكولونيل مور ويذهب الى قصر اللورد فونتلى اعتقد انه لن يغادر القصر مرة أخرى . ومن ثم عاد إلى الفندق ولم يغادره

وعلى هذا كان يجهل أن لوبين تعقبه عند عودته الى الفندق ليتأكد من أنه لن يزعجه أثناء المغامرة التى اعتزم القيام بها فى الليلة ذاتها .

وأما وارد فكان أكثر حذرا . ذلك أنه كان يقضى سحابة النهار نائما . ويقضى الليل كله فى مراقبة قصر اللورد فونتلى .



ما كاد لوبين يصل الى قصر اللورد عائداً من منزل الكولونيل مور حتى دقت الساعة منتصف الليل .

وكانت الليدى قد اوت إلى مخدعها . . واما لورا فظلت ساهرة فى انتظار عودته وما ان وقع بصر الفتاة عليه حتى ابتسمت . . وسألته : هل انتهيت ؟

— أوه . . اننى على وشك الابتداء ياعزيزتى . . لكن لماذا انت ساهرة ؟

فقالت باصرار : لن اذهب الى الفراش حتى تعود . .

فضحك وقال : اذن ارجو أن اعود سريعا

وصعد الى غرفته . . وتسلح بمسدس الغاز . . والحقيبة الصغيرة . . ثم ودع الفتاة وتسلل من القصر بهدوء كان يعلم ان وارد يتسكع حول القصر . . ولم يشأ أن يترك شيئا للصدف . . فعول على التخلص منه مؤقتا . . ولذلك ترك مصباح غرفته مضاء . . ثم خرج إلى الحديقة بهدوء وحذر .. فرأى وارد مختبئا خلف دغل قريب وعيناه معلقتان بنافذة غرفته . . ولما اصبح لوبين على قيد ياردة واحدة منه مد يده ، ووضعها فوق فمه ليمنعه من الصياح . . ومالبث وارد ان احس بشىء لزج يوضع فوق فمه . . شىء لم يستطع تحريكه . .

ورفع لوبين يده بعد قليل . . فحاول الشرطى ان ينتزع قطعة المشمع اللزج التى كانت تسد فمه ، ولكنه لم يستطع وفى اللحظة ذاتها . انقض عليه لوبين . وجذب معصميه خلف ظهره .. ثم قيدهما بقيد حديدى ممايستعمله رجال البوليس . ورفعه بين يديه . . والقاه فوق الارض . . وشد وثاق قدميه بحبل حريرى متين . .

ثم انفجر ضاحكا . . وانطلق فى مهمته

وبعد نصف ساعة بلغ منزل الكولونيل مور . . ففتح باب الحديقة بهدوء . . ثم دخل وترك الباب نصف مفتوح استعدادا للطوارىء

وللمرة الأولى شعر لوبين بالقلق يسرى الى نفسه . .

كان الهدوء مستتبا . . والسكون تاما . . وتذكر لوبين قول مور انه استدعى اثنين من رجال البوليس الخاص للحراسة . . فتساءل . هل كان الرجل صادقا فى قوله أم انه غرر به لسبب ما ؟ وتقدم صوب الدار وهو يسير فوق اطراف اصابعه . حتى اذا اصبح على مقربة منها سمع وقع اقدام مقبلة نحوه . . فغاص قلبه بين جنبيه وتوارى بين الاعشاب . . وبعد هنيهة رأى رجلا يمر على كثب منه . . فحبس انفاسه . . وحملق فى وجه القادم . . ومالبث ان جمد فى مكانه مصعوقا . .

ايقن ان مور كان كاذبا ذلك ان المفتش برستاو كان يمر من امامه فى تلك اللحظة وظل لوبين جامداً فى مكانه حتى رأى برستاو يغادر الحديقة . . ويخرج الى الطريق العام . . وعندئذ برز من مكمنه . وهو اشد مايكون عزما واصرارا على انفاذ مغامرته لم يكن يعلم اين ذهب برستاو . . ولكنه كان واثقا من انه لن تطول غيبته . . ولا يلبث ان يعود . . لمراقبة المنزل

وبدأ لوبين يبحث عن نافذة يتسلل منها . . ولم يطل بحثه . فقد عثر بنافذة كبيرة سهلة الفتح . . ولكنه كان يدرك أن اية محاولة لفتحها قد تحرك أجهزة الانذار فتقوم قيامة الحراس . ارتد عنها وهو يرسل بصره حوله باحثا عن الغرفة المركب فيها جهاز توليد الكهرباء . . وما لبث أن رآها عند مؤخرة المنزل . فاقترب منها بهدوء وحذر . . كان الضوء ينبعث منها . . فأيقن لوبين أن بداخلها حارساً . وتقدم من باب الغرفة الزجاجى . . وهو يتوقع أن يرى منزيس هو القائم بالحراسة . . ولكن شد ما راعه وهو يختلس النظر إلى الداخل ، ان رأى الجاويش تانكر جالسا فوق مقعد مرتفع وبيده مسدس ضخم . . وهو مول وجهه شطر الباب المفتوح . .

ولم يخف على لوبين أن وجود برستاو وتانكر لا يمكن أن يكون مجرد مصادفة. فلا بد اذن من ان الكولونيل مور استنجد بسكتلاند يارد لحراسة جواهره .. ولما كان برستاو يعرف انه ــ اى لوبين ــ موجود فىهذه البقاع .. فقد احتاط للأمر .

ومع ذلك ، كان يتعين على لوبين أن يدخل هذه الغرفة ليقطع التيار .

وأخيرا خطر له خاطر . . فمال فوق الأرض . . والتقط حصى صغيرة . . وقذفها من خلال الباب المفتوح . . فارتطمت بالجدار الذى كان تانكر يوليه ظهره

وقفز رجل البوليس من مقعده . . وتلفت نحو مصدر الصوت بدافع من الغريزة. وعندئذ وثب لوبين إلى الداخل . . ومسدس الغاز فى يده . .

واستدار ترنج على عقبيه ليرى القادم . . ولكن لوبين لم يمكنه من الاستعانة

بمسدسه . . اذ ضغط على مسدس الغاز . . فاندفع الاثير فى انف الجاويش فترنح فى التو . . وسعل . . ثم سقط فوق الأرض .

وتنفس لوبين الصعداء .. وأخذ يبحث عن (السكينة) . . فلما عثر عليها جذبها إلى أسفل .. فانطفأ مصباح الغرفة فى الحال .. وبذلك انقطع التيار عن المنزل وفقدت الغرفة المحصنه قيمتها وغادر لوبين المكان وهو يتحسس طريقه .. ثم مضى إلى النافذة التى اعتزم الدخول منها . . وعالجها حتى فتحها وهبط منها الى الداخل

وعبر لوبين الغرفة . . ونفذ الى الردهة . . وأخذ يتحسس طريقه فى الظلام نحو الغرفة المحصنة . . وهو متيقظ لأية مفجأة .

وأخيرا لمست يداه باب الغرفة المحصنة . وإن هى الا لحظات حتى استطاع بادواته ان يغتصب قفلها .ودفع الباب ثم دخل .

كانت الغرفة تسبح فى الظلام . . فأصاخ لوبين السمع .. فلما الفى الهدوء مستتبا . أخرج مصباحه الكهربائى وأضاءه فوقع بصره فجأة على الجواهر مرتبة فوق منضدة فى منتصف الغرفة إستعداداً لحفلة الغد . .

شرع لوبين ينتقى أصغر الجواهر . . لأنه كان يدرك ان من المتعذر تصريف الجواهر المشهورة . . وراح يضع ماينتقيه فى جيبه حتى ملأ جيوبه

وأخيرا تنفس الصعداء .. فقد أتم مغامرة من أعظم مغامراته دون أن يتعرض لأى خطر .. وكر عائدا الى الغرفة التى دخل من نافذتها .. ثم وثب الى الحديقة . . وتمهل قليلا .. وأخذ يتلفت حوله بحذر .. ولكن لاحس ولا حركة .. وإنما سكون كسكون القبور وعجب للأمر .. ولكنه هز كتفيه . . ومضى فى طريقه لايلوى على شيء . . حتى أشرف على قصر اللورد فونتلى . . وهناك الفى سيارة صغيرة واقفة خارج الحديقة . . فحملق فيها مصعوقا كانت سيارة المفتش برستاو . .

وعلى الرغم من ان الستائر كانت مسدلة فوق نوافذ غرف القصر الأمامية . . فقد استطاع ان يرى من خلالها ضوء ! ولعن لوبين نفسه لغباوته . . وأدرك بعد فوات الأوان الفخ الذى نصبه له المفتش برستاو . .

لقد رآه مفتش البوليس من داخل منزل الكولونيل .. فغادره ، وجاء الى القصر ، لينتظر عودته — أى لوبين — ومعه الغنيمة التى تثبت ادانته

سقط فى يده . . واستعصى عليه التفكير . . فراح يدور حول المنزل حتى اذا اقترب من مؤخرته استطاع ان يميز كتفى رجل ورأسه من فوق السور ثم مالبث ان رأى رجلا آخر .. فثالثا .. فجمد فى مكانه .. وتملكته الحيرة . . وراح يتساءل :

— ماذا يصنع؟ لم يكن واثقا من انهم يروه .. وخطر له انهم ربما كانوا كامنين

له خلف السور لينقضوا عليه عندما يطأ الحديقة بقدميه . . فنكص على عقبيه . . وهو يفكر فى مخرج من هذه الورطة الدقيقة وفجأة . . وفيما هو يبحث عن مخرج اتفق ان هوت قدمه فى حفرة أشبه بمجرى تنتهى الى بحيرة صغيرة . . فجذب ساقه على عجل . . وقد ابتلت بالماء وما لبث ان تهللت أسارير وجهه . . وصفر بشفتيه ابتهاجا لقد وجد المخرج .. فلو انه قذف بالجواهر فى الحفرة . . لحملها التيار الى الخزان الموضوع فى مؤخرة المنزل .. والذى يبقى مغلقا حتى يمتلىء بالماء .. ثم ترفع قاعدته .. فيندفع الماء .. فى البحيرة .. ومنه الى النهر

وفى لمح البصر ، أخرج لوبين الجواهر من جيبه .. ثم قذف بها فى الحفرة وأعقبها بحقيبة أدواته الصغيرة ومسدس الغاز .. وقد أدرك انه نجا من الورطة . . حتى لو عثر البوليس عليها .. فسيتعذر عليه اثبات انه الشخص الذى وضعها فى مجرى الماء

وتراجع لوبين صوب باب الحديقة . . ثم تسلل الى الداخل . . وهو منحن كيلا يراه المراقبون .. فلما أصبح بداخل الحديقة . . مال مرة أخرى الى الأمام .. وأشعل عود ثقاب . . ولكن الريح مالبثت ان اطفأته .. فانبعث لوبين واقفا . . وهو يتمتم :

— لقد وجدته ! ! وعندئذ رأى أمامه أحد رجال البوليس الملكى .. وسمعه يقول بلهجة صارمة : ماذا وجدت ياسيدى ؟

فتظاهر لوبين بالدهشة المقرونة بالذعر .. ثم هتف :

— ياالهى !. لقد أفزعتنى .. فارتبك الرجل لما بدا من فزع لوبين . . وقال :

— آسف ياسيدى !. ماالذى وجدته ؟ — قلمى الحبر

وعرض القلم على الرجل .. ثم سأله : لكن من تكون بحق الشيطان .؟

— احد رجال البوليس ياسيدى .. هل أنت مستر ديل ؟

فتظاهر لوبين بالدهشة الشديدة .. ثم مالبث أن أغرق فى الضحك وهتف :

— البوليس ؟! وماذا تفعلون هنا ؟

— ان المفتش برستاو فى انتظارك بالقصر ياسيدى — أحقا ؟ !

ومضى مع رجل البوليس الى القصر .. وهناك الفى باب غرفة المكتب مفتوحا .. ولورا واقفة على مقربة منه .. فنظر اليها نظرة تشجيع . ثم قال يحدث برستاو :

— كيف حالك يابيل ! ترى ماالذى حملك على الحضور إلى هنا ؟

فنظر اليه المفتش نظرة حنق .. ولكنه كظم غيظه . ولاذ بالصمت

وكانت الليدى فونتلى جالسة على مقربة من النافذة .. فما كادت ترى لوبين .. حتى وثبت واقفة وصاحت : يقول مستر برستاو ان لديه سلسلة من الأسئلة أنت وحدك تستطيع الاجابة عنها .. ولقد أخبرته أنك كثيرا ماتخرج للرياضة أثناء الليل ، فاصر

على الانتظار .. فأرجو أن توفق فى مساعدته .. اذ يقول أن لصا موجود هنا
— بالتأكيد سأوفق فى مساعدة مستر برستاو . لكن ألا تشعرين ببرودة الجو
فهزت الليدى رأسها .. ثم قالت لابنتها : هل ستأتين يالورا . ؟
فسألت الفتاة لوبين : هل يزعجكما وجودى ؟ فأجاب لوبين فورا : كلا . كلا
فانصرفت الليدى من الغرفة .. وما كاد الباب يغلق خلفها .. حتى تحول برستاو
الى لوبين وسأله بخشونة : اين كنت ؟ — أتريض قليلا
— هل تخرج دائما للرياضة فى الساعة الواحدة صباحا ؟
— لقد اعتدت ذلك ياصديق ..
فبدا القلق على وجه برستاو .. كان يرجو ان يرى الخوف أو الارتباك يتمثلان فى وجهه . . ولكنه كان هادئا جامداً .. لاينم عن شئ
ودق جرس التليفون فى تلك اللحظة .. فالتقط برستاو السماعة بلهفة .. وبينما كان لوبين يراقبه باهتمام اقتربت منه لورا .. ونظرت اليه متسائلة . . فقال هامساً:
— لقد القيتها فى مجرى الماء بالخارج فاومأت برأسها .. وتألقت عيناها جذلا .
ووضع برستاو السماعة فى مكانها بعنف .. ثم تحول الى لوبين .. وقال بهدوء :
— لقد ظفرت بك يادبل .. إن المتحدث هو الكولونيل مور .. وقد قال ان لصا اقتحم غرفة الجواهر .. بعد ان استعمل مسدسا غازيا للتخلص من تانكر . . وليس هناك سواك من يستعمل هذا المسدس
فابتسم لوبين وقال مراوغا : عجبا لك يابيل . . أما زلت تضرب على تلك النغمة القديمة ؟! — بالطبع .. هل تتكرم بقلب جيوبك
فاكفهر وجه لوبين . . وتظاهر بالفزع .. فابتسم المفتش ابتسامة عريضة تدل على الظفر وقال لوبين : لن أفعل
— أحقاً ؟! ولماذا ؟ لاريب أنك لم تكن تتوقع مثل هذه المفاجأة . ! ! على العموم . اذا لم تذعن فسأضطر الى استعمال القوة
— وهل معك أمر بالقبض على يابرستاو ؟
— كلا .. ولكن بوسعى ان أقبض عليك كمشبوه — مشبوه ؟! وما وجه الشبهة ؟ فقال برستاو : اقتحام منزل الكولونيل مور وسرقة جواهره .
فهز لوبين كتفيه استخفافا .. وقال : يالهى ! سوف تندم على فتورك يابيل
وخلع لوبين معطفه . . وقدمه للمفتش الذى قلب جيوبه ظهرا لبطن . . ثم جرى يديه على (البطانة) .. فلما لم يعثر على شئ نظر الى لوبين بحنق . . ثم عاد فنظر الى لورا .. وقال : هل تسمحين بالخروج من الغرفة هنيهة ؟

فابتسمت الفتاة وقالت : أوه .. سأوليكما ظهرى .

وبعد ثلاث دقائق تحولت الفتاة اليهما .. فرأت لوبين يبتسم بهدوء .. وشرر الغضب يتطاير من عينى برستاو وقال الأول برفق :

— ما الذى جعلك تعتقد أنى ذهبت الى منزل الكولونيل مور ؟

فزمجر برستاو . وتحول الى الرجل الذى رافق لوبين أثناء قدومه من الحديقة . ثم سأله : هل رأيته وهو يقترب من القصر ؟ — نعم ياسيدى

— ألم تلاحظ شيئا غير عادى ؟ — قال انه فقد قلمه الحبر

— آه ! ومال ليبحث عنه . أليس كذلك ؟ حسنا . ليس فى استطاعتنا أن نفعل الليلة شيئا . ولكننا سنفتش الحديقة صباح الغد .

ثم تحول الى لوبين وقال : أنصحك بألا تغادر القصر حتى أراك مرة أخرى

ثم استدار على عقبيه . وغادر القصر . . ولكنه ضرب نطاقا من رجاله حوله وظل لوبين يرقبه حتى استقل سيارته . ثم تحول الى لورا . وقال برفق :

— لابأس بالموقف حتى الآن . ولكنهم سيعثرون على الجواهر صباح الغد فا العمل

فتأبطت الفتاة ذراعه . . وضحكت ، ثم هتفت :

— لاتجزع يادبل . ان الجواهر فى الخزان الآن

ومضت الفتاة الى المطبخ . وفتحت بابه الخفى بهدوء . ثم أشارت الى الخزان . وقالت:

— هنا توجد الجواهر . ثم رفعت الغطاء . وضغطت على قطعة صغيرة من الحديد . فهبطت قاعدة الخزان إلى أسفل وبقيت المصفاة . وعندئذ تسربت المياه الى البحيرة . حتى لم يبق فى قاع الخزان غير طبقة من الطمى .

وأشعل لوبين مصباحه الكهربائى . وصوب أشعته الى القاع . وعندئذ رأى الجواهر ملوثة بالطمى . ومستقرة فوق المصفاة . مع الحقيبة ومسدس الغاز

وأخرج لوبين الجواهر . ثم أشار الى لورا . فضغطت قطعة الحديد مرة أخرى . . وعندئذ انزلقت المصفاة الى أسفل . فانحدرت الحقيبة والمسدس نحو البحيرة . وقالت الفتاة:

— خير سبيل لاخفاء الجواهر هو أن تضعها فى جوال بطاطس !

وضحكت . فقال لوبين برزانة : ولكن برستاو سيفتش كل ركن فى المنزل . . فلا بد أن يعثر عليها . فكفت الفتاة عن الضحك . وقالت بخيلاء :

— ماذا تقول ؟ يفتش منزل اللورد فونتلى ؟ ! لاأظن يادبل . ينبغى أن يحصل أولا على تصريح خاص بالتفتيش . وانى لعلى يقين من أنه لن يستطيع الحصول على التصريح فى سكتلندا . وحتى لو استطاع . فانه لن يظفر به قبل انقضاء بضعة أيام نكون قد استطعنا خلالها أن نتخلص من الجواهر . وعلى هذا . . فان جوال البطاطس هو خير

سبيل لاخراجها من القصر

***

وفى الساعة التاسعة من صباح اليوم التالى هبط لوبين إلى غرفة المائدة . وهناك وجد لورا منهمكة فى مطالعة احدى صحف الصباح .. وعلى وجهها دلائل الذهول .

وعجب لوبين لأمرها . وسألها بصوت أجش : ماذا دهاك يالورا ؟

فهزت الفتاة كتفيها .. وقالت : يخيل إلى أن ذلك مستحيل . . لقد كانت الصحف تمجد مغامراتك بالأمس .. وأما اليوم فانظر ! وقدمت اليه الصحيفة . فقرأ ما يلى :

« سرقة اللؤلؤة المشهورة ايراوه »

« بوليس المملكة كله يبحث عن أرسين لوبين »

« سرقت ليلة أمس اللؤلؤة المشهورة ايراوه من منزل الكولونيل ارنولد مور بالقرب من مدينة جلاميز .. وكان اللص قد دبر خطته ببراعة .. الخ »

وتابع لوبين قراءة المقال حتى أدرك المقصود منه .. لقد تغيرت لهجة الصحف . فبعد ان كان محرروها يعطفون عليه انقلبوا يطالبون كل شخص بمطاردته .

واختتم الكاتب مقاله بالعبارة التالية : « .. ان اللؤلؤة ملك للدولة فيجب أن تعاد اليها .. لقد عبث اللص المستهتر بالمجتمع طويلا ، فيجب ألا يدخر البوليس وسعا فى القبض عليه وتقديمه للعدالة » فتقلصت سحنة لوبين .. وقال :

— لو لم تكن هذه اللؤلؤة بين الجواهر المفقودة لهان الأمر . . ولكن الموقف يختلف الآن اختلافا بينا . . فان ضياعها سيمكن برستاو من الحصول على سلطات واسعة ! !

الفصل السادس عشر

لم يبق ثم شك فى ان الكولونيل مور استعار اللؤلؤة من المتحف البريطانى ليعرضها مع مجموعة جواهره بدافع من غيرته من اللورد فونتلى . . ولهذا أرسلت إدارة سكتلاند يارد نخبة من رجالها لحراسة منزل الكولونيل خصوصا بعد ان عرف برستاو بوجود (مارتن ديل) فى هذا الجزء من المملكة .

ولولا المصادفات السعيدة لسقط لوبين فى الفخ الذى نصبه له برستاو بمهارة .

***

كانت لؤلؤة ايراوه بين اللآلىء الموضوعة فى جوال البطاطس المحفوظ بالمخزن فى مؤخرة القصر . وراح لوبين يفكر فى هذا الموقف الدقيق .. بعد أن أثار عليه غضب الرأى العام .. فلما أعياه التفكير نظر الى لورا عبر مائدة الطعام . فقالت الفتاة بهدوء :

— يخيل الى ان برستاو قد ارتاب فى الخزان . . فقد رأيت رجاله يفتشونه منذ هنيهة فهز لوبين رأسه . . وقال : اذن فلن يمضي طويل حتى يشرع فى تفتيش المنزل . . وعندئذ . . وكف عن الكلام فجأة . وتألقت عيناه بذلك البريق الذى طالما دل على أنه عثر على المخارج من اشد المآزق خطورة . .

وهتف : آه ! ان الحل سهل ياعزيزتى . . عندما ينتهى برستاو ورجاله من تفتيش الخزان ويشرعون فى تفتيش المنزل نسارع باعادة الجواهر اليه مرة أخرى . اذ لاريب ان المفتش لن يخطر بباله ان يفتش الخزان مرتين

« * »

وقد صح ماتوقعه لوبين . . وخرج برستاو من كل بحوثه صفر اليدين

ووقف المفتش فى غرفة لوبين كالمصعوق . . ونظر الى غريمه نظرة القانط المقهور ثم قال : اذن فقد استطعت ان تهزمنا مرة أخرى ياديل ؟ ! لكن دعنى اؤكد لك ان ضياع اللؤلؤة ايراوه ليس بالحادث الذى يمر بهدوء كبقية الحوادث .

فضحك لوبين ضحكة رقيقة . . ثم قال : يخيل الى ان هواء الشمال لم يفدك كثيرا يابرستاو . هل لك فى لفافة تبغ ؟

فمد برستاو يده . . واخذ اللفافة ثم اشعلها بوجوم . . .

وقال لوبين : اصغ الى يابرستاو . . أؤكد لك انى لم أسرق الجواهر . . ولكنك لا تصدقنى بالطبع . . بيد انى أقرر الحقيقة . . فاذا حاولت ان تزعجنى مرة أخرى ، فسأستنجد بصديقى الحكمدار . . وأطالبه بوضع حد لهذه المهازل . . سأعود إلى لندن بعد ظهر غد مع الليدى فونتلى والآنسة لورا . فحذار أن تحاول تفتيشى مرة أخرى .

« * »

وفى الموعد المحدد استقل لوبين والليدى فونتلى لورا القطار الذاهب إلى لندن

وكان لوبين يحمل معه الغنيمة التى ظفر بها من سكتلندا . .

كانت قد خطرت له فكرة لم يصارح أحدا بها — حتى ولا لورا

عول على اعادة اللؤلؤة ايراوه إلى المتحف البريطانى .

ان ممتلكات دولة يحل فى أرضها ضيفا عزيزا مكرما خليقة بالاحترام والتبجيل

وما كاد القطار يقف فى محطة لندن حتى ابتاع لوبين نسخة من صحف المساء .

وما ان قرأ تعليق الصحيفة على سرقة لؤلؤة ايراوه حتى اصابه الذهول . .

جاء فى المقال ما يلى : « لقد ضاعت جميع الجهود التى بذلها البوليس فى التعرف على شخصية ارسين لوبين هباء . وبذلك اصبح فقدان لؤلؤة ايراوه الابدى مؤكدا . » على أن المسئولين يقومون بتحقيق دقيق ، لمعرفة المسئول عن التصريح باخراج اللؤلؤة

من المتحف البريطانى . لقد علم مندوبنا أن هذه هى المرة الثانية التى سمح فيها باعادة اللؤلؤة لأحد الهواة . فقد سمح اللورد فونتلى باستعارتها منذ ثلاثة أسابيع . ولكن لاعجب فى ذلك فاللورد فونتلى هو رئيس متحف الجواهر بالمتحف البريطانى .

« إننا لانقترح وقف مثل هذه التصرفات فحسب . . وانما نرى محاسبة اللورد على مثل هذا الاهمال الجسيم . صحيح أننا لانشك فى أن نية اللورد الطيبة من نحو منافس شريف هى التى حملته على التصريح لهذا المنافس باستعارة اللؤلؤة . ولكن محاباةالاصدقاء يجب ألا تقوم على حساب المملكة . »

ما كاد لوبين يقرأ المقال حتى ضاقت عيناه وتملكه الغيظ .

أدرك انه ورط اللورد المسكين فى مأزق حرج .

ونظرت اليه لورا متسائلة . فاومأ برأسه . وقال :

— يخيل إلى أن هذا المقال موحى به . ولو شاء اللورد مقاضاةالجريدة لربح القضية لكن ذلك ليس بالامر الهام . انما الذى يهمنى هو أن أعرف من الذى أوحى بنشر هذا المقال ؟ . وأطرق مفكرا . . وما لبث أن تذكر أن شخصا واحدا فقط هو الذى ينقم على اللورد فونتلى . ذلكم هو السمسار أوغسطس تيفنز

وخرج لوبين من تفكيره بنتيجتين . أولاهما : ان اللورد يجب أن يتخذ اجراءات حاسمة ليحصل على اعتذار مطلق عن هذه الاهانة البالغة . وثانيتهما : أن تعود اللؤلؤة الى المتحف البريطانى ولكن كيف ؟

ابتسم لوبين عندما تمثل طريقة اعادة اللؤلؤة . والضجة التى ستحدثها فى المملكة من أقصاها إلى أقصاها . وكيف أنها ستجعل من لوبين طريد العداله بطلا محبوبا

كانوا قد بلغوا قصر اللورد فونتلى فى تلك الاثناء . فهرولت الليدى الى التليفون . واتصلت بمكتبه . ولكنها مالبثت أن عادت مهرولة . وصاحت بفزع :

— ياإلهى ! أرأيت الى هذا الاحمق . لقد غادر المملكة . والشعب ناقم عليه . . والصحف ثائرة مهددة . لانه أعار اللؤلؤة الى أحد أصدقائه . لقد طار اليوم الى باريس فماذا يعتقد الجمهور من هذه الحماقة ؟ وقد وجد لوبين الجواب عن سؤال الليدى فونتلى فى صحيفة المورننج بوست . وهو عبارة عن مقال دبجته براعة مستر تيفنز . . ولو أن الصحيفة عزته الى احد محرريها . وكان عنوانه « رحلة اللوردفونتلى الغامضة الى باريس » ولم يكن بالمقال اتهام صريح من نوع معين . ولكنه كان مشحونا بالتلميحات . بحيث يستطيع أى قارىء عادى أن يستخلص منها بسهوله أمرين : أولها — ان اللؤلؤة فقدت ولم يعثر لها على أثر . وثانيهما أن اللورد فونتلى الذى سمح بخروجها من المتحف غادر انجلترا .

ولم تكتف الصحيفة بذلك . وإنما أشارت الى خسائر اللورد الجسيمة فى أسواق الاوراق المالية . . وأشاعت انه كان يفكر فى بيع مجموعة جواهره لتغطية ديونه .

أساء هذا المقال موقف اللورد بشكل خطير . . ومن ثم استدعت الليدى فونتلى محامى زوجها وتشاورت معه فى مقاضاة الصحيفة . . ولكن المحامى أوضح لها انه من العبث طلب محاكمتها طالما كانت اللؤلؤة مفقودة

ولم يقتصر النشاط على الليدى وحدها .. وإنما دبت الحياة فى سكتلانديارد بشكل غير مألوف . . فطار المفتش لينيش الى باريس . . بينما اخطرت ادارة المباحث بباريس لمراقبة اللورد فونتلى مراقبة دقيقة كل هذا واللورد جاهل بما يحدث حوله . . فما طار الى باريس . . إلا لتصفية بعض المسائل المالية بعد ان استرد نصف ثروته

وفى تلك الأثناء كان لوبين يعد العدة لأكبر مغامرة فى حياته . . هى اقتحام المتحف البريطانى . وإعادة اللؤلؤة الى مكانها .. ليستعيد اللورد مكانته . . ويستعيد هو حب الجمهور .. ويقضى على تيفنز قضاء مبرما

الفصل السابع عشر

كان تيفنز رجلا سعيداً فى تلك الأيام ، فعلى الرغم من اخفاق تابعه مورلى فى المهمة التى أوفده بها الى سكتلندا ، وهى اقتناص مارتن ديل متلبساً (ذلك لأنه كان يعلم ان ديل هو ارسين لوبين) ، لأنه كان واثقا من انه سيحاول سرقة مجموعة جواهر مستر ارنولد مور لاسيما عندما يعلم بأنها مكونة من قطع من أنفس الجواهر

وكان تيفنز قد سمع بأن اللورد فونتلى سمح للكولونيل مور باستعارة اللؤلؤة ايراوه .. فتمنى ان يسرقها لوبين .. ومن ثم يقيم القيامة على السارق واللورد فونتلى معا . . وبذلك يحطمهما بضربة واحدة

وقد شاءت الظروف ان يحدث ما تمناه السمسار .. ومن ثم استخدم صحيفة المورننج بوست . فى اثارة الرأى العام على أرسين لوبين واللورد فونتلى

((•))

كان تيفنز مجتمعا بصديقه وشريكه لوبجوا فى منزله فى صباح اليوم الثالث لضياع اللؤلؤة . . وكانت تبدو على وجه الشريكين علامات الارتياح الشديد

قال السمسار : أظن أنهما نادمان الآن على ما سبباه لنا من مضايقات

فابتسم لوبجوا .. وقال : هل تظن اننا قد نستطيع ان نثير الرأى العام الى درجة يجعله يطالب بمحاكمة اللورد فونتلى ؟ — من يدرى .. ربما ؟

— لكن لنفرض ان اللورد استطاع أن يدلل على ان اللؤلؤة ليست فى حوزته ؟

— ومن قال لك انها فى حوزته أيها الأحمق !! إنى أتوقع ان يقيم دعوى رد شرف على الصحيفة . . وقد نضطر الى دفع تعويض باهظ . . ولكنه لن يستطيع أن يقنع الرأى العام ببراءته ، وهذا ما أسعى اليه . ان نلطخ اسمه بالاوحال . ونقضى على سمعته الى الأبد . ثم نبدأ بمهاجمة مارتن ديل

— لاريب أن ديل سيعرف مصدر هذه الحملات .

فقال تيفنز بهدوء : سأنكر بكل قوة وجود أية صلة بينى وبين ماتكتبه صحيفة المورننج بوست . وكذلك أنت ياصديقى ستنكر ذلك . وعندئذ سيرتبك ديل ،وبنتابه القلق . وهو ما أسعى اليه . . أن أجعل حياته جحيما لايطاق

— ينبغى أن تكون على حذر ياتيفنز . اذ يخيل الى أن هذا الشاب الشيطان بعينه

— اننى أبدا حذر ياصديقى . فلا تخش شيئا . هل لك فى كأس أخرى من الويسكى . دعنا نشرب نخب انتصارنا المحقق ! !

((*))

وفى هذا الصباح دخل مستر ديدكوت غرفة الجلوس فى القلعة التى يستأجرها . . وما كاد بصره يقع على فيلباجراى ، وهى جالسة بجوار ابنه جاى الذى دعاها للاقامة معهم بضعة أيام تبديلا للهواء حتى ابتسم ابتسامة ذات مغزى .

ونهض جاى . . واستأذن لبضع دقائق . وكانت فيلبا منهمكة فى مطالعة صحيفة المورننج بوست . واستيعاب تفاصيل سرقةارسين لوبين لجوهرة ابراوه . .فلما فرغت من قراءة المقال القت بالصحيفة جانبا . وصاحت : اننى لاأصدق هذه الاتهامات الباطلة .

فابتسم ديدكوت . وقال : اذن فانت لا تعتقدين أن ديل سرق اللؤلؤة يافيلبا ؟

— ديل ؟ ! — صه والا سمعك الخدم

— هل أنت أيضا تعرف الحقيقة ؟ — نعم . . أعرفها منذ وقت قريب . . أى قبل أن يأتى لزيارتى . ولكنى لم أكن أعلم انك ملمة بالحقيقة أيضا . فكيف اتفقت لك معرفتها ؟ فمضت فيلبا تحدثه بكيفية لقائها بارسين لوبين فلما فرغت من سرد قصتها تألقت عينا الأمريكى

وهتف : ومع ذلك فانت لا تصدقين أن مثل هذا الرجل يستطيع أن يسرق لؤلؤة ابراوه ؟ — وهل تصدق أنت ذلك ؟

— لاأعلم . . لاأظن ذلك . . لكن يحتمل أنه لم يكن يعرف بوجودها . . فأخذها سهواً . . مهما يكن من أمر فان الموقف دقيق . والمهم أن نعرف ماذا يمكننا أن نصنع من أجل ديل ؟ فقالت الفتاة بمرارة : ليس فى استطاعتنا أن نفعل شيئا

فابتسم الامريكى . وقال : من يدرى ياعزيزتى . سأقول له ان فى استطاعته أن

يعتمد علينا . . ولا تجزعي . . اذهبي واختفي عن جاي ولـكن حذار أن تخبريه بأن مارتن ديل هو أرسين لوبين .

« * »

راح هيوج موفتلي يذرع غرفته في الفندق جيئة وذهابا . . وهو يتمتم بكلمات تدل على الحنق . . والسخط . . ذلك انه كان قد فرغ في تلك اللحظة من تصفح جريدة المورننج بوست . . وألم بالحملة الشعواء التي شنتها عليه الصحيفة .

كان يعلم أن تيفنز هو مديرها . . ومن ثم أدرك سر هذه الحملة . . والموعز بها . . كما أدرك ان رحلته الى باريس — تلك الرحلة العمنيـة المحضة — قد زادت موقفه من الرأي العام سوءا . وانه لـكذلك مستغرق في التفـكير . . اذا به يسمع رنين جرس التليفون . . فتقدم منه وهو يخشى أن يسمع من ادارة الفنـدق أن مخبري الصحف ينتظرونه في البهو . . ولـكن شد ما كانت دهشته عند ماسمع صوت أرسين لوبين يحدثه من لندن . هتف اللورد مأخوذاً : ديل ؟ !

— اصغ الى يافوتلي . . لاتتـكلم ولـكن استمع لما سأقول . . سيطاردك البوليس والصحافة معا . . ولـكن حذار أن تنطق بكلمة واحدة . . عليـك أن تلزم الصمت المقرون بالتعفف . . هل تسمع ؟ — لـكن ياديل . .

فقال لوبين بحدة : افعل ما أقول . . ان هذه الحملة من تدبير تيفنز . . ولن يكون أسهل من رد الحق الى نصابه . . فيجب أن تعمل بنصيحتي والاساء موقفك .

— ساء موقفي ؟ ! فضحك لوبين ضـحكة رقيقة : هل نسيت صديقي الذي أنقذك من ورطتك ؟ وفي التو . سرى الاطمئنان الى نفس اللورد . . وقال بابتهاج :

— كلا . كلا بالطبع ! لـكن اصغ إلى ياديل . . لو ان تيفنز هو مذيع هـذه الاشاعات فـكيف نستطيع القضاء عليها ؟

وأردف اللورد بكبرياء : انه يتهمني علنا بالاستيلاء على اللؤلؤة ! ! هذا لا يطاق . ولـكن الظروف ساعدت على أن أبدو في ثوب المتهم ياديل . .

فقاطعه لوبين قائلا : لاتعبأ بهذا كله . . والزم الصمت التام . . ولن يصيبك شيء . هل فهمت ؟ — نعم . . بالطبع . . لـكن . .

— سأتصل بك مرة أخرى عند ما أرى مايستدعي ذلك .

وانقطع الحديث . . فظل اللورد يحملق في التلفون هنيهة . . ثم أخرج منديله . . وأخذ يجفف العرق الذي انثال فوق جبهته .

وفجأة . فتح باب الغرفة . . واندفعت الليدي موفتلي الى الداخل وهي بثياب السفر فصاح اللورد مأخوذاً : لوسي ! !

— هيوج !! هذا أمر مخيف .. حقا لقد خطر لى انك لن تعود ، ولو انى كنت واثقة من انك لن تهرب من الميدان .. ومع ذلك فقد جئت لأقف بجوارك فى هــذه المحنة .. يا إلهى ! انك تبدو مريضا .

فقال اللورد بذهول : ما الذى حملك على المجىء بحق الشيطان ؟

فابتسمت الليــدى .. وربتت على كتف زوجها ، ثم قالت : لم أستطع التخلى عنك فى هذه المحنة . فابتسم اللورد بدوره .. وقال برفق :

— شكرا لك يالوسى .. لــكن . . .

وكف عن الـكلام فجأة .. فقـــد طرق الباب فى تلك اللحظة ، ولما أذن فونتلى للطارق بالدخول .. دلف الى الغرفة أحد غلمان الفنــدق . . وقدم اليه بطاقة فالتقطها اللورد ونظر اليها ، ثم نظر إلى زوجته نظرة اليائس .

كانت بطاقة المفتش لينيش من كبار مفتشى سكتلانديارد

***

ما كاد لوبين يفرغ من حديثه التليفونى مع اللورد فونتلى ، حتى تهيــأ للذهاب الى المتحف البريطانى ليعيد لؤلؤة ايراوه إلى مكانها فى متحف الجواهر

بيد أنه لاحظ أثناء انصرافه أن أحد رجال المفتش برستاويتعقبه فعول على التخلص منه .. فانتهز أول فرصة سنحت له ، ووثب فى احدى سيارات الأوتوبيس . ولما كان الرجل يسير على مبعدة منه ، فقد حار فى أمره ، وراح يبحث عن سيارة تاكسى . . فلما عثر على واحدة ، واستطاع أن يلحق بسيارة الأوتوبيس بعــد خمس دقائق لم يجد للوبين أثرا وأما هذا فانه انطلق الى منزل فليك ليفرسون ، فاســتقبله التاجر مرحبا وقال : لقد تجاوزت كل الحدود فى مغامرتك الأخيرة ياصديقى

فقال لوبين بهدوء : هل تعنى لؤلؤة ايراوه ؟ — بالطبع

— آه ! لقد أخذتها عن غير عمد ، ولــكنى سأعيدها الى المتحف

فتنفس التاجر الصعداء ، ثم ابتسم وقال :

— أرجو أن توفق ياصديقى ، هل أستطيع أن أساعدك فى شىء ؟

— نعم ، أريد أن أبدل هيئتى ، فلعلى أجد لديك ثيابا ملائمة !

وبعد أن أنفق فترة ليست بالقصيرة أمام المرآة ، كانت هيئته قد تبدلت تماما

وكان فليك ليفرسون قد جاءه ببذلة رمادية اللون وحذاء أسود . فارتدى لوبين هذه الثياب . وبذلك خلق إنسانا جديدا من نفسه . لايمت الى شخصيته الأصلية بسبب وتهيأ للانصراف .. فصافحه ليفرسون بحرارة .. وقال : أتمنى لك حظا سعيدا

وانطلق لوبين من فوره الى المتحف البريطانى .. وقضى نصف ساعة وهو يتجول

فى أنحائه ، يدرس موقع متحف الجواهر .. ومداخل ومخارج المتحف العام .. حتى اذا حان موعد اغلاقه كان قد رسم خطة العمل .

وانصرف الى أحد المطاعم حيث تناول عشاءه .. ثم ذهب الى احدى دور السينما ، ولكنه كان قلقا . فلم يمكث بها أكثر من ساعة .. وأخذ يضرب فى الطرقات على غير هدى وأخيرا ، انتصف الليل .. ودنت ساعة العمل .

وبعد ربع ساعة كان يعالج قفل أحد أبواب المتحف الجانبية . فلما فتحه .. تسلل الى الداخل .. ومشى الى أقرب نافذة .. وهو يتلفت حوله

الفصل الثامن عشر

كان لوبين قد اختار أقرب نافذة الى الباب الذى دخل منه لأنه قائم على دهليز قريب من متحف الجواهر .. ومن ثم شمر عن ساعده . . واستعان باحد الأحماض القوية على انتزاع قضيبين من القضبان الحديدية المثبتة فى النافذة .. ولم يبق أمامه غير التخلص من لوح البلور الكبير .. والسلك الضيق الثقوب الموضوع خارجه . . وعندئذ يصبح دخول المتحف من أهون الأمور

تناول من حقيبة أدواته (وهى حقيبة جديدة غير التى تركها فى البحيرة فى سكتلندا) مقصا حادا جعل يقطع به السلك .. ثم شرع يزيل (المعجون) الذى يثبت لوح البلور بالاطار

ومضت عشر دقائق قبل ان يفرغ من ازالة (المعجون) الجاف .. وكان لوح البلور ثقيلا فضلا عن صعوبة امساكه لكبر حجمه .. فراح يدليه فوق الأرض ببطء وحذر . حتى تم له ذلك بعد جهد ملحوظ

ثم وثب الى الداخل !

كان الدهليز معتما .. والهواء ثقيلا .. والصمت مطبقا . . وخيل الى لوبين ان المكان يهتز باصوات غريبة .. فراح يتلفت حوله وهو يشعر بالرهبة الشديدة . . فأينما ولى وجهه فثم هياكل عظمية نخرة

وأخذ يخترق الممار المؤدية الى متحف الجواهر .. ولما أصبح على مبعدة من النافذة التى دخل منها . وأيقن الا خطر عليه ان هو أشعل مصباحه الكهربائى . . أخرجه من جيبه وأضاءه

وكان قد لاحظ هيكلا عظميا ضخما خارج باب متحف الجواهر عند زيارته الأولى للمتحف فأخذ يدير أشعة المصباح هنا وهناك .. حتى استطاع ان يعثر على ضالته .

وراح يتقدم من باب متحف الجواهر .. حتى اذا دنا منه فحصه بعناية . . فالفاه مصنوعا من خشب البلوط السميك وقفله من النوع الحديث . . الذى يتعذر فتحه بغير الاستعانة بمفرقع

ولم تفت هذه العقبة فى عضد لوبين . . فتناول من جيبه قضيبا من الديناميت وثبته فى ثقب القفل .. ثم أشعل فتيلا قصيرا .. وابتعد عن الباب . . وانتظر

ومضت ثوان . . وأشاح بوجهه الى الناحية الأخرى . . وفى اللحظة التالية اشتعل المفرقع ودوى فى المتحف انفجار هائل . . اهتز له البناء .

ووثب لوبين من مكمنه ووجد باب المتحف مفتوحا على مصراعيه فاندفع منه الى القاعة . . واضاء نورها . . إذ لم يعد به حاجة الى التزام السرية والحذر بعد حدوث ذلك الدوى المروع .. الذى لاريب نبه جميع من فى المتحف الى حدوث شيء غير عادى فيه

وكان الصندوق الزجاجى الصغير الذى أوقف على اللؤلؤة ايراوه موضوعا فى منتصف القاعة فتقدم لوبين منه . . وجذب غطاءه بعنف . . فانفتح الصندوق

وأخرج لوبين اللؤلؤة من جيبه .. ووضعها فى مكانها . . ووضع بجانبها احدى بطاقاته . . ثم استدار على عقبيه . متهيئا للانصراف . . ووصل الى باب متحف الجواهر . . ثم جمد فى مكانه فجأة

رأى ثلاثة من الحراس قادمين من ناحية النافذة التى دخل منها وآخر قادما من الاتجاه المضاد وجميعهم يحملون هراوات ضخمة . . بينما كان أحدهم يتسلح ببندقية سريعة الطلقات وتقدم حامل البندقية رفاقه . . ورفع سلاحه . . وعندئذ وثب لوبين عليه . . فأخطأته الرصاصة الأولى واصطدمت بجدار المتحف . . وأحدثت دويا مخيفا فى ذلك الظلام الحالك . .

وانتزع لوبين البندقية من يد الحارس بعنف . . ولكنها طارت من يده . . وسقطت تحت أحد دواليب الهيا كل البشرية

كان الموقف خطيرا جداً . . فقد أدرك انه ان لم يوفق الى الفرار عاجلا .. فلا تلبث المعركة وصوت إطلاق الرصاص ان ينبها رجال البوليس بالخارج الى مايدور فى الداخل .. وعندئذ يترصدون خروجه من النافذة ويقبضون عليه

ما كاد لوبين يطمئن الى تجريد الحارس من البندقية حتى نكص على عقبيه ، وركض بكل قوته والحراس فى أثره . . حتى بلغ قاعدة الدرج المؤدى الى الطابق العلوى . . وهناك أبصر حارسين يهبطان الدرج على عجل . . فانعطف فى أول ممر قابله .. واندفع فيه غير عابىء بصفير الانذار الذى كان ينبعث من صفارات مطاردية .. ولا بالهراوة التى أصابته فى إحدى كتفيه والتى قذفها به أحد الحراس

وكان قد استطاع ان يسبق مطارديه بعشرين ياردة . . فتمهل قليلا ريثما يلتقط الهراوة .. ثم استأنف الركض .. حتى بلغ نافذة كبيرة عارية عن القضبان الحديدية .. فهوى بالهراوة فوقها .. فتهشم زجاجها وتطاير فى أرجاء المكان .. وصاح المطاردون صيحات استنكار وفزع ..

وفى لحظة تسلق لوبين النافذة .. وعندئذ دوى فى أرجاء المتحف طلق نارى . . ومرقت الرصاصة بجانب أذنه . . فهوى بالهراوة فوق ماتبقى من زجاج النافذة . . حتى فتح لنفسه سبيلا للمرور . .

لم يكن يعرف مدى ارتفاع النافذة عن الارض . . ولكنه كان مضطرا الى المجازفة .. فدلى جسمه فى الهواء .. وأغمض عينيه .. ثم وثب

واستقرت قدماه فوق الأرض .

لم تكن المسافة طويلة . . فما كاد لوبين يثب واقفا على قدميه . حتى ادار بصره حوله وعندئذ سمع صوتا خشنا يصيح به :

— لقد ظفرت بك ياهذا !

واستطاع لوبين ان يميز بزة رجال البوليس . . ثم شعر بيد الرجل توضع فوق كتفه . . وعندئذ استدار على عقبيه فى حركة خاطفة . . وهوى بقبضته فوق فك الرجل . . فشهق هذا شهقة قوية واطلق سراح لوبين . .

وفى اللحظة عينها رأى اشباح ثلاثة رجال يقتربون منه . . فاندفع نحو اقربهم اليه وانحنى انحناءة شديدة . . ثم رفع الرجل من بطنه . . وقذف به رفيقيه . .

ولم يتمهل حتى يرى ماذا حل بضحاياه . . وانما اندفع كالسهم مبتعدا عن البوابة الرئيسية فلما بلغ السور الخارجى . . ركض بحذائه حتى وصل إلى الجزء الذى يواجه الشارع الغربى . وكان على ناصية الشارع مصباح ، استطاع لوبين ان يرى على ضوئه ثلاثة او اربعة رجال وهم يهرولون صوب البوابة الرئيسية . . دون ان يهتموا بالنظر الى السور ووثب لوبين فى الهواء . . وتشبث بأعلا السور . . واخذ يتسلقه فى خفة النمر . . ثم تخطى القضبان الحديدية المدببة

ووثب الى الأرض . . وهو يثنى ركبته . . فأحس كأن عظامه قد تهشمت . . ولكنه تحامل على نفسه . . وانبعث واقفا . . وسار بخطى سريعة نحو اقرب شارع وكانت صيحات المطاردين . . والمتفرجين تتصاعد إلى عنان السماء . . مقرونة بصوت صفارات البوليس الحاد . . فلم يتمالك لوبين ان ابتسم ساخراً . . وهز كتفيه ثم انعطف فى اول طريق جانبى صادفه . .

وبدأت الصيحات تخفت كلما امعن فى سيره . . ومالبث ان تلاشت تماما . .

واتفق ان مرت به احدى سيارات الاوتوبيس فاستوقفها . . ثم جلس فى احد الاركان . . وتنفس الصعداء

كان التعب والاعياء قد اخذا منه كل مأخذ . . ولكنه لم يشأ البقاء فى السيارة خشية ان يصعد اليها احد من الركاب ويرى حالته المريبة . . فغادرها عند اولدجيت وهرول الى احدى قرات التليفون . . حيث اتصل بفليك ليفرسون

قال لوبين للتاجر : لقد انتهى كل شىء . . ولكننى فى مأزق !

فقال ليفرسون : اذن تعال على عجل . .

« ✻ »

فى الساعة التاسعة من صباح الغد كان السير دافيد ايفولكس حكمدار البوليس ، والمفتش برستاو . . والجاويش تانكر ترنج واقفين حول مكتب الأول . . وامامهم فى صندوق صغير مبطن بالحرير اللؤلؤة النادرة ايراوه ، وبجانبها بطاقة ارسين لوبين

كانوا قد اجروا بعض التجارب على اللؤلؤة بحثا عن بصمات أصابع . . ولكنهم لم يوفقوا برغم وجود البطاقة الصريحة .

وغمغم برستاو .. يقرأ الكلمات الاربع المكتوبة فى أحد أركان البطاقة :

« مع تحيات أرسين لوبين »

الفصل التاسع عشر

قال المفتش برستاو للسير ايفولكس بصوت متهدج :

— ثم امر جدير بالتفكير . . وذلك ان مارتن ديل لم يكن فى منزله ليلة أمس . فقد أنبأنى الرجل الذى انطت به مراقبته . . انه غادر منزله عصر أمس . . ووثب فى احدى سيارات الاتوبيس . . ولم يعد إلى المنزل حتى الآن

فقال رئيسه : يجوز انه قضى ليلته فى فندق ايلان . . اذ كثيرا ما ينزل فيه

— انه لم يذهب اليه يا سيدى . . فقد اتصلت بادارة الفندق ومنها عرفت ذلك كما ان الرجلين اللذين يراقبان الفندق قررا انهما لم يرياه . . صحيح ان جميع الجهود التى بذلها الحراس وبعض الافراد من الجمهور للقبض على مارتن ديل قد ذهبت هباء . . ولكن ديل لايملك دليلا على براءته من حادث أمس

فغمغم الحكمدار : كثيرون من الناس يجدون أنفسهم فى مثل هذا المأزق ولكن يتضح انهم ابرياء

فقطب المفتش حاجبيه . . وقال :

— أعرف ذلك ياسيدى . . ولـكننا نملك بواعث قوية تحملنا على الارتياب فى أمر مارتن ديل . . وانى اقترح القبض عليــه واستجوابه . فذا لم يستطع ان يقدم لنا دلائل براءته . . فقد ينزلق لسانه سهوا بما يهتك سره

فقال السير ايفولـكس : ان افتقارنا إلى الادلة المادية التى تثبت جرمه يحملنى على التريث يابرستاو .. كلا . . كلا .. ليس فى استطاعتى ان اوقع امرا بالقبض على مارتن ديل على أمل ان ينزلق لسانه وينطق بمـا يدينه . . ثم من يدرى لعلك تكون مخطئا فى اعتقادك .

— كلا يا سيدى . . انى واثق من ان مارتن ديل هو ارسين لوبين ثق من ان اسمى وليام بيل برستاو ! !

— انى اميل الى تصديقك يا برستاو .. فقد درست ملف أرسين لوبين القديم. وقارنت بين شخصيته الحقيقية وشخصيته الجديدة . . فوجدت بينهما تشابها عظيما . . لـكن الا توافقنى على ان هذا الشيطان شاب فذ ؟

فقال المفتش متذمرا : انه ابرع لص رأيته فى حياتى . . وأسعدهم حظا أيضا .

— اصبت ! واذن فليس من المعقـول ان تستطيع استدراجه فى الـكلام . . كما انه من المرجح جدا انه أعد ادلة قاطعة تثبت براءته من هذا الحادث

— لا أظن ذلك ياسيدى . فلو أنك قرأت تقارير حراس المتحف ورجال البوليس عن معركة أمس لأدركت تماما أن هذا الشيطان هو بطلها .

ولـكن ذلك لم يزحزح الحـكمدار عن رأيه قيد أنملة .

قال باصرار : ليس فى استطاعتى أن أصدر أمراً بالقبض على ديل يابرســتاو . . بيد أنه فى استطاعتك أن تستدعيه لأى سبب تنتحله . وحاول أن تستدرجه كما تقول . فقد تفلح ، وعندئذ لا أتردد فى اصدار أمر القبض عليه كما تريد

فتألقت عينا برستاو . وقال : شكراً لك ياسيدى . سأبعث فى طلبه فى التو

وغادر بيل برستاو غرفة رئيسه وهو يكاد يطير من فرط الطرب .

كان واثقا من أن لوبين لن يستطيع أن يقدم دليلا واحدا على كيفية قضائه ليــلة أمس . وفى هذا ما يكفى لاقناع السير ايفولـكس باصدار أمر القبض الذى يتلهف عليه ولم يخطىء ظن برستاو . فقد كان لوبين عاجزاً عن تقديم الدليل المادى المطلوب كان فى استطاعته أن يدعى انه قضاها فى منزل فليــك ليفرسون . ولـكن مجرد خروج الرجل من السجن حديثا كان يكفى للريبة فى صحة شهادته . فضلا عن أنه يعرض التاجر لمتاعب جمة .

ما كاد لوبين يصل الى منزله فى الساعة العاشرة من صباح اليوم نفســه . . حتى استوقفه أحد رجال البوليس الملكى . قائلا :

— أرجو المعذرة ياسيدى . هل تسمح بالذهاب الى سكتلانديارد لمقابلة المفتش برستاو . . انه يريدك للادلاء بشهادة ياسيدى .

فابتسم لوبين . . وسره أن برستاو لم يصدر بعد أمراً بالقبض عليه . . ولـكنـه مالبث أن قال لرجل البوليس : حسنا . سأذهب لمقابلته .

— شكراً لك ياسيدى .

وهم الرجل بالانصراف . فنفحه لوبين بنصف جنيه . ثم صعد الى منزله . . وقد استقر رأيه على عدم الذهاب لمقابلة برستاو

وناجى نفسه قائلا : كيف أذهب لمقابلة هذا الاحمق وهو لايملك دليلا واحداً على اتهامى ؟ ! كلا . . اذا كان يرغب فى محادثتى فليأت الى

بيد أنه ما كاد يستقر فى غرفة مكتبه حتى طرق الباب

وكان القادم الجاويش تانكرنرنج .

وابتسم لوبين . . وقال : ألم تتعب من ملاحقتى بعد ؟

فقال الجاويش :

— طاب صباحك يامستر دبل . . يريد مستر برستاو أن يقابلك

— أين . ؟

— فى سكتلانديارد ياسيدى .

فقال لوبين باصرار : آسف !

وحبس أنفاسه فى انتظار رد الجاويش .

كان يعلم انه لو أصر الجاويش على استصحابه ، لـكان ذلك دليلا على أن برستاو يملك دليلا على اتهامه ، أما إذا أبدى تردعاً تهاونا ، فمعنى ذلك ان المفتش يرغب فى مقابلته بشأن ، ربما يتعلق بحادث الأمس ، الا انه ليس خطيرا فى حد ذاته

ولما لم يجب الجاويش استطرد لوبين :

— إذا أراد برستاو مقابلتى فليأت الى هنا

— حسنا ياسيدى ، سأخبره بذلك

فابتسم لوبين دلالة على الارتياح .. وأغلق الباب

***

وبعد ربع ساعة طرق الباب .

كان القادم المفتش برستاو .. والجاويش تانكر

وما كاد الصديقان اللدودان يتبادلان التحية ، حتى قال برستاو :

— أين كنت ليلة أمس ياديل ؟

فأجاب لوبين وهو يراقب المفتش عن كثب : بالخارج !

كان يخشى أمرا واحدا .. ذلك أن يرغمه المفتش على اثبات عدم ذهابه الى المتحف البريطاني في الليلة المنصرمة .. وهو أمر يكاد يكون مستحيلا

— أعرف ذلك .. لكن أين كنت ؟

فابتسم لوبين ابتسامة باهتة .. وأجاب : بالخارج !

فقال المفتش بلهجة صارمة : أحقا ؟ ! ليس هذا بالجواب المقنع ياديل .. لقد كنت في المتحف البريطاني ليلة أمس و ...

فصاح لوبين بحدة : أين ؟ !

وأخذ المفتش من لهجة محدثه وخشى أن يكون قد أخطأ التصرف .. ولكنه قال بعناد : في المتحف البريطاني .. لافائدة من الانكار .. فقد رآك بعض الشهود

فقال لوبين وهو يتظاهر بالهدوء :

— انك مخطىء ياصديقي .. لأنني لم أذهب إلى أي مكان على مقربة من المتحف

— أحقا ؟ ! لقد اقتحم أرسين لوبين المتحف .. و ..

فتألقت عينا لوبين .. وهتف :

— آه ! أما زلت تتشبث بتلك النظرية العتيقة من انني أرسين لوبين ؟

فصاح المفتش مزمجراً : صه !! انك ارسين لوبين مافي ذلك من ريب .. ان ايفولكس يعرف هذه الحقيقة أيضا ! فقد درس ملف أرسين لوبين ، ووجد فيه أدلة كثيرة تكفي لالقاء القبض عليك ومحاكمتك .. وفعلا سيصدر ايفولكس أمره بذلك ! فلا تحاول انكار اقتحامك للمتحف البريطاني مساء أمس

جمد لوبين في مكانه .. وحدق في وجه برستاو .. وتلاشت الابتسامة عن شفتيه .. فخيل للمفتش أنه ظفر به أخيرا

وبعد هنيهة قال لوبين باكتئاب :

— اذن فقد صارحت صديق السير ايفولكس بتخاوفك السخيفة ؟ لكن عبثا تحاول .. فالقانون يعتبر الشخص بريئا حتى تثبت ادانته

فصاح برستاو : في استطاعتي ان أزج بالابرياء في السجن رهن التحقيق

— آه ! وهل تفكر في اعتباري من هؤلاء .

كان برستاو يستعمل (التهويش) الى أقصى حد لعلمه بأن هذه هي فرصته الوحيدة في اقتناص غريمه العنيد

قال برزانة : نعم .. اللهم إلا إذا استطعت أن توضح لى حركاتك وسكناتك ليلة أمس .

فحدجه لوبين بنظرة يتطاير منها شرر الغضب .. ثم قال :

— فلتذهب الى الشيطان ! قلت لك انى كنت بالخارج .

فتهلل وجه برستاو .. وأدرك أنه ظفر بغريمه اخيراً .

قال : لا فائدة من اصرارك يادبل .. هلم معى

— اين امر القبض ؟

— لاتجادل عبثا . . فى استطاعتى ان احصل عليه فى غضون نصف ساعة . فاذا كنت تراوغ لاكتساب الوقت فثق انك لن تستطيع الافلات لأن رجالى يراقبونك عن كثب وفجأة . . طرق الباب . .

وقبل ان يتحرك المفتش اوالجاويش ترنج . . كان لوبين قد فتح الباب . .

ومالبث ان تراجع الى الخلف مذهولا . . بينما تقدم مستر جوناثان ديدكوت من المفتش وعلى شفتيه ابتسامة عريضة . .

الخاتمة

ماكاد لوبين يرى الابتسامة مرتسمة على شفتى ديدكوت حتى سرى الاطمئنان إلى نفسه وكان الامريكى يحمل نسخة من احدى صحف الصباح . . واستطاع لوبين ان يقرأ عنوان المقال الافتتاحى :

« ارسين لوبين يعيد اللؤلؤة ايراوه »

ولم يكن لوبين من الغباوة بحيث يغفل عن الفرصة الذهبية التى ساقها اليه القدر . فهو ماكاد يرى الامريكى حتى صاح به :

— مرحبا بك ياصديق . . لقد كنت أتوقع قدومك . قل لهـذا المفتش الاحمق اننا قضينا ليلة الامس معاً ! .

ففر المفتش برستاو فمه دهشة . . وقبض راحتيه فى عنف .

وابتسم لوبين

وصاح المفتش برستاو بحدة : لافائدة يادبل !

فاستدار لوبين على عقبيه وواجه المفتش مغضبا . وصاح :

— يالك من أحمق كبير ! ماالذى دار بخلدك حين رأيتنى ألتزم الصمت ؟ ! ألأنى ذهبت الى المتحف ؟ ! لاريب أنك أكثر جنونا مما كنت أعتقد يابرستاو ، لقد كنت برفقة ديدكوت حتى الساعة الثانية من صباح أمس . أما أين كنا فليس من شئونك

فشهق برستاو .. وأدرك أن الدائرة قد دارت عليه · وأصبح مركزه حرجا

ونظر الى الامريكي متسائلا . . فقال هذا :

— نعم . . لقد قرر مستر ديل الحقيقة

فسقط في يد برستاو . . وانهارت جميع أحلامه وآماله فجأة ·

وقال ينشد المخرج : حسنا ياديل ! سنرى . . والأيام بيننا !!

وغادر الغرفة وهو يكاد ينشق من الغيظ .

وهكذا أفلت لوبين من براثن برستاو بأعجوبة .

وما كاد الباب يغلق خلف المفتش الغاضب والجاويش تانكرترنج . . حتى ابتسم ديدكوت وقال : من حسن الطالع أني جئت في اللحظة المناسبة

فقال لوبين بامتنان : بالتأكيد . . كاد اللعين أن يظفر بي هذه المرة . . لكن ما الذى حملك على المجيء ؟ .

— حادث المتحف . . لقد علمت مصادفة ان فيلبا جراى كانت تعرف شخصيتك الحقيقية يا ديل . . وبهذه المناسبة ، يسرنى ان جاى خطب الفتاة . . اعود فأقول ان فيلبا انبأتني بقصته لقائكما الاول . . فاتفقنا على مساعدتك بعد ان قرأنا كيف تألب الرأى العام ضدك . واقد ترددت على منزلك عدة مرات ليلة أمس . ولكنى لم استطع مقابلتك · . ومن ثم عولت على المجيء لأهنئك

فهتف لوبين ضاحكا . . وقال : شكرا لك يا صديقي . . لقد ارسلتك العناية الالهية لانقاذى فى آخر لحظة . !

وعلى اثر انصراف ديدكوت . . اتصل لوبين بلورا فونتلي . . وكانت الفتاة قد طالعت تفاصيل إعادة أرسين لوبين اللؤلؤة الى المتحف البريطانى ، فما كادت تسمع صوته فى التليفون حتى تنهدت دلالة على الارتياح ..

قال لوبين ردا على سؤالها : انى بخير ياعزيزتى ! سوف أتناول طعام الغداء معك اليوم ، أرجوأن تخبرى أباك ان فى استطاعته أن يتكلم الآن . دعيه يذيع أنه سيقاضى صحيفة المورننج بوست وليقل فى البوليس ما يقول . .

فضحكت الفتاة وقالت : أوه !. الويل لهم ..!

« تمت »